د. محمد مذبوحي

المجاز

مباحثه و شواهده



المجاز

مباحثه و شواهد

د.محمد مذبوحي

السنة الجامعية 2012 ـ 2013

بسم الله الرحمن الرحيم

" إنَّما الدُّنيا دَارُ مَجَازٍ "

الإمام علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه

إهداء

أهدي هذا الكتاب إلى شمعة العطف و الحنان، إلى من هو بعد الله تعالى سبب وجودي، إلى الوالدين الكريمين، أبقاهما الله لي ذخرا، و نفعني بهما في الدنيا و الآخرة.

كما أهديه إلى الزوجة الطيبة المصابرة، و إلى كل من مدَّ لي يد المساعدة و حبل العون في مسيرتي العلمية، و لو بابتسامة تشجيع.

مقدّمة

بسم الله الذي نزَّل القرآن للتعبد و الإعجاز، و خاطب العرب بالحقيقة و المجاز، و الصلاة و السلام على خير من سعى في الأرض و جاز، و على آله الأبرار خير من استُجِيز فأجاز.

أما بعد فالمجاز في اللغة العربية بحر لايُسبر غوره، و فضاء لايُدرك حده. منه نشأت لآلئ التعبير و التصوير، و عنه صدرت درر التمثيل و التخييل، فلو سقط من الكلام جف نبعه، و لو زال من التعبير سقط حسنه.

و لم يزل الأدباء يتحلَّون بغرره، و العلماء ينقِّبون عن درره، حتى كان كما قال الشاعر:

يَزِيدُكَ وَجْهُهُ حُسنًا * إذَا مَازِدتَهُ نَظَرًا

و افتتانا برياض المجاز الأنيقة و حدائقة الناضرة سعى هذا الكتاب إلى جمع شتات المباحث المجازية، و توشيحها بالشواهد القرآنية و الشعرية، تيسيرا على الباحث و تمتيعا للقارئ.

و إن كان من فضل لصاحب هذا الكتاب - والفضل كله لله تعالى - فهو الجمع و الترتيب، و الاختصار و التبويب.

و لما كان الغرض من هذا المؤلَّف عرض القواعد البلاغية و الأحكام البيانية كان المعتمَد في إنجازه كتب البلاغة العقلية، لما فيها من ضبط و تقعيد، و تحديد و ترتيب. فكان حضور كتابات عبد القاهر الجرجاني و الزمخشري و السكاكي و القزويني و التفتازاني و الشريف الجرجاني و الحموي و الصبان حضورا بارزا. و اعتُمد أيضا على كتب الأصول ككتب الرازي و السبكي و الزركشي و غيرها. كما استُند في عرض الشواهد القرآنية في كثير من المواطن إلى كتاب عبد العزيز ابن عبد السلام في المجاز الذي وجدناه موسوعة في الشواهد المجازية القرآنية.

و أخيرا أرجو من الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب القارئ المتطلع لمعرفة المجاز و قضاياه في البلاغة العربية. فمن وقف على خطأ فليقومه بالتصويب، و من صادف خللا فليتداركه بالتسديد، و من حقَّق بغيته من العلم منه فليشكر الله المنان المجيد. و الله المعين، و هو المرجوُّ لكل توفيق.

د.محمد مذبوحي

تلمسان في: 2012/07/18

الفصل الأول

المجاز مفهومه و متعلّقاته

1 ـ الحقيقة و أقسامها :

1.1 ـ تعريف الحقيقة :

كلمة "الحقيقة" مأخوذة من حقَّ الشيء إذا وجب وثبت، فهي فعيلة بمعنى فاعل؛ أي الثابتة الواجبة. والتاء فيها للتأنيث[1].

أو هي مأخوذة من حققت الشيء إذا أثبته. فهي بوزن فعيلة بمعنى مفعول؛ أي المُثبتة. و التاء فيها لنقل الكلمة من الوصفية إلى الاسمية[2]

و الحقيقة اصطلاحًا قسمان؛ حقيقة عقلية و حقيقة لغوية.

1.1.1 ـ الحقيقة العقلية :

هي إسناد الفعل أو ما في معناه[3] إلى ماهو له عند المتكلم في الظاهر.[4] نحو قولنا: " خلق الله تعالى الخلق" ، و قولنا "دخل زيد" إذا كان زيد هو الداخل حقيقة.

و تنقسم الحقيقة العقلية بالنظر إلى مطابقتها للواقع واعتقاد المتكلم أو عدم ذلك إلى أربعة أقسام :

أ ـ ماوافق الواقع والاعتقاد معا نحو قول المؤمن : "أنزل الله الغيث" . لأن المنزل للغيث حقيقة هو الله تعالى و ذلك هو اعتقاد المؤمن.

ب ـ ماوافق الواقع وخالف الاعتقاد؛ نحو قول الملحد مخفيًا حاله عن السامع المؤمن: "الله يميت الخلق" ، لأن اعتقاد الملحدين حقيقةً هو أن الدهر هو

---

[1] لأن "فعيلا" إذا كان بمعنى فاعل و لم يجرِ على موصوف تلحقه تاء التأنيث إن أُريد به مؤنث نحو : كريم و كريمة .

[2] لأن "فعيلا" إذا كان بمعنى مفعول و لم يجرِ على موصوف لا تلحقه تاء التأنيث، فإن لحقته التاء فهي لإخراج اللفظ من الوصفية إلى الاسمية نحو: النطيحة و الأكيلة. ينظر: لسان العرب مادة (ح، ق، ق). و المفتاح 469. و الإيضاح 154. و الرسالة البيانية 46. و نهاية الإيجاز 78. و البحر المحيط للزركشي 02/152، 153. و شروح التلخيص 04/08. و كشف الأسرار للبزدوي 01/62

[3] المراد بمعنى الفعل هنا المصدر و اسم الفاعل و اسم المفعول و الصفة المشبهة و اسم التفضيل و الظرف.

[4] ينظر: الإيضاح 21. و نهاية الإيجاز81. وشروح التلخيص 01/225 ـ 227. وقد عرَّفها الجرجاني بأنها كل "جملة وضعتَها على أن الحكم المُفادَ بها على ما هو عليه في العقل، و واقعٌ موقعَه منه، فهي حقيقةٌ، و لن تكون كذلك حتى تَعْرى من التأوُّل، ولا فصل بين أن تكون مصيبًا فيما أفدتَ بها من الحكم أو مخطئًا وصادقًا أو غير صادقٍ " أسرار البلاغة 389

المميت، كما ورد على لسانهم في القرآن الكريم : ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾.[5]

ج ـ ماوافق الاعتقاد وخالف الواقع نحو قول المعتقد بتأثير النجوم في الأحداث : "أمطَرنا نوءُ الثريا". لأن فاعل إنزال المطر حقيقة هو الله تعالى، أمّا الثريا فهي نجوم اقترن ظهورها في السماء بنزول المطر و ليست سببا في نزوله.

د ـ ماخالفهما معا نحو الأقوال الكاذبة.

2.1.1 ـ تعريف الحقيقة اللغوية :

الحقيقة اللغوية : هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح به التخاطب.[6] فكلمة "أسد"، إذا أُطلقت وأُريد بها السبع المعروف هي حقيقة لغوية، لأنها وُضعت في الأصل لهذا المعنى. و إذا أُطلقت وأريد بها الرجل الشجاع فإنها مجاز لغوي.

و بالنظر إلى اصطلاح التخاطب تنقسم الحقيقة اللغوية إلى ثلاثة أقسام؛ حقيقة لغوية و حقيقة عرفية و حقيقة شرعية.

2.1 ـ أقسام الحقيقة اللغوية :

بالنظرإلى اصطلاح التخاطب تنقسم الحقيقة اللغوية إلى ثلاثة أقسام؛ الحقيقة اللغوية و الحقيقة العرفية و الحقيقة الشرعية.[7]

1.2.1 ـ الحقيقة اللغوية :

هي كل لفظ استُعمِل في معناه الذي وُضع له في الأصل لدى الجماعة اللغوية العامة. و يندرج في هذا القسم ألفاظ اللغة المستعملة بدلالاتها الوضعية نحو كلمة "الأسد" مرادًا بها السبع المعروف، أو كلمة "القمر" مرادًا بها الكوكب المعروف.

---

[5] سورة الجاثية:الآية 24

[6] ينظر: أسرار البلاغة 359، 360. و نهاية الإيجاز 81. و الإيضاح 152. و الرسالة البيانية 47

[7] ينظر: المفتاح 468

2.2.1 ـ الحقيقة العرفية :

هي كل كلمة استُعملت في معنى جديد حدَّدته لها جماعة لغوية ما، ويُراعى في المعنى الجديد علاقته بوجه ما بالمعنى الأصلي للكلمة. مثال ذلك لفظ "السكون"، فهو عند النحويين يدل على عدم وجود الحركة على الحرف، و يدل في اللغة على انعدام حركة الشيء.

و تنقسم الحقائق العرفية إلى قسمين :

1.2.2.1 ـ الحقيقة العرفية العامة :

إذا لم يكن المتصرف في دلالة الكلمة جماعة خاصة من أهل العلوم أو أصحاب الحرف أو أهل الفنون أو غيرهم من الجماعات الخاصة، فالكلمة المتغيرة الدلالة تُعتبر من باب الحقائق العرفية العامة. مثال ذلك؛ كلمة "الدابة"؛ فهي تدل في أصل وضعها اللغوي على كل ما يدب (يسعى) على الأرض. ثم خُصِّصت دلالتها في الاستعمال العرفي فصارت تُطلق على الحمار دون ما سواه من الدواب.[8]

2.2.2.1 ـ الحقيقة العرفية الخاصة :

هي الكلمة التي تصرَّفت في دلالتها جماعة خاصة من أهل العلوم أو الحرف أو الفنون أو غيرهم. و يُدرج في هذا القسم كل المصطلحات العلمية و الفنية و الحرفية. كمصطلحات الرفع، و النصب، و الجر، و الفاعل، و الظرف... و غير ذلك من المصطلحات النحوية.[9]

3.2.1 ـ الحقيقة الشرعية[10] :

هي الكلمة التي كانت في الجاهلية تُستعمل في معاني معينة ثم لما جاء الإسلام استُعملت في معاني جديدة لها ارتباط بمعانيها اللغوية الأصلية. و المتصرف

---

[8] ينظر: الإيضاح 153، 154. و البحر المحيط للزركشي 02/156، 157

[9] ينظر: الإيضاح 154

[10] ينظر: البحر المحيط للزركشي 02/167. و الإبهاج في شرح المنهاج 01/276. و شرح مختصر المنتهى الأصولي 01/580

في دلالة الكلمة هنا هو الشارع لا الجماعة اللغوية كما هو الشأن بالنسبة للحقائق العرفية.

مثال ذلك كلمة "الصلاة" التي كانت في الجاهلية تطلق على الدعاء ثم صارت في الإسلام اسما للعبادة المعروفة.

و الحقائق الشرعية قسمان :

1.3.2.1 ـ الحقيقة الدينية :

هي الكلمة المتعلقة بالاعتقاد أو الطاعة لأمر الله تعالى، نحو كلمات "الإيمان"، و "الكفر"، و "الفسق"، و "النفاق".

و هذا القسم أثبته المعتزلة و خالفهم فيه الأشاعرة، و جعلوها مدرجة في الحقائق الشرعية. بينما يرى المعتزلة أن هذه الاسماء نقلها الشرع من دلالاتها اللغوية الأصلية إلى دلالات جديدة.

فلفظ "الإيمان" مثلا يدل في أصل وضعه اللغوي على مجرد التصديق، لكن الشرع جعله اسما لمن صدر منه التصديق بالقلب و الإقرار باللسان و احتناب الكبائر.

و بناء عليه فإن الفاسق لايسمى عند المعتزلة مؤمنا و لا كافرا بل هو في منزلة بين المنزلتين، لأنه أخلَّ بركن من أركان الإيمان الثلاثة و هو ركن العمل.

و معروف أن الجدال بشأن دلالة لفظ "الإيمان" في مجلس الحسن البصري كان مبدأ ظهور مذهب الاعتزال. و كان لذلك النقاش ارتباط بما ظهر قبلُ من فتن و اقتتال بين المسلمين في خلافة الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.[11]

---

[11] ذُكِر أنّه بينما كان الحسن البصري، رضى الله عنه، في مجلسه بمسجد البصرة يلقن العلم، و يلقي المواعظ، جاءه رجل و بادره بسؤال عن مرتكب الكبيرة؛ أمؤمن هو أم كافر؟ مذكرا إيّاه بأقوال الخوارج و المرجئة في ذلك. و قبل أن يجيب الحسن بشيء، انبرى أحد تلاميذه، وهو واصل بن عطاء، قائلا :" أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقًا، و لا كافر مطلقًا، بل هو في منزلة بين المنزلتين؛ لا مؤمن و لا كافر." ثم قام و اعتزل إلى أسطوانة من أسطوانات المسجد يقرّر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن. فقال الحسن : "اعتزل عنّا واصل. فسمّى هو و أصحابه معتزلة."[11] الشهر ستاني: الملل و النّحل 48/01 . و ينظر: الشّريف المرتضى: غرر الفؤاد و درر القلائد 165/01 ـ 167 و الفهرست 201.و القاضي عبد الجبّار: فضل الإعتزال و طبقات المعتزلة 165،166

2.3.2.1 ـ الحقيقة الشرعية :

هي عند المعتزلة الألفاظ المتعلقة بالعبادة نحو: "الصلاة"، و "الزكاة" و "الصوم" و "الحج" و "التيمم" و "الوضوء". بيد أن الأشاعرة رفضوا هذا التقسيم و اعتبروا الجميع حقائق شرعية.

و يرى المعتزلة أن الحقائق الدينية و الشرعية ألفاظ نقلها الشرع من معانيها الأصلية إلى معان شرعية جديدة و إن كان لها تعلق بالمعاني الأصلية. بينما يرى الأشاعرة أنها ألفاظ استعملت مجازا في معان شرعية جديدة و شاع ذلك الاستعمال فيها و غلب على استعمالها في معانيها الأصلية.

فائدتان :

أ ـ الوضع فيما سبق من الحقائق مختلف؛ فهو في الحقائق اللغوية بالتعيين، و في غيرها بغلبة الاستعمال.[12]

ب ـ ذكر بعضهم أن الكلمة المستعملة خطأً؛ نحو إطلاق لفظ "البشر" بدلا من لفظ "الانسان" خطأً، ليست من الحقيقة. و لذلك قُيِّدت الحقيقة بالكلمة المستعملة قصدا لا خطأ.[13]

---

[12] ينظر: البحر المحيط للزركشي 158/02

[13] ينظر: الأطول 112/02. و حاشية الصبان على شرح العصام للسمرقندية 29

2 ـ المجاز و أقسامه :

1.2 ـ تعريف المجاز :

يدل الجذر اللغوي (ج، و، ز) و أغلب مشتقاته في اللغة على العبور و الانتقال و التحول من مكان إلى مكان.

فقد ورد في المعاجم العربية أن جازَ الموضعَ : سار فيه وسلكه، و أجازَه و جاوزه و تجاوزه: خلّفه وقطعه.. وأن جَوائِزُ الأمثال والأشعار : ما جازَ من بلَد الى بلد.. و المَجازَةُ : الطريقُ اذا قَطَعْتَ من أحد جانبيْه الى الآخر.[14]

و من المنظور الصرفي فإن كلمة "مجاز" هي بوزن "مَفْعَلٌ" من الفعل جاز، و الأصل (مَجْوَزٌ) إذ نُقلت الفتحة من الواو إلى الجيم ثم أُعلَّت الواو بالقلب ألفًا حملاً على إعلالها في الفعل فصارت الكلمة (مَجَاز).

و يحتمل لفظ (مجاز) أن يكون مصدرا ميميا بمعنى الجواز و التعدية، أو اسم مكان بمعنى موضع التجوز.[15] و اختار المعنى الأول عبد القاهر الجرجاني بينما اختار المعنى الثاني الخطيب القزويني.

فعلى رأي عبد القاهر يعد مصطلح "المجاز" مصدرا استعمل بمعنى اسم الفاعل أو اسم المفعول، فهو بمعنى اسم الفاعل لأن الكلمة المُتَجَوَّز بها جازت مكانها الأصلي (الحقيقة) فهي جائزة، و يحتمل عنده أن يكون بمعنى اسم المفعول لأن الكلمة مَجُوزٌ بها.[16]

و بناء على هذا الرأي فالعلاقة في إطلاق لفظ "المجاز" على الظاهرة البلاغية المعروفة هي علاقة الجزئية[17].

---

[14] ينظر: لسان العرب مادة (ج،و،ز) و القاموس المحيط مادة (ج،و،ز) و الصحاح مادة (ج،و،ز)

[15] لأن صيغة "مَفعَل" في اللغة العربية قد تكون بمعنى المصدر أو بمعنى اسم المكان أو بمعنى اسم الزمان، تقول: "قعدت مقعد زيد" ؛ أي قعوده أو مكان قعوده، أو زمان قعوده، و بناء على ذلك يكون لفظ (مجاز) بمعنى الجواز أو مكان التجوز أو زمانه، أما زمان التجوز فلا مدخل له هنا، ينظر: الإيهاج 273/01، و مقاييس اللغة مادة (ج و ز).

[16] قال في سياق تعريفه المجاز :"..و إن شئت قلت: كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له.." أسرار البلاغة 363، ثم قال بعد ذلك : ".. و إذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة وصف بأنه مجاز على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي ، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أو لا." أسرار البلاغة 397،398

[17] ينظر: الإيهاج 273/01

و على رأي الخطيب القزويني فإن "المجاز" هو بمعنى موضع التَّجَوُّز، أطلق على الكلمة المُتَجَوَّزِ بها من باب إطلاق اسم المحل (موضع التَّجَوُّز) على الحال (الكلمة الجائزة موضعها الأصلي)[18]. و العلاقة في هذا الإطلاق إذن هي علاقة المحلية.[19]

ويُطلَق المجاز اصطلاحا و يُراد به ما يقابل الحقيقة في الكلام . فإن كان التَّجَوُّز في الإسناد فالمجاز عقلي، و إن كان التجوز في اللفظ أي في دلالات المفردات في الكلام فالمجاز لغوي؛ لأن الضابط في معرفته هو المواضعة اللغوية لا المقرَّرات العقلية.

فواضع اللغة وضع لفظ "الأسد" للحيوان المفترس المعروف، ثم استُعمِل بعد ذلك مجازا في الرجل الشجاع. و كان بإمكان الواضع أن يضعه بدايةً للرجل الشجاع. فما ثمة مانع عقلي من وضع لفظ "الأسد" بداية للرجل الشجاع بدلاً من وضعه للسبع المعروف.

و يعرّف البلاغيون المجاز اللغوي بأنه : اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.[20]

و المجاز اللغوي قسمان :

أ ـ مجاز مرسل و هو كل مجاز لم تكن العلاقة فيه هي المشابهة.

ب ـ استعارة و هي كل مجاز بني على علاقة المشابهة.

2.2 ـ القرينة[21] :

لا يتُّم أي مجاز في الكلام إلا بأمرين اثنين؛ هما القرينة و العلاقة .

و القرينة، لغةً، هي بوزن فعيلةٌ من الفعل " قرن "، بمعنى مفعولة؛ أي مقرونة، أو بمعنى فاعلة أي مقارنة.[22]

---

[18] قال في الإيضاح : " والظاهر أنه من قولهم : جعلت كذا مجازا إلى حاجتي أي طريقا له." 154

[19] ينظر: الإيهاج 273/01

[20] ينظر: المفتاح 469،468. الايضاح 153. ونهاية الإيجاز 81،86،87. وأسرار البلاغة 363. و الأطول 117/02،118

[21] ينظر تفصيل الكلام على القرينة في إرشاد الفحول 147/02،148

[22] ينظر: حاشية الدسوقي على مختصر السعد 256/01

أما اصطلاحا فهي ما اقترن بالعبارة من ألفاظ أو أحوال تقيّد دلالتها و تحددها، و يكون ذلك بمنع الدلالة الحقيقة للعبارة ـ و تُسمّى القرينة حينئذ قرينة مانعة ـ أو بتعيين الدلالة المجازية لها؛ و تُسمّى القرينة قرينة مُعَيِّنة.

و إذا كانت القرينة في ألفاظ العبارة فهي لفظية. و إذا كانت خارج ألفاظ العبارة مما يعرف من أحوال المتكلم فهي معنوية أو حالية؛ لأنها تُستنبط من سياق الحال أو المقام.

1.2.2 ـ القرينة اللفظية* :

إذا كانت القرينة في ألفاظ العبارة المجازية فهي قرينة لفظية. نحو لفظ "يرمي" في قولك : "رأيت أسدا يرمي". فإيراد لفظ "يرمي" في العبارة منع من إرادة المتكلِّم المعنى الحقيقيَّ لكلمة "أسد" و صرف دلالتها إلى المجاز.

2.2.2 ـ القرينة المعنوية :

إذا كانت القرينة مُستنبَطَة من خارج ألفاظ العبارة المجازية؛ أي مما يُعرف من أحوال المتكلم فهي معنوية أو حالية أو مقامية.

مثال ذلك قوله تعالى مخاطبا إبليس اللعين : ﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ ﴾[23] ، فالأمر هنا محمول على المجاز، لأنه معلوم من شأن الله تعالى أنه لا يأمر بالمعصية.[24]

فوائد :

أ ـ اختلف البلاغيون في جواز تعدُّد قرينة الاستعارة[25] ، فمن رأى عدم جواز التعدُّد جعل ما سوى القرينة الأولى ترشيحا أو تجريدا. نحو قول البحتري :

وَ صَاعِقَةٍ مِن نَصلِهِ تَنكَفِي بِهَا * عَلَى أرؤُسِ الأَقرَانِ خَمسُ سَحَائِبِ[26]

---

* وتسمى القرينة المقالية، سميت لفظية أو مقالية لأنها تؤخذ من القول والكلام لامن الحال والمقام.

[23] سورة الإسراء :الآية 64

[24] ينظر: البحر المحيط للزركشي 192/02

[25] ينظر: شروح التلخيص 04/ 72 ـ 75

[26] ديوان البحتري 179

فإن الشاعر استعار لفظ "سحائب" لأصابع الممدوح، ودل على هذه الاستعارة بثلاث قرائن ـ على رأي القائلين بجواز تعدد القرينة ـ هي؛ "النصل"، و "أرؤس الأقران"، و العدد "خمس". [27] أما على رأي المانعين للتعدد فإن القرينة في هذه الاستعارة هي لفظ كلمة " نصله" و الباقي ترشيح للاستعارة.

ب ـ قرينة الاستعارة التبعية قد تكون حالية و قد تكون لفظية، و تنحصر حينئذ في نسبة الأفعال و المشتقات منها إلى الفاعل أو المفعول أو الجارّ و المجرور، و سيأتي تفصيل ذلك في موضعه.

ج ـ قرينة الاستعارة المكنية هي إثبات شيء من لوازم المشبه به للمشبه، و هو مايُعرف بالاستعارة التخييلية [28].

د ـ قرينة الاستعارة المكنية عند السكّاكي قد تكون تحقيقية وقد تكون تخييلية، و سيأتي تفصيل ذلك.

هـ ـ إذا ذُكرَ أكثر من لازم واحد في الاستعارة المكنية، فبعض البلاغيين يجعل أقوى اللوازم و أبيَنَهَا قرينةً للمكنية، و ما عداه ترشيحًا.

و بعض آخر يجعل أسبقها دلالة على المراد قرينة للمكنية، و ماعداه ترشيحا.

و فريق ثالث يرى جعل الجميع قرينة لها لمزيد الاهتمام بتوضيح المرام.

مثال ذلك قولنا : " مخالب المنية نشبت بفلان"، فإن المخالب أقوى ارتباطا بالمشبه به (السبع) من النشب لأنها ملازمة له دائما، بخلاف (النشب) الذي يكون في بعض الأحيان فحسب. [29]

3.2.2 ـ القرينة المانعة :

هي ما يمنع من إرادة المعنى الحقيقي في العبارة المجازية. مثال ذلك؛ الفعل " أكل " في قول المتكلم:" أكلت الماشية الغيث ". فقد منع وجود هذا الفعل في العبارة

---

[27] ينظر: دلائل الإعجاز 300. و المفتاح 484. و الإيضاح 164. و شروح التلخيص 75،74/04. و شرح التلخيص للصعيدي 104،103

[28] ينظر: الرسالة البيانية 199

[29] ينظر: الرسالة البيانية 207، 208. و جواهر البلاغة 263

من أن يكون المتكلم قد أراد المعنى الحقيقي لكلمة " الغيث " أي المطر، لأن الماشية لا تأكل المطر حقيقة، وإنما تأكل العشب الذي نبت بسبب المطر.
و كذلك الأمر بالنسبة لعبارة (في الحمام) من قولك : " رأيت بحرا في الحمام يعطي "، لأنها تمنع من إرادة البحر الحقيقي بلفظ " البحر " و لا تحدّد المراد به هل هو الكريم أو العالم؟ و إنما حدّد المراد بأنه الكريم الفعل "يعطي".[30]
و قد اشترط البلاغيون لاعتبار الكلام مجازا وجود القرينة المانعة دون القرينة المعينة.[31]

4.2.2 ـ القرينة المعيّنة :

هي ما يحدّد نوع المجاز في عبارة المتكلم و يفصح عن مراده، و يزيد المجاز بلاغة و حسنا.[32] مثال هذا النوع من القرينة كلمة (أرقط) في قولنا : " مشَى الماءُ أرقَطَ "، تشبيها للماء في سيره بالحية الرقطاء، لأن كلمة (مشى) إنما تشير إلى أن الشيء الذي شُبِّهَ سَيرُ الماء بسَيرِهِ هو حيوان. أما كلمة " أرقط " فهي التي حددت هذا الحيوان بأنه أفعى، و هي بذلك قرينة معيّنة.[33]
و لم يشترط البلاغيون لاعتبار الكلام مجازا وجود القرينة المعينة. لأن مجازية الكلام قد تمَّت بغيرها، أي بالقرينة المانعة.[34]

[30] ينظر: حاشية البيجوري على السمرقندية 33
[31] ينظر: الرسالة البيانية 104، 105
[32] ينظر: الرسالة البيانية 104، 105. و حاشية الصبان على شرح العصام على السمرقندية 31
[33] ينظر: حاشية البيجوري على السمرقندية 24، 33
[34] ينظر: الرسالة البيانية 104، 105

3.2 ـ العلاقة :

تُعتبر العلاقة الدعامة الثانية للمجاز بعد القرينة. و بالعلاقة يتحدّد نوع المجاز.

1.3.2 ـ تعريفها :

أكثر ما تستعمل العَلاقة ـ بفتح العين ـ في المعاني؛ كعلاقة الحب، و عَلاقة الخصومة، و غير ذلك. و يغلب استعمالها بكسر العين في الأمور المحسوسة؛ كعِلاقة السيف و السوط و غيرهما.[35]

و العلاقة اصطلاحا هي الأمر المقتضي لصحة لنقل اللفظ من المعنى الأصلي (الحقيقي) إلى المعنى الفرعي (المجازي)، كالمشابهة في الاستعارة و السببية في المجاز المرسل.

فالعلاقة إذن هي المناسبة بين المعنى الحقيقي و المعنى المجازي.[36]

و سُمِّيت علاقة لأنها تُعلِّق؛ أي تربط، المجاز بمحلِّ الحقيقة.[37]

و لهذا فإنه لايمكن التجَوُّز باسم شيء عن شيء آخر إلا إذا كانت ثمة مناسبة بينهما في أمر خاص أو مشاركة في صفة ظاهرة*. و تلك المناسبة أو المشاركة هي ما يُعرف بالعلاقة، و من دونها لا يصِحُّ أيُّ مجاز.

و لا يكفي وجود العلاقة في المجاز بل يجب ملاحظتها فيه[38]. و لذلك أمكن اعتبار اللفظ الواحد مجازا مرسلا أو استعارة على حسب مقتضى العلاقة المرجَّحة فيه. فلفظ " المشفر*"، مثلا، إذا أُطلق على شفة الإنسان مجازا، يمكن

---

[35] الصحاح مادة (ع ل ق). والقاموس المحيط مادة (ع ل ق). ولسان العرب مادة (ع ل ق)

[36] مواهب الفتاح 25/04. و حاشية الدسوقي على مختصر السعد 25/04

[37] حاشية الصبان على شرح العصام على السمرقندية 28

*كصفة الشجاعة، مثلا، التي يشترك فيها الأسد و الرجل المقدام الباسل.

[38] ينظر: مواهب الفتاح 25/04. و الأطول 118/02. و حاشية الصبان على شرح العصام على السمرقندية 28. و الإيهاج 299/01

* شفة البعير

اعتباره استعارة[39] ـ تشبيه شفة الإنسان بشفة الجمل ـ ، كما يمكن اعتباره مجازا مرسلا علاقته المقيّدية.[40]

و كذلك الأمر بالنسبة لعبارة " نطقت الحال بكذا ". فإنه يمكن اعتبارها مجازا مرسلا أو استعارة بحسب العلاقة المعتبرة فيها. فإذا اعتبرنا العلاقة فيها هي اللازمية كانت العبارة من باب المجاز المرسل. و إذا اعتبرناها مشابهة، أي مشابهة الدلالة للنطق، كانت استعارة تبعية لوقوعها في الفعل. و إذا اعتبرنا الفعل " نطق " لازمًا من لوازم المشبه به المشبه به المحذوف ،أي الإنسان، كانت العبارة استعارة مكنية.[41]

و علاقات المجاز كثيرةٌ كثرةَ أقسامه. و غالبًا ما اكتنف تناولَ الأصوليين للمجاز الخلطُ في ضبط العلاقات[42] و الاضطراب في وضع الشواهد[43]. و عذرهم في ذلك أنَّ دقائق البحث في المجاز محلها علم البلاغة لا علم الأصول[44].

2.3.2 ـ عددها :

اختلف البلاغيون و الأصوليون في ضبط علاقات المجاز عددا. فقد عَدَّها بعضهم عشرا، و جعلها آخرون خمسا و عشرين علاقة، و أوصلها غيرهم إلى أكثر من ثلاثين. و رجَّح بعض آخر أنها إحدى و عشرون علاقة على التحقيق.

---

[39] و اعتبره الجرجاني من باب الاستعارة غير المفيدة. ينظر: أسرار البلاغة 98، 99

[40] ينظر: المطول 596، 597. و الرسالة البيانية مع حاشية عليش عليها 100 ـ 104. و حاشية البيجوري على السمرقندية 25

[41] و في هذا يذكر السبكي أن العبارة المجازية الواحدة قد تحتوى على عدة علاقات مجازية، و تصح مثالا لكل واحدة منها على حدة. ينظر: الإبهاج 299/01

[42] ينظر: الإبهاج 311/01

[43] من أمثلة اضطرابهم في وضع الشواهد تمثيل البيضاوي في كتابه "المنهاج" لعلاقة الكلية بإطلاق لفظ القرآن و إرادة بعضه، و تمثيل الرازي بإطلاق لفظ العام و إرادة الخاص. و قد لمس هذا الاضطراب السبكي في شرحه للمنهاج، فاعترض عليه موضحا أن الأولى التمثيل لعلاقة الكلية بقوله تعالى : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ ﴾ [سورة البقرة: الآية19]، و هو شاهد البلاغيين لهذه العلاقة. ينظر: المحصول 452/01. و الإبهاج 303/01

[44] و إلى هذا أشار الرازي عندما ذكر أن المجاز ثلاثة أقسام؛ مجاز في المفردات، و مجاز في التراكيب، و مجاز فيهما معا، و أنه "قد جاء في القرآن والأخبار من الأقسام الثلاثة شيء كثير. والأصوليون لم يتنبهوا للفرق بين هذه الأقسام و إنما لخصه الشيخ عبد القاهر النحوي." المحصول 322/01. و في هذا إشارة إلى أن عبد القاهر الجرجاني أفاد من جهود الأصوليين في دراسة المجاز.

و الاختلاف في ذلك مشهور و لاعبرة به، لأنه بعد إمعان النظر و إجالة الفكر يتضح أن بعض العلاقات يمكن إدراجها في بعض آخر.[45]
فعلاقة المطلقية، مثلا، يمكن ردها إلى علاقة الجزئية.. و هكذا دواليك[46]. حتى قيل إن العلاقات المعتبرة في باب المجاز مع كثرتها يمكن إرجاعها إلى علاقات أربع أساس أو إلى بعضها[47]؛ و هي: الكلية و الجزئية و اللازمية و الملزومية.[48]
و يُعتبر الإمام فخر الدين الرازي من أوائل الأصوليين الذين عرضوا لعلاقات المجاز عرضا مفصلا. فقد أورد في كتابه "المحصول في علم الأصول" اثنتي عشرة علاقة.[49] و تابعه في ذلك الإمام البيضاوي في كتابه "المنهاج في علم الأصول".[50] ثم زاد من أتى من علماء الأصول بعد ذلك علاقات أخرى.

فوائد:

أ ـ ذكر السبكي في ترتيب علاقات المجاز أن علاقة الكلية هي أقوى العلاقات عند بعضهم، و أن علاقة الكلية أقوى من الجزئية، و أن السببية أقوى

---

[45] ينظر: الأطول 120/02، و شرح مختصر المنتهى الأصولي 520،518/01. بل إن بعض الأصوليين جعل علاقات المجاز كلها منحصرة في المجاورة و الاتصال صورة و معنى. ينظر: حاشية السعد على شرح مختصر المنتهى الأصولي 518/01

[46] فيما يخص مسألة اختلاف العلاقات المجازية و إمكان رد بعضها إلى بعض ينظر: عروس الأفراح 04 /43،44. و قد ذكر الشوكاني أنه لو اعتبرت كل علاقات المجاز المرسل بما في ذلك ما يمكن إدراج بعضه في بعض و ما لايدرج في المجاز المرسل إلا باعتبارٍ ما، كالمجاز بالحذف أو بالزيادة، لكانت العلاقات أربعين علاقة. ينظر: إرشاد الفحول 145/01، 146

[47] رأى بعض الدارسين المحدثين تصنيف علاقات المجاز المرسل في أربعة محاور:

أ ـ محور العلاقة الغائية؛ و تندرج تحته علاقة السببية والمسببية والآلية و اللازمية و الملزومية .

ب ـ محور العلاقة الكمية؛ و يضم علاقة الكلية و الجزئية و العموم و الخصوص.

ج ـ محور علاقة الزمان، و تحته علاقة الأوّل و اعتبار ما كان.

د ـ محور علاقة المكان، و يحوي علاقة الحالية و المحلية و المجاورة.

و هو تصنيف مقبول لأنه يخلص الدرس المجازي من كثرة التفريعات التي طائل منها إلا إرهاق الدارس و التعمية عليه في تحديد صورة واضحة لعلاقات المجاز المرسل. ينظر: يوسف أبو العدوس: المجاز المرسل و الكناية 49

[48] ينظر: إرشاد الفحول 21. و لهذا ذكر السبكي ـ بعد حديثه عن العلاقات المجازية و كيفية تشعبها ـ أن" الناظر إذا أمعن نظره في جزئيات هذه الأقسام و نظر إلى تفاوتها حصل على عدد كثير و فيما ذكرناه كفاية." الإبهاج 312/01

[49] المحصول 449/01

[50] ينظر: المنهاج 37، و الإبهاج 309/01، و ذكر السبكي أن هذه الإثنتي عشرة علاقة يتمخض منها اثنان وعشرون قسما؛ لأن السببية مثلا أربعة أقسام و الاستعداد قسمان و التعلق ستة أقسام.

من المسببية، و أن أقوى الأسباب السبب الغائي، و أن الملزومية أقوى من اللازمية، وأن الحاليّة أقوى من المحلّية.[51]

ب ـ اشترط جمهور البلاغيين و الأصوليون الخصوص النوعي في العلاقة دون الخصوص الشخصي، و مرادهم بذلك أنه لا ينبغي لمن أراد التجوُّز في كلامه أن يقتصر على ما نقل في ذلك من عبارات للعرب القدامى، بل يمكن له أن يطلق ـ مثلا ـ اسم السبب على المسبب مجازا متى تحققت المناسبة، و لو لم تنطق العرب بتلك العبارة من قبل[52]. فللمتكلم في عصرنا أن يطلق لفظ "الأسد" مجازا على زيد الشجاع و لو لم تكن العرب قد أطلقت عليه ذلك من قبل، اكتفاءً بنوع العلاقة.[53]

ج ـ ذكر الإيجي أن السَّببية والمسبَّبية نوعان من المجاورة؛ بمعنى أنهما يرجعان في النهاية إلى المجاورة من قبيل التلازم في الوجود.[54]

د ـ بعض الأصوليين كابن الحاجب والسبكي والقرافي فهموا الاختلاف في شخص العلاقة آحاد الأنواع لا أشخاص النوع كإطلاق لفظ "الأسد" على الشجاع.[55]

---

[51] عروس الأفراح 45/04

[52] الأطول 119/02، و ينظر: مواهب الفتاح 25/04، و حاشية الدسوقي على مختصر السعد 25/04، و الإبهاج 299/01، و البحر المحيط للزركشي 192/02، و كشف الأسرار للبزدوي 100،99/01، و شرح مختصر المنتهى الأصولي و حواشي السعد والسيد و الهروي و الجيزاوي عليه 529،523/01

[53] في ذلك قال الشوكاني :" إن أهل اللغة العربية ما زالوا يخترعون المجازات عند وجود العلاقة و مع نصب القرينة، و هكذا من جاء بعدهم من أهل البلاغة في فني النظم والنثر، ويتهادحون باختراع الشيء الغريب من المجازات عند وجود المصحح للتجوز، و لم يُسمع عن واحد منهم خلاف هذا."إرشاد الفحول 21 . و قد ذكر التفتازاني أن " العلاقة يجب أن تكون مما اعتبرت العرب نوعها ، و لايشترط النقل عنهم في كل جزئي من الجزئيات ؛ لأن أئمة الأدب كانوا يتوقفون في الإطلاق المجازي على أن ينقل من العرب نوع العلاقة، و لم يتوقفوا على أن يسمعوا آحادها وجزئياتها ، مثلا يجب أن يثبت أن العرب يطلقون اسم السبب على المسبب و لا يجب أن يسمع إطلاق الغيث على النبات ، وهذا معنى قولهم المجاز موضوع بالوضع النوعي لا بالوضع الشخصي " المطول 574، و مراد التفتازاني بقوله: " يجب أن يثبت أن العرب يطلقون اسم السبب على المسبب و لا يجب أن يسمع إطلاق الغيث على النبات" أنه لو لم يسمع عن العرب تسميتهم النبات غيثا فإنه يمكن لأحدنا أن يسلك هذا المجاز بناء على ما ثبت من أن العرب كانوا يطلقون في بعض كلامهم اسم السبب على المسبب، وكذلك الأمر بالنسبة لسائر المجازات، و ذكر الزركشي نقلا عن بعضهم أنه إذا وجدت علاقة لم تتجوز العرب بها فإنه يجوز التجوز بها و أورد قول ابن الحاجب في أماليه :" و لم تزل الأدباء في الأعصار و الأمصار يكتفون بمجرد العلاقة من غير فحص عن الوضع " البحر المحيط للزركشي 193/02

[54] ينظر: شرح مختصر المنتهى الأصولي 524،523/01

ه ـ ذكر بعض الأصوليين أن المجاز لايطَّرد رغم وجود العلاقة، فلا يقال : "اسأل البساط" و أنت تريد الشخص الجالس على البساط، حَمْلاً على قولنا : "اسأل القرية"، و العلاقة في الجميع هي المحلية. ولا يُطلق لفظ "الشبكة" على "الصيد" حملا على إطلاق "الراوية" على "المزادة"، و العلاقة في الجميع هي المجاورة.[56]
و بعض آخر لم يجعل عدم الاطراد علامة للمجاز، فلم يمنع من جواز نحو قولنا : "اسأل البساط"؛ لأن عدم لطراد المجاز يتمشى مع القول باشتراط سماع الآحاد لا سماع نوع العلاقة.[57]

و ـ اختلف العلماء في تحديد نوع العلاقة في مجاز المشاكلة. فرأى التفتازاني أنَّ تحديد العلاقة فيه أمر مشكل، و أورد أنهم لعلهم جعلوا المصاحبة في الذكر علاقة. و ذكر مسلم الثبوت أن بعضهم جعل العلاقة في المشاكلة هي المجاورة أو هي المجاورة في الخيال، و اختار هو أنها التشبيه الادعائي. و قَرَّر الجيزاوي أنَّ المشاكلة و التغليب ليسا من المجاز لأن المجاز نقل اللفظ من معنى إلى معنى آخر، و المشاكلة نقل المعنى من لباس إلى لباس و اللفظ بمنزلة اللباس.[58]

---

[55] ينظر: حاشية الجيزاوي شرح مختصر المنتهى الأصولي 529/01

[56] ينظر: حاشية السعد على شرح مختصر المنتهى الأصولي 535،534/01

[57] ينظر: حاشية الجيزاوي على شرح مختصر المنتهى الأصولي 546/01

[58] ينظر: حاشية التفتازاني على شرح مختصر المنتهى الأصولي 537/01. و حاشية الجيزاوي على شرح مختصر المنتهى الأصولي 549.548/01

3 ـ المجاز بين الإنكار و الإثبات[59] :

كان المجاز و لا يزال يشغل مكانة خطيرة في مجال العقيدة، و لعل من تطرَّف في إنكاره إنما سلك ذلك المسلك بسبب ارتباط المجاز بقضايا العقيدة، و من ثمَّ رأينا العلماء ينبهون إلى خطر تلك المنزلة.

فلقد أشار ابن قتيبة إلى ذلك بقوله :"و أما المجاز فمن جهته غلط كثير من الناس في التأويل ، و تشعبت بهم الطرق، و اختلفت النحل .."[60]

و ذكر الطرطوشي أن ضلال أكثر أهل الأهواء في التأويل إنما جاء من المجاز.[61]

و شدَّد عبد القاهر الجرجاني النكير على من يتعاطى تأويل كتاب الله تعالى دون دراية بالمجاز و مباحثه فقال : "و من عادة قوم ممن يتعاطى التفسير بغير علم أن يتوهموا أبدا في الألفاظ الموضوعة على المجاز و التمثيل أنها على ظواهرها فيفسدوا المعنى بذلك، و يبطلوا الغرض، و يمنعوا أنفسهم و السامع منهم العلم بموضع البلاغة و بمكان الشرق، و ناهيك بهم إذا هم أخذوا في ذكر الوجوه، و جعلوا يكثرون في غير طائل، هناك ترى ما شئت من باب جهل قد فتحوه، و زند ضلالة قد قدحوا به، و نسأل الله تعالى العصمة و التوفيق."[62]

و اعتبر الزمخشري في سياق حديثه عن "التخييل" و منزلته من التأويل أنه ليس ثمة باب "في علم البيان أدق و لا أرق و لا ألطف من هذا الباب، و لا أنفع و أعون على تعاطي تأويل المشتبهات في كلام الله تعالى في القرآن و سائر الكتب السماوية و كلام الأنبياء ،فإن أكثره تخييلات قد زلت فيها الأقدام قديما، و ما أتى الزالون إلا من قلة عنايتهم بالبحث و التنقير حتى يعلموا أن في عداد العلوم الدقيقة علما لو قدروه حق قدره لما خفي عليهم أن العلوم كلها

---

[59] لقد فصل البحث في هذه القضية تفصيلا مستقصيا الأستاذ عبد العظيم المطعني في كتاب "المجاز في اللغة و القرآن بين المنع و الإثبات". و زدنا بعض التفصيلات لها في رسالتنا لنيل درجة الدكتوراه الموسومة :" المجاز في القرآن الكريم بين المعتزلة و الأشاعرة في القرنين الخامس و السادس الهجريين". و قد أفدنا من الدراستين في هذا المبحث الموجز.

[60] ابن قتيبة :تأويل مشكل القرآن 103

[61] ينظر: البحر المحيط للزركشي 186/02

[62] دلائل الإعجاز 235

مفتقرة إليه وعيال عليه، ...، وكم من آية من آيات التنزيل وحديث من أحاديث الرسول قد ضِيم وسِيم الخسف بالتأويلات الغثة والوجوه الرثة، لأن من تأوَّل ليس من هذا العلم في عير و لا نفير، و لا يعرف قبيلا منه من دبير"[63]

و كذلك قال يحي ابن حمزة العلوي عن "التخييل" أنه "من مرامي سهام البلاغة المسددة .. كثير التدوار في كتاب الله تعالى، و السنة الشريفة، لما فيه من الدقة و الرموز، و استيلائه على إثارة المعادن والكنوز، و من أجل ذلك ضل من ضل من الجبرية بسبب آيات الهدى و الضلال، و عمل من أجله على الانسلاخ عن الحكمة والانسلال، و زلَّ من زل من المشبهة باعتقاد التشبيه، و زال عن اعتقاد التوحيد باعتقاد ظاهر الأعضاء والجوارح في الآي، فارتطم في بحر التمويه، فهو أحق علوم البلاغة بالإتقان، و أولاها بالفحص عن لطائفه و الإمعان"[64]

و المجاز ظاهرة تعبيرية لا ينكرها إلا معاند أو مكابر، و رغم ذلك فقد أنبأتنا كتب التراث بآراء غريبة في إنكار المجاز، وغرابة بعضها في النسبة أكثر من غرابتها حقيقة.[65]

و لما كان للأبعاد الاعتقادية و الجوانب التأويلية مدخل كبير في الاعتداد بالمجاز أو إنكاره وجدنا المعتزلة أكثر استخداما للمجاز في أعمالهم التأويلية المختلفة من الأشاعرة، و ألفينا أهل الحديث أكثر تحفظا بشأن القول بالمجاز، و كان أهل الظاهر أكثر الفرق تشدُّدا برفضه و إنكاره.

و إنكارالمجاز في القرآن الكريم قضية قديمة عُرفت - فيما يبدو - قبل القرن الرابع الهجري،[66] و من الأوائل الذين عُرف عنهم إنكار المجاز في القرآن الكريم داود

---

[63] الكشاف 409/03

[64] الطراز المتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز 03،02/03

[65] كنسبة الإنكار لأبي علي الفارسي.

[66] ذكر ابن النديم (ت377هـ) أن رجلا يسمى الحسن بن جعفر الرحبي ألف كتابا في "الرد على من نفى المجاز من القرآن" ينظر: الفهرست 37

ابن علي الأصفهاني الظاهري (ت270هـ) وابنه محمد (ت297هـ) و أتباعهما[67]. و الذين نُسب إليهم إنكار المجاز هم: أبو مسلم الأصفهاني (ت302هـ)، و أبو علي الفارسي (ت377هـ) من المعتزلة. و أبو إسحاق الإسفرائيني (ت418هـ)، و أبو العباس بن القاص (ت335هـ)، و ابن خويز منداد، و القاضي عبد الوهَّاب من الأشاعرة.[68]

1.3 ـ إنكار المجاز عند المعتزلة :

أقَرَّ المعتزلة من البداية بوقوع المجاز بمختلف أنواعه في النص القرآني. فهم اعتدوا به أداة لغوية ناجعة لتأويل النصوص الدينية، و توجيه دلالاتها إلى ما يلائم مبادئهم العقيدية و يوافق أصولهم الكلامية. و ما كان المعتزلة ليُوفَّقوا في بسط تأويلهم المجازي للآيات القرآنية لولا تأكيدهم المبكِّر على كثرة ورود المجاز في القرآن الكريم. بل لقد كان لبعضهم فضل السبق في الإشارة إلى الطبيعة المجازية للغة[69]، و هو أمر تفطن له بعض اللسانيين و الفلاسفة الغربيين المتأخرين، و له شأنه الجليل في بعض مباحث الدراسات اللغوية و الأدبية الحديثة.[70]

---

[67] ينظر: الإحكام في أصول الأحكام 74/01. و الإبهاج 295/01 _ 298 . و اللمع في أصول الفقه 07، 08. هذا و قد كانت قضية إنكار المجاز مبعث جدل و مناظرة بين المثبتين والمنكرين. فلقد ورد في "الإبهاج" أن الفقيه الشافعي أبا العباس ابن سريج (ت306هـ) احتج على محمد بن داود الظاهري في إنكاره المجاز في القرآن بقوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾ [سورة الحج :الآية40] فقال : "الصلوات لا تُهدم و إنما أراد به مواضع الصلوات، و عبَّر بالصلوات عنها على سبيل المجاز." الإبهاج 297/01

[68] من المصادر التي وردت فيها نسبة الإنكار: الإبهاج في شرح المنهاج 296/01، 297. و الإحكام في أصول الأحكام 72/01-74. و التبصرة في أصول الفقه 177، 178. و المستصفى من علم الأصول 105/01. و المنخول من تعليقات الأصول 75، 76. و الإتقان في علوم القرآن 36/02. و معترك الأقران في إعجاز القرآن 246/01. و البرهان في علوم القرآن 255/02. و المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر 59/01. و الطراز 45/01. و البحر المحيط للزركشي 184/02 ـ 188.

[69] رأى بعض الدارسين أن المعتزلة إنما أصروا على القول بأكثرية المجاز في اللغة ليتيح لهم ذلك حرية أكبر في تأويل النصوص القرآنية المخلفة لمقررات مذهبهم . ينظر: أحمد جمال العمري : المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني ؛نشأتها وتطورها حتى القرن السابع الهجري 158 . و الذي نراه أن الأمر خلاف ذلك في بعض الجوانب. و ذلك لأن المعتزلة بقولهم بمجازية اللغة قد لامسوا من وقت مبكر حقيقة علمية من الحقائق التي تكشف الجوانب الخفية في الظاهرة اللغوية .ثم إن واقع اللغة يشهد لهم بذلك ،وإن كنا لاننفي أثر التوجه الكلامي للمعتزلة في هذه المسألة .

[70] أقرت طائفة من اللغويين والفلاسفة المتأخرين بأن اللغة الأولى للبشركانت لغة مجازية، و أن العبارات المجازية كانت في البداية هي الوسيلة الوحيدة للتعبير و التخاطب. بل لقد أشار نيتشه (Nietzsche) إلى أن ثمة غريزة ما تدفع الإنسان

و رغم ما قدَّمه المعتزلة من جهد كبير إسهامًا في قيام الدرس المجازي و تطوره، و رغم اعتمادهم الكبير عليه في إنشاء تأويلاتهم القرآنية فإنه وردت في بعض المصادر نسبة إنكار المجاز إلى علمين بارزين من أعلام الفكرالاعتزالي، هما : أبو مسلم الأصفهاني (ت302هـ) و أبو علي الفارسي (ت377هـ). و قد وجدنا ـ كما وجد غيرنا قبلنا ـ في ذلك شيئا من الغرابة و العجب.

1.1.3ـ أبو مسلم الأصفهاني[71] :

نُسب إليه إنكار المجاز في القرآن فقط.[72] و ذلك أمر يتبين خلافه بعد البحث و التنقيبفبِتَتَبُّعِ أقوال أبي مسلم في كتاب "التفسير الكبير" للرازي ـ و هو الناقل الأمين لأقوال أبي مسلم و آرائه التفسيرية ـ يظهر جليا أن أبا مسلم لم يكن من المثبتين للمجاز في القرآن فحسب، بل كان من المعتمدين عليه في كثير من تأويلاته. و لنقدم بعض الشواهد على ذلك :

أ ـ ذكر الرازي في سياق تفسيره الآية الكريمة : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[73] أن أبا مسلم الأصبهاني قال في تفسير هذه الآية :"قد بينا أن الخلق هو التقدير و التسوية، و يرجع معناه إلى علم الله تعالى بكيفية وقوعه و إرادته لإيقاعه على الوجه المخصوص، و كل ذلك متقدم على وجود آدم عليه السلام تقديما من الأزل إلى الأبد. و أما

إلى التعبير بالمجاز، ومن ثم اعتبر الإنسان حيوانا استعاريا (animal métaphorique) . ينظر: Tzevetan Todorov: Synecdoques _ dans :Sémantique de la poesie _ T.Todorov,W.Empson,J.Cohen ,G.Hartman, F.Rigolot _ edition du seuil _ paris _ 1979 _ page :11 ,12 ,13

[71] هو أبو مسلم محمد بن بحرالأصبهاني كاتب بليغ، وكلامي حاذق، ومفسرعليم، وعلم من أبرز أعلام المعتزلة في القرن الثالث الهجري. ولد سنة (254 هـ)، وتوفي سنة (302 هـ). له إسهامات جليلة في حقل الدراسات القرآنية؛ من ذلك تفسيره "جامع التأويل لمحكم التنزيل" وكتاب "الناسخ والمنسوخ". تنظر ترجمته في : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة 23. و الوافي بالوفيات 244/02. و الفهرست 155. و فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة 323. ولسان الميزان 89/05. و باب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والامل في شرح كتاب الملل و النحل 53

[72] ينظر: البرهان في علوم القرآن 255/02

[73] سورة آل عمران :الآية 59

قوله (كن) فهو عبارة عن إدخاله في الوجود، فثبت أن خلق آدم متقدم على قوله (كن)."[74] فتصريح أبي مسلم بأن لفظة (كن) في الآية الكريمة عبارة عن إدخال الله تعالى آدم في الوجود تأويل مجازي صريح.

ب - قال الرازي في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾[75]: " إن المؤمن يرد يوم القيامة على ما قدمت يداه، فإن كان ذلك من الحسنات ابيض وجهه؛ بمعنى استبشر بنعم الله و فضله، و على ضد ذلك إذا رأى الكافر أعماله القبيحة محصاة اسودَّ وجهه؛ بمعنى شدة الحزن و الغم، و هذا قول أبي مسلم الأصفهاني.

و القول الثاني: إن هذا البياض و السواد يحصلان في وجوه المؤمنين و الكافرين، و ذلك لأن اللفظ حقيقة فيهما، و لا دليل يوجب ترك الحقيقة، فوجب المصير إليه، و لأبي مسلم أن يقول : الدليل دل على ما قلناه، و ذلك لأنه تعالى قال : ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٤٠ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾[76]، فجعل الغبرة والقترة في مقابلة الضحك و الاستبشار، فلو لم يكن المراد بالغبرة و القترة ما ذكرنا من المجاز لما صحَّ جعله مقابلا، فعلمنا أن المراد من هذه الغبرة و القترة الغم و الحزن حتى يصح هذا التقابل."[77] إن هذا النص لايحتاج إلى تعليق كبير، فهو ينطق بنفسه عن نفسه، مفيدا إفادة قاطعة أن أبا مسلم الأصفهاني لم يكن من المثبتين لوقوع المجاز في القرآن الكريم فحسب، بل كان من المعتمدين عليه في الأعمال التأويلية .

ج - ذكر الرازي في موضع آخر في سياق تفسيره الآية الكريمة : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا

---

[74] التفسير الكبير للرازي 76/08
[75] سورة آل عمران:الآية 106
[76] سورة عبس:الآية 40
[77] التفسير الكبير للرازي 170/08

يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ﴾[78] وجها من الوجوه التأويلية المجازية رواه عن أبي مسلم فقال :" قال أبو مسلم الأصفهاني : المراد باليد ما نطقت به الرسل من الحجج، و ذلك لأن إسماع الحجة إنعام عظيم و الإنعام يسمى يدا. يقال: "لفلان عندي يد" إذا أولاه معروفا، و قد يذكر اليد و المراد منها صفقة البيع و العقد كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ ﴾[79] ، فالبينات التي كان الأنبياء عليهم السلام يذكرونها و يقررونها نِعَمٌ و أياد، و أيضا العهود التي كانوا يأتون بها مع القوم أيادي، و جمع اليد في العدد القليل هو الأيدي و في العدد الكثير هو الأيادي. فثبت أن بينات الأنبياء عليهم السلام و عهودهم صح تسميتها بالأيدي، و إذا كانت النصائح و العهود إنما تظهر من الفم، فإذا لم تقبل صارت مردودة إلى حيث جاءت، و نظيره قوله تعالى: ﴿ إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ﴾[80]، فلما كان القبول تلقيا بالأفواه عن الأفواه كان الدفع ردا في الأفواه، فهذا تمام كلام أبي مسلم في تقرير هذا الوجه."[81] و تأويل أبي مسلم "الأيدي" في الآية الكريمة بالنعم تأويل مجازي صرف، لأن تسمية اليد نعمة مجاز مشهور في الدرس البلاغي.

و نكتفي بهذه النماذج التأويلية لأبي مسلم الأصفهاني[82]، لنقرّر أن الرجل ما كان من المنكرين للمجاز في القرآن الكريم إطلاقا، بل إنه كان - كغيره من أعلام الفكر الاعتزالي - يُقِرُّه ويَعتَدُّ به في كثير من توجيهاته التأويليه.

---

[78] سورة إبراهيم: الآية 09

[79] سورة الفتح: الآية 10

[80] سورة النور: الآية 15

[81] التفسير الكبير 90/19

[82] وينظر كذلك: التفسير الكبير 187،91/03، و 228/21، و 188/22

2.1.3 ـ أبو علي الفارسي (377هـ) :

يُعدُّ أبو علي الفارسي من أبرز ممثلي مدرسة القياس العقلي والاستدلال المنطقي في دراسة القضايا اللغوية، و جهوده في ذلك أشهر من أن تُعرَّف و أوضح من أن تُبيَّن، و كان لتوجهه الاعتزالي أثر كبير في ذلك.

و قد نَسب إليه بعضُهم إنكار المجاز في اللغة و القرآن الكريم، و هو أمر غريب استغربه كثير من أهل العلم والتحقيق، حتى إن بعضهم عبَّر عن تعجبه من هذه النسبة قائلا :" و ما أظن مثل أبي علي يقول ذلك، فإنه إمام اللغة العربية الذي لا يخفى على مثله مثل هذا الواضح البين الظاهر الجلي "[83].

و لقد وردت نسبة الإنكار إليه في "الإبهاج"[84] و "جمع الجوامع" للسبكي[85]، نقلاً عن أبي القاسم بن كج[86] الذي ذكر أن أبا علي الفارسي أنكر المجاز في اللغة و القرآن معا[87]، و عُرف ابن كج هذا بآراء غريبة في المذهب الشافعي[88]، و لعلَّ نسبته إنكار المجاز لأبي علي الفارسي فلتة من فلتاته الغريبة.

و المتصفح لمصنفات الفارسي و تلميذه ابن جني يقف على نصوص يُقِرُّ فيها أبو علي الفارسي بالمجاز ويعتد به في معالجاته اللغوية المختلفة، بل و يَرُدُّ في بعضها على منكري المجاز، و من تلك النصوص ما يلي :

أ ـ في سياق حديثه عن مسألة التأنيث في الأسماء قال أبو علي الفارسي : "السماء التي تظل الأرض مؤنثة. فأما السماء إذا أراد المطر فقال بعض البغداديين هو مذكر، قال و لذلك جمع على أفعلة، فقيل أسمية. قال أبو الحسن : قالوا :

---

[83] الشوكاني: إرشاد الفحول 20

[84] ينظر: الابهاج 296/01

[85] ينظر: جمع الجوامع 30

[86] هو القاضي أبو القاسم يوسف بن أحمد بن كج الدينوري، أحد أبرز فقهاء المذهب الشافعي في القرن الرابع الهجري، انتهت إليه رياسة المذهب بالدينور، و بها توفي مقتولا سنة (405هـ). له مصنفات في الفقه من أبرزها "كتاب التجريد". تنظر ترجمته في: شذرات الذهب 178،177/02، و البداية والنهاية 355/11، و طبقات الشافعية الكبرى 359/04، و وفيات الأعيان 65/07، و سير أعلام النبلاء 184،183/17

[87] ينظر: الابهاج 296/01

[88] ينظر: البداية و النهاية 355/11

أصابتنا سماء ... فعلى قول أبي الحسن يكون قولهم "السماء" للمطر تسمية باسم السماء لنزوله منها كنحو تسميتهم للمزادة راوية و الفناء عذرة، و على قول البغداديين كأنه سمي سماء لارتفاعه كما سموا السقف سماء لذلك، و الوجه قول أبي الحسن لروايته التأنيث فيها."[89]

فالنص إذن ناطق في جملته صادع في دلالته بأن أبا علي الفارسي كان من القائلين بالمجاز المعتدين به، بل نراه في هذا النص يعرض علينا تعليلا لغويا جليا لتسمية المطر سماء، و هي من أنواع المجاز المرسل كما هو معروف.

ب ـ عقد ابن جني في "الخصائص" بابا عنوانه" فيما يؤمنه علم العربية من الاعتقادات الدينية". خصَّصه للحديث عن أثر الأساليب المجازية في فهم النصوص الدينية، قال فيه : "و حدثنا أبو علي سنة إحدى و أربعين، قال في قول الله ـ جل اسمه ـ : ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾[90] ثلاثة أقوال :

أحدها :باليمين التي هي خلاف الشمال،

و الآخر :باليمين التي هي القوة .

و الثالث باليمين التي هي قوله :﴿ تَاللهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم ﴾[91] "[92]

و الوجه الدلالي الثاني الذي ذكره أبو علي الفارسي هو المجاز عينه، إذ من المعلوم أن تسمية "القوة" "يمينا" هو من قبيل المجاز المرسل المقام على علاقة السببية كما هو مقرر في الدرس البلاغي، و في هذا التخريج الدلالي للآية إقرار من أبي علي بوقوع المجاز في اللغة و القرآن، بل في ذلك دلالة على أن أبا علي اعتمد المجاز في تأويلاته.

ج ـ في باب "الاكتفاء بالسبب من المسبب، و بالمسبب من السبب"[93] الذي عرض فيه ابن جني بالتحليل و التعليل لمجموعة من الشواهد القرآنية و النقول

[89] أبوعلي الفارسي: التكملة 140
[90] سورة الصافات : الآية 93
[91] سورة الأنبياء :الآية 57
[92] الخصائص 250،249/03
[93] الخصائص 173/03 _ 177

الشعرية الواردة بأسلوب المجاز أو الحذف، ذكر في مقدمته أنه:" موضع من العربية شريف لطيف، و واسع لمتأمله كثير، و كان أبو علي ـ رحمه الله ـ يستحسنه، و يُعنى به، و ذكر منه مواضع قليلة، و مرَّ بنا نحن ما لا نكاد نحصيه."[94] و في هذا دليل على أن أبا علي كان يُعنى بمعالجة الأساليب المجازية و دراستها، و يستحسن ذلك الضرب من الدراسة.

و نكتفي بهذا[95] لنقرر أن أبا علي الفارسي كان يعتدُّ بالمجاز في معالجاته اللغوية، و يعتمده في تأويلاته الدينية، و يستحسنه في كثير من السياقات الكلامية، و من ثَمَّ فإننا نجد من العجب العجاب أن يُنسب إليه إنكاره و لو على سبيل التأوُّل.

2.3 ـ إنكار المجاز لدى الأشاعرة :

القول بالمجاز و اعتماده في التأويل كان حاضرا في معالجات الأشاعرة الدينية و اللغوية، غير أن بعض المصادر ذكرت أن بعضا من أعلام الأشاعرة أنكروا وقوع المجاز في اللغة أو في القرآن الكريم.

و الذين نُسب إليهم الإنكار أربعة من أئمة الفكر الأشعري، اثنان منهم شافعيان و هما : أبو إسحاق الإسفراييني (ت418هـ) و أبو العباس بن القاص (ت 335هـ). و الآخران مالكيان و هما : ابن خويز منداد (ت390هـ) و القاضي عبد الوهاب المالكي (ت422هـ).

و سنحاول في هذا المقام توضيح حقيقة تلك النسبة على وجه التفصيل و التعليل.

---

[94] الخصائص 173/03

[95] ينظر: التفسير الكبير للرازي 190/18، و 224/29

1.2.3ـ أبو إسحاق الأسفراييني[96] (ت418هـ) :

نُسب إليه إنكار المجاز، كما نُسبت إليه بعض الآراء الغريبة كإنكار الكرامات[97]، و اعتبار أساليب التلهف و التمني و الترجي من أقسام الأسلوب الخبري في الكلام.[98]

و قد ذكرت جُلُّ المصادر[99] نسبة إنكار المجاز إليه مجملة. بيد أن السيوطي أبقى لنا نصا هاما نقله عن ابن برهان يفصل فيه حجج الأسفراييني في إنكار المجاز. قال السيوطي نقلا عن ابن برهان" و عمدة الأستاذ أن حدَّ المجاز عند مثبتيه أنه كل كلام تُجُوِّزَ به عن موضوعه الأصلي إلى غير موضوعه الأصلي لنوع مقارنة بينهما في الذات أو في المعنى: أما المقارنة في المعنى فكوصف الشجاعة و البلادة. و أما في الذات فكتسمية المطر سماء، و تسمية الفضلة غائطا، و عذرة، و العذرة : فناء الدار، و الغائط : الموضع المطمئن من الأرض، كانوا يرتادونه عند قضاء الحاجة ؛ فلما كثر ذلك نقل الاسم إلى الفضلة، و هذا يستدعي منقولا عنه متقدما و منقولا إليه متأخرا؛ و ليس في لغة العرب تقديم و لا تأخير؛ بل كل زمان قُدِّر أن العرب قد نطقت فيه بالحقيقة فقد نطقت فيه بالمجاز؛ لأن الأسماء لا تدل على مدلولاتها لذاتها؛ إذ لامناسبة بين الاسم و المسمى؛ و لذلك يجوز اختلافها باختلاف الأمم، و يجوز تغييرها، و الثوب يسمَّى في لغة العرب باسم، و في لغة العجم باسم آخر، و لو سُمي الثوب فرسا، و الفرس ثوبا ما كان ذلك

---

[96] هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران أبو إسحاق الإسفراييني المعروف بالأستاذ، أحد أئمة الأشاعرة وأعلام الشافعية في نهاية القرن الرابع و بداية الخامس الهجريين. جمع أشتات العلوم و نال مكانة عظيمة في علمي الكلام و الفقه. أقام بالعراق و نيسابور و درَّس بها مدة من الزمن، وبها توفي سنة (418هـ). من مصنفاته كتاب "الجامع في أصول الدين و الرد على الملحدين" و كتاب "مسائل الدور". تنظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى 256/04 ـ 262. و وفيات الأعيان 28/01. و النجوم الزاهرة 04 /267 ـ 268. و تبيين كذب المفتري 243،244.

[97] طبقات الشافعية الكبرى 315. و قد استبعد ابن السبكي صدور هذا القول من مثل الأسفراييني.

[98] ينظر: ابن الجويني : البرهان في أصول الفقه 147/01

[99] ينظر: الإحكام في أصول الأحكام 72/01. و الإبهاج 296/01. و إرشاد الفحول 20. و المنخول 75. و قد اسبعد الغزالي نسبة إنكار المجاز إلى الأسفراييني و حاول تقديم تأويل مقبول لذلك ثم قال :" و لا نظن بالأستاذ إنكاره الاستعارات مع كثرتها في النظم و النثر و تسويته بين تسمية الشجاع و الأسد أسدا". المصدر نفسه الصفحة ذاتها.

مستحيلا؛ بخلاف الأدلة العقلية؛ فإنها تدل لذواتها، و لا يجوز اختلافها؛ أما اللغة فإنها تدل بوضع و اصطلاح؛ و العرب نطقت بالحقيقة و المجاز على وجه واحد؛ فجعل هذا حقيقة و هذا مجازا ضرب من التحكم، فإن اسم السبع وُضع للأسد كما وضع للرجل الشجاع."[100]

يظهر جليا أن قضية الإنكار عند الأسفراييني لم تكن مجرد قول عابر كما يفهم من جل المصادر التي عرضت لهذه القضية، بل هو موقف متفرّد اقتضى من الأسفراييني الاحتجاج له بالأدلة المذكورة. و سنحاول أن نشرح هذه الأدلة التي اعتمدها الأسفراييني في نصرة قوله هذا.

ظاهر ما يبدو من هذه الأدلة هو أن الأسفراييني قد استند إلى أن القول بالمجاز يقتضى أن العرب وضعت الحقائق أوّلا ثم وضعت المجازات بعد ذلك، و هو أمر لم يُحفظ عن العرب، لأن وضع الحقائق و المجازات - في نظره - كان في وقت واحد و من ثم فإن "اسم السبع وُضع للأسد كما وُضع للرجل الشجاع.

و لقد كفانا "ابن برهان" في الرد على تلك الأدلة التي اعتمدها الأسفراييني في إنكاره المجاز. و خلاصة ردّه ما يلي :

أوّلا : إن العبارت المجازية في اللغة من الشهرة بحيث يعد منكرها جاحد للضرورة، و إلا فكيف يفسر قول امرئ القيس :

" فقُلتُ لهُ لمَّا تمطَّى بِصُلبِهِ * وَ أَردَفَ أَعجازًا وَ نَاءَ بِكلكلِ[101]

و ليس لليل صلب و لا أرداف."[102]

ثانيا : التسليم للإسفرايني باقتضاء وجود المجاز لتقدم الحقيقة عليه، لأن " المجاز لايُعقل إلا إذا كانت الحقيقة موجودة "[103] غير أن الجهل بتاريخ الوضع لا يستلزم عدم وجود تقديم و تأخير في الوضع .[104]

[100] المزهر 365/01

[101] البيت من معلقته ينظر: شرح المعلقات السبع للزوزني 19

[102] المزهر 365،364/01

[103] المزهر 365/01

[104] ينظر: المصدر نفسه 366،365/01

و قد ارتضى المطعني[105] هذا الرد قائلا : " وهذا رد مقنع ، لأن نشأة اللغة العربية وتطور دلالاتها لم يضبطه أحد فلا مانع من أن تكون في عصورها الأولى قد وُضعت فيها الحقائق ثم وُضعت المجازات وضعا نوعيا لا آحاديا. و بحوث علم اللغة و فقه اللغة الحديثة ترجح هذا الاحتمال، و تؤيده بأن وضع المجازات يتطلب مرحلة أرقى من مرحلة وضع الحقائق. و يستشهدون بنمو الفهم اللغوي عند الأطفال، فهم يدركون أولا الماديات و المحسوسات، و لا يدركون المعنويات إلا في مرحلة راقية من حياتهم."[106]

ثالثا: أن ادعاء الأسفراييني بأن وضع الحقائق و المجازات عند العرب كان في وقت واحد قول باطل، بدليل تبادر المعنى الحقيقي للفظ عند الإطلاق .[107]

و يبدو أنه كان للأسفراييني موقفان من المجاز؛ موقف الإنكار له و نفي وقوعه في اللغة و من ثمة في القرآن الكريم، و موقف الإقرار به واعتماده في بحوثه الأصولية، لأن أبا حامد الغزالي روى عنه تعريفه للظاهر بأنه " هو المجاز و النص هو الحقيقة."[108]

و الذي يظهر لنا في هذا أن إنكار الأسفراييني للمجاز جاء متأخرا عن قوله به. و دليلنا في ذلك أنه لو كان الأستاذ منكرا للمجاز في بداية أمره ثم عاد عن ذلك إلى القول به، لكان ذلك أقوى دليل يقدمه من استبعد صدور الإنكار من الأسفراييني كابن الجويني و الغزالي[109] . بيد أنه لم يظهر منهم سوى استبعاد صدور

---

[105] لقد وهم الأستاذ المطعني عندما عزا هذا الرد إلى السيوطي ، و الحق أنه لابن برهان في كتابه "تقريب التلخيص " ولم يكن للسيوطي من فضل في ذلك سوى نقل الرد حرفيا في كتابه المزهر. ومستندنا في هذا الحكم هو أن السيوطي بعد أن أورد ـ نقلا عن ابن برهان ـ أدلة الإسفراييني والرد عليها جميعا ختم ذلك بعبارة " انتهى" وهي لفظة يسجلها عند نهاية النصوص المنقولة. ينظر : عبد العظيم المطعني : المجاز في اللغة والقرآن الكريم بين الإجازة والمنع 02 /619،620 و المزهر 01/364 ـ 366

[106] عبد العظيم المطعني: المجاز في اللغة و القرآن الكريم بين الإجازة و المنع 02/620

[107] ينظر: المزهر 01/366

[108] المنخول 166

[109] ذكر الغزالي أنه لا يُظن "بالأستاذ إنكاره الاستعارات مع كثرتها في النظم والنثر وتسويته بين تسمية الشجاع والأسد أسدا." المنخول 75

مثل هذا القول من الأستاذ. و ما ذلك في نظرنا إلا لأن إنكار المجاز عنده ربما جاء في فترة متأخرة جدا من حياته مما حَدَّ من ذيوعه و انتشاره على وجه يجعله معلوما لدى القريب و البعيد.

2.2.3 ـ أبو العباس بن القاص[110] (ت 335هـ) :

نُسب إليه إنكار المجاز في القرآن[111] كما نُسبت إليه بعض الآراء الشاذة في الفقه، كقوله بأن غسل الرأس لا يجزئ عن مسحه في الوضوء.[112]

و يُستبعد صدور إنكار المجاز من ابن القاص لما يأتي :

أ ـ إن الذين نسبوا إليه الإنكار لم يذكروا أدلته مفصلة كما هو الأمر عند الأسفراييني .

ب ـ إن ابن القاص كان من أبرز تلامذة ابن سريج الفقيه الشافعي المشهور الذي عُرف بمناظرته لابن داود الظاهري في إنكاره المجاز.

ج ـ لم نعثر فيما توفر لدينا من كتب التراجم و مدونات الأصول رأيا أو قولا لابن القاص يرجح ما روي عنه من إنكار المجاز. فالأصل هو الحكم عليه بعدم إنكار المجاز حتى يثبت العكس.

3.2.3 ـ ابن خويز منداد[113] (ت390هـ) :

نُسب لابن خُوَيز مَنداد إنكار المجاز[114] . و نُسبت إليه بعض الآراء الغريبة الشاذة؛ منها أنه كان يرى أن للحجارة عقلا[115] و أن الاقتداء بأفعال الرسول صلى الله عليه و سلم و على آله، واجب.[116]

---

[110] هو أبو العباس أحمد بن أبي أحمد الطبري المعروف بابن القاص، أحد أبرز فقهاء الشافعية في القرن الرابع الهجري. أخذ العلم عن ابن سريج، و كان صديقا للزجاجي. له مساهمات جليلة في الفقه الشافعي، و مصنفات نافعة كثيرة، منها "التلخيص" و "المفتاح". مات بطرسوس سنة (335هـ) . تنظر ترجمته في: سيرأعلام النبلاء 372،371/15. و طبقات الشافعية 107،106/02. و وفيات الأعيان 69،68/01. و طبقات الشافعية الكبرى 59/03 ـ 63.

[111] ينظر: الإتقان في علوم القرآن 36/02 .

[112] القرطبي:الجامع لأحكام القرآن 90/06 .

[113] هو محمد بن أحمد بن عبدالله، و قيل محمد بن أحمد بن علي بن إسحاق، أبو عبد الله البصري المالكي. تفقه على أبي بكر الأبهري. و له مصنفات في الفقه المالكي و أصوله و أحكام القرآن. توفي سنة (390هـ). تنظر ترجمته في: الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب 268. و لسان الميزان 291/05. و الوافي بالوفيات 52

و بعد البحث في كتب الفقه و الأصول و التفسير التي وقفنا عليها تبين لنا أن أقواله في بعض السياقات تقتضي خلاف ما نُسب إليه من إنكار للمجاز؛ و ذلك لما يلي :

أ - فسر ابن خويز التحية في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾[117] بأنها الهبة. و حجته في ذلك أن السلام لا يمكن رده على حقيقته، و الهبة يتأتى فيها ذلك.[118] و لا يمكن حمل التحية على الهبة إلا على سبيل المجاز كما هو معلوم.

2 - فسر الذكر في قوله تعالى : ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾[119] بأنه الطاعة. و أورد في ذلك حديثا للرسول عليه الصلاة و السلام يقول فيه : "من أطاع الله فقد ذكر الله، و إن أقل صلاته و صومه و صنيعه للخير. و من عصى الله فقد نسي الله، و إن أكثر صلاته و صومه و صنيعه للخير".[120] و معلوم أن معنى الذكر لغة ليس الطاعة و إنما الطاعة معنى مجازي له.

و بهذا يتبين لنا أن ابن خويز منداد لو كان من المنكرين للمجاز ما كان ليستعين به في بعض تخريجاته الفقهية.

---

[114] ينظر: البرهان في علوم القرآن 255/02. و الإتقان في علوم القرآن 36/02

[115] ينظر: الإحكام في أصول الأحكام 441/04

[116] المصدر نفسه 450/04

[117] سورة النساء:الآية 86

[118] ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري 13/11.و القرطبي:الجامع لأحكام القرآن 298/05

[119] سورة البقرة:الآية 152

[120] ينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن 171/02

4.2.3 ـ القاضي عبد الوهاب المالكي[121] (ت 422هـ) :

ذكر السيوطي أن من الذين منعوا الا ستعارة في القرآن الكريم خاصة القاضي عبد الوهاب المالكي.[122] ثم نجده ينقل عنه في المزهر حديثا مطولا عن الفرق بين الحقيقة و المجاز، يبدو من خلاله القاضي عبد الوهاب مسلّما بوقوع الاستعارة في القرآن. فهو يذكر أن تصريف الكلمة من أبرز الفروق بين استعمالها الحقيقي و استعمالها المجازي، و يمثل لذلك بلفظة "الأمر" التي هي حقيقة في القول و مجاز في الشأن والحال والأفعال. ويستدل لذلك بقوله تعالى: ﴿ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ فِرۡعَوۡنَۖ وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ ﴾[123] مُبيِّناً أن الأمر في الآية مجاز، وهو بمعني أفعال فرعون و شأنه.[124]

و يحق لنا في ختام هذا المبحث أن نقرر أنَّ التوجُّه السائد لدى الأشاعرة هو القول بوقوع المجاز في اللغة و في القرآن الكريم، و أنَّ الاعتداد به و الاعتماد عليه في جهودهم التأويلية و تخريجاتهم الفقهية كبير. و ما القول بإنكار المجاز عندهم إلا موقف محدود محدودية مخالفة لما ورد في المصادر من إشارات عن ذلك. و كان أبو إسحاق الأسفرائيني هو الوحيد الذي ثبتت نسبة الإنكار إليه. و لعل ذلك الإنكار إنما كان في آخر حياته، و لذلك استبعد أعلام الأشاعرة كابن الجويني و الغزالي و غيرهم صدور الإنكار منه.

---

[121] هو القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن نصر البغدادي المالكي. كان من أبرز فقهاء المالكية ببغداد في القرن الخامس الهجري. تتلمذ على أبي بكر الأبهري و أبي الحسين ابن القصار و غيرهم من أعلام المالكية آنذاك. ولي قضاء الدينور و بعض أعمال العراق، و قضاء المالكية بمصر آخر عمره. و بها توفي سنة (422هـ). له مصنفات كثيرة مفيدة في الفقه المالكي و أصوله منها "التلقين" و"النصر والمعونة" و"عيون المسائل" و غيرها.

و من شعره :

طَلَبْتُ الْمُسْتَقَرَّ بِكلِّ أَرْضٍ * فَلَمْ أَرَ لِي بِأَرْضٍ مُسْتَقَـرًّا
وَنِلْتُ مِنَ الزَّمَانِ وَنَالَ مِنِّي * فَكَانَ مَنَالُه حُلْوًا وَمُــرًّا
أَطَعْتُ مَطَامِعِي فَاسْتَعْبَدَتْنِي * فَلَوْ أَنِّي قَنِعْتُ لَكُنْتُ حُرًّا

تنظر ترجمته في: الديباج المذهب 159.160

[122] ينظر الإتقان 46/02

[123] سورة هود: لآية 97

[124] ينظر: المزهر 362/01

و كذلك أنكر المجاز من المتأخرين ابن تيمية[125] (ت728هـ) و تلميذه ابن القيم[126] (ت751هـ) من الحنابلة. و لايسمح المقام بعرض آرائهما و مناقشتها بالتفصيل، و مجمل القول: إن إنكار ابن تيمية و ابن القيم للمجاز إنما كان لأمرين اثنين هما :

أولا: تَفَشِّي المجاز في مجال خطير هو مجال التوحيد و العقيدة، بعدما كان قضية من قضايا الدراسات اللغوية و النقدية.

ثانيا: إسراف المعتزلة في الاستناد إلى المجاز في تأويلهم النصوص الدينية.[127]

4 ـ المجاز في كتابات المتقدمين :

حضور المجاز في كتابات القدماء من لغويين و بلاغيين و أصوليين و مفسرين حضور عريق لافت. بدأ باهتا ضئيلا، و ترعرع على مرِّ التناولات البلاغية و تتابع الدراسات البيانية، حتى اخضرَّ عوده، و اشتدَّ عموده في مصنفات بلاغية مستقلة أُفردت لدراسة قضاياه و بحث مسائله .

ففي البدايات نلفي الفرّاء (ت 207هـ) يعرض في ثنايا كتابه " معاني القرآن " نزرًا من الإشارات البلاغية و التحليلات البيانية الموجزة، و ذلك عندما تناول بعض النّصوص القرآنية الواردة بأسلوب مجازي. و كانت دراسته لها من منظور نحوي أكثر منه بلاغي. و قد استخدم في وصفها مصطلحات "التوسّع" في الكلام أو "الإيجاز" و "الاِختصار" دونما إشارة إلى مصطلح بلاغي مناسب لذلك.[128]

---

[125] ينظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية 88/7 ـ 116. و 20/ 400 ـ 494

[126] ينظر: الصواعق المرسلة على الجهمية و المعطلة 451/02 و ما بعدها.

[127] قال ابن القيم :" "و قد قال بعض أئمة النحاة أكثر اللغة مجاز. فإذا كان أكثر اللغة مجازا سهل على النفوس أنواع التأويلات، فقل ما شئت، و أوِّل ما شئت، و انزل عن الحقيقة و لا يضرُّك أي مجاز ركبته." الصواعق المرسلة 451/02. و ينظر كذلك : المجاز في اللغة والقرآن الكريم بين الإجازة والمنع 107/01. و 642/02. و قد أفدنا من هذا المرجع القيّم إفادة كبيرة في إنجاز هذا المبحث. و صبري المتولي : منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية) 426، 427

[128] ينظر : معاني القرآن 61/01، 277، 348. و 156/02، 363

و كذلك فعل أبو عبيدة (ت 210هـ) في كتابه "مجاز القرآن" حيث استخدم لوصف العبارات المجازية التي عرض لها مصطلحات " التوسّع " و " التّمثيل" و "التّشبيه". [129] ثمّ إن لفظة " مجاز " التي وردت عنوانًا لكتاب أبي عبيدة لم ترد بدلالتها البلاغية الاصطلاحية، و إنّما جاءت في أغلب سياقات الكتاب مفيدة معنى التفسير اللّغوي و التخريج الدّلالي. [130]

و يبدو أن الجاحظ (ت 255هـ) هو أول ناقد يرِد عنده مصطلحا "المجاز" و "الاستعارة" بالمعنى البياني الذي يجعلهما قسيمين للحقيقة [131]. ففي سياق حديثه عن نظرية أستاذه أبي إسحاق النّظام في الكمون، و بعد ما عرض رأي أستاذه الذي كان يرى "أنّ نار المصباح لم تأكل شيئًا من الدّهن و لم تشربه، و أنّ النّار لا تأكل و لا تشرب، و لكن الدّهن ينقص على قدْر ما يخرج منه من الدّخان و النّار الكامنيْن، اللذيْن كانا فيه" [132]، أورد الجاحظ - ردًّا على أستاذه - آيات قرآنية كريمة، و نصوصًا شعرية مأثورة؛ جاء فيها لفظ الأكل بمعان مجازية مختلفة. [133] و عقّب على ذلك بقوله : "فهذا كلّه مختلف، و هو كلّه مجاز" [134]. ثم استرسل في الكلام على بعض الدّلالات المجازية لكلمة "الذّوق" [135].

و قد كان للاِستعارة حضور معتبر في تناولات الجاحظ البيانية. ففي موضع من كتاب "الحيوان" نجده يحدد الاستعارة في لفظ "يعسوب"، بمعنى قائد، بأنه مستعار من فحل النّحل و أمير العسّالات. [136]

---

[129] ينظر : مجاز القرآن 01/73، 269، 359، 375. و 02/68

[130] رغم ما يُشعر به ظاهر العنوان من أن الكتاب مخصص لبحث المجازات القرآنيه فإن الأمر بخلاف ذلك، فهو كتاب في شرح المعاني اللغوية للعبارات القرآنية. فالمجاز عند أبي عبيدة هو بمعنى الطرائق التي يسلكها التعبير القرآني في إيراد المعنى، فهو أقرب إلى معنى الشرح منه إلى المعنى البلاغي المعروف. ينظر: مجاز القرآن مقدمة المحقق 18، 19

[131] ورد عن الجاحظ، في سياق معالجته بعض المجازات، قوله :"و قال الآخرون :لا ندع ظاهر اللّفظ، و العادة الدّالة في ظاهر الكلام إلى المجازات...". الحيوان 07/50

[132] المصدر نفسه 05/ 23

[133] ينظر: الحيوان 05/23- 28

[134] المصدر نفسه 05/28

[135] ينظر: المصدر نفسه 05/28-32. و تنظر بعض المجازات الأخرى التي عرض لها الجاحظ في : المصدر نفسه 05/425، 426. و 6/ 66، و7/49، 50. و البيان و التبيين 1/153

و نلفيه في موضع آخر من " البيان و التبيين "يعلّق على بيت شعري بقوله : "و جلى المطر بكاء من السّحاب على طريق الاستعارة، و تسمية الشّيئ باسم غيره إذا قام مقامه."[137]

و الملحظ الدقيق في تناول الجاحظ للمجاز، هو ما اكتنفه من اضطراب في وضع المصطلح البلاغي، إذ نجده يسِم التعابير المجازية التي طرقها، "بالمجاز" تارة، و " بالمثل " تارة أخرى، و "بالاشتقاق" في بعض المواطن، و "بالتشبيه" في مواطن أخرى[138] .

و مهما يكن فإن الجاحظ يبقى المَعلم الأوّل للمرحلة التاريخية، التي بدأ المصطلح المجازي يأخذ فيها شحنته البلاغية و صبغته الاصطلاحية.[139]

و يُعتبر علي بن عيسى الرّماني (ت 386هـ) من أعيان المعتزلة الذين ساهموا في دفع مسيرة الدّرس البلاغي و بلورة مفاهيمه. فرسالته الموسومة " النّكت في إعجاز القرآن" عرضت لنا جملة من المفاهيم البلاغية النّاضجة و التناولات البيانية المبكّرة.

و كانت الِاستعارة من المسائل البلاغية التي طرقها الرّماني في رسالته. فقد أفاض القول في شرح عناصرها، و إيراد شواهدها من القرآن الكريم. فبعد أنّ عرّف الِاستعارة* بأنّها "تعليق العبارة على غير ما وُضعت له في أصل اللّغة على جهة النّقل للإبانة"[140] ، ذكر الفرق بينها و بين التّشبيه[141] .

---

[136] الحيوان 329/03

[137] البيان و التبيين 153/01

[138] ينظر: المصدر السابق 390/04، و 23/05، و 49/07

[139] و للمزيد من التفصيل فيما يخصّ الدّرس المجازي عند الجاحظ، نحيل القارئ على : د. حمّادي صمّود : التفكير البلاغي 137 - 307. و د.محمّد الصغير بناني النّظريات اللّسانية و البلاغية و الأدبية عند الجاحظ من خلال " البيان و التبيين " 275 - 298

* ظل تعريف الرماني هذا سائدا ومعتمدا لدى طائفة من البلاغيين بعده، كما أنهم أفادوا كثيرا من من ملاحظاته و آرائه في هذا الشأن.

[140] النّكت في إعجاز القرآن 79

[141] ينظر : المصدر نفسه - الصفحة ذاتها

ثمّ عيَّن أركانها من مستعار، و مستعار له، و مستعار منه[142]. و صرّح بأنّ "كلّ استعارة حسنة فهي توجب بلاغة بيان لا تنوب منابَهُ الحقيقة"[143]. و أشار إلى أنّ كلّ استعارة لابد لها من حقيقة.[144]

ثمّ استرسل في إيراد شواهد قرآنية حوت في ثناياها استعارات بليغة. من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾[145]، حيث علّق عليه قائلاً : "أصل الاشتعال للنّار، و هو في هذا الموضع أبلغ.و حقيقته كثرة شيب الرّأس، إلاّ أنّ الكثرة لمّا كانت تتزايد تزايدًا سريعًا، صارت في الاِنتشار و الإسراع كاشتعال النّار... و له موقع في البلاغة عجيب، و ذلك أنّه انتشر في الرّأس انتشارًا لا يتلافى كاشتعال النّار"[146].

و بيَّن الاستعارة في قوله تعالى : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾[147] بقوله : "كلّ ما جاء في القرآن من ذكر من الظلمات إلى النّور فهو مستعار. و حقيقته من الجهل إلى العلم، و الاِستعارة أبلغ لما فيه من البيان بالإخراج إلى ما يُدرَك بالأبصار"[148].

و هو يرى أن المبالغة في الإظهار و البيان غرض أساس للاِستعارة؛ فقد قال عند تناوله قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾[149] : "النّشر ها هُنا مُستعار، و حقيقته : أظهرنا ... و هذه الاِستعارة أبلغ من الحقيقة لتضمُّنِها من المبالغة ما ليس في أظهرنا"[150].

---

[142] ينظر :النّكت في إعجاز القرآن 79
[143] المصدر نفسه - الصفحة ذاتها
[144] ينظر : المصدر نفسه - الصفحة ذاتها
[145] سورة مريم:الآية 04
[146] النّكت في إعجاز القرآن 82،81
[147] سورة إبراهيم، من الآية 01
[148] المصدر السابق 85
[149] سورة الزخرف:الآية 11
[150] المصدر السابق 82، و ينظر المصدر نفسه 86،81،80

و يُلاحظ على الرّماني أنّه لم يعرض في تناولاته للمجاز العقلي و المجاز المرسل، و لعل ذلك كان تقيُّدًا منه بما قرّره في بداية الرّسالة من كون البلاغة على عشرة أقسام؛[151] عدّ منها الإستعارة دون غيرها من المجازات.[152]
و يُعتبر حضور الاستعارة لدى الناقدَين البارزين؛ القاضي عبد العزيز الجرجاني (ت 392هـ) و الآمدي (371هـ) في كتابيهما "الوساطة بين المتنبي وخصومه" و "الموازنة بين الطائيين" حضورا قويا. و قد كانت تحليلاتهما البيانية دقيقة و نافذة أفاد منها النقاد و البلاغيون اللاحقون.
و جاء عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) بكتابيه "أسررا البلاغة" و "دلائل الإعجاز" لِيُفَصِّل الحديث عن المجاز بأقسامه المختلفة تفصيلا علميا دقيقا، مستفيدا من جهود سابقيه و ما خلفوه من تراث نقدي و بلاغي زاخر، و مبرزا عن مُكنة الناقد الحصيف و ذوق الأديب البارع.
ثم تلقف الزمخشري (ت 538هـ) بعد ذلك كلام عبد القاهر و ملاحظاته و سعى إلى تطبيق ذلك على النص القرآني لاستكناه بدائعه و استخرج درره. فأبدع أيما إبداع، بل وأضاف إضافات بيانية[153] لا تزال شاهدة له برسوخ القدم و علوّ الكعب في هذا الفن[154]. و أخرج ذلك كله في تفسيره العظيم "الكشاف".
و كان سعيه إلى التفريق بين الاستعمالين الحقيقي و المجازي للعبارة الواحدة في معجمه "أساس البلاغة" لمسة متميزة سجلها الزمخشري في مسيرة الدرس المجازي.
و عمد بعده فخر الدين الرازي (ت 606هـ) إلى كتاب "الدلائل" لعبد القاهر فلخصه و نقحه في كتابه "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز" و أدلى فيه بدلوه

[151] ينظر: المصدر نفسه 70
[152] و ربّما لأنّه كان في سياق دراسة الإعجاز البياني للقرآن الكريم، و هو أمر يتجلى في الإستعارة أكثر من غيرها من أنواع المجاز الأخرى.
[153] من ذلك ذكره لبعض العلاقات المجازية التي أغفلها عبد القاهر.
[154] يُرَاجَع في هذا كتاب البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري لمحمد محمد أبو موسى

في تناول المباحث المجازية بالبحث المنطقي الدقيق، و أضاف بعض الملاحظات البلاغية الهامة في هذا الموضوع.

و لم يبدأ إفراد المجاز بالمصنفات المستقلة - فيما نعلم - إلا مع الشريف الرضي (ت 404هـ) في كتابيه "تلخيص البيان في مجازات القرآن" و "المجازات النبوية"، أين حاول الرضيّ رصد المجازات في القرآن الكريم و في الحديث النبوي الشريف، و تحليلها و بيان مكامن الإعجاز البلاغي فيها. و رغم ما شاب عمله من تداخل مصطلحي[155] فإنه أتى على طائفة كبيرة من المجازات بالتحليل البلاغي الدقيق، و الكشف المُفصِح عن جوانبها الفنية و أبعادها الإعجازية.

فمن أمثلة استعماله مصطلح الاستعارة وصفًا للمجاز المرسل قوله - في سياق تناوله الآية الكريمة : ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ ﴾[156] :" أي ظهرت له علاماته و وردت عليه مقدماته وهي استعارة .."[157] و ظاهر أن المجاز في الآية مجاز مرسل من باب المجاز بالحذف، حيث حذف المضاف و هو العلامات و أُقيم المضاف إليه مقامه و هو الموت.

و في القرن السابع الهجري انبرى عبد العزيز بن عبد السلام (ت660هـ) إلى جمع المجازات القرآنية جمعا مستوعبا في كتابه "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز". و هو كتاب استقصى فيه صاحبه ما في القرآن الكريم من المجاز، و أدخل فيه ما ليس من المجاز؛ كحديثه في بداية الكتاب عن أنواع الحذف،[158] و كذا ذكره بعض المجازات الشائعة التي هي من قبيل الحقائق لكثرة دورانها في الكلام.[159]

---

[155] كان يستعمل مصطلح الاستعارة في وصف بعض المجازات العقلية أو المرسلة. و لعل ذلك لأن المصطلح المجازي لم يكن قد استقر بعد و لم تكن قد تحددت دلالاته الاصطلاحية بشكل نهائي. ينظر مثلا : تلخيص البيان 36، 39، 45، 48، 49، 66.

[156] سورة البقرة: الآية 133

[157] تلخيص البيان 35

[158] كحذف المفعول و حذف جواب الشرط و غيرهما مما لا علاقة له بالمجاز الاصطلاحي. ينظر: الاشارة إلى الإيجاز 12 - 18

[159] ينظر مثلا: الاشارة إلى الإيجاز 32 - 37

و كتاب "الإشارة إلى الإيجاز" كتاب فريد في بابه، مستوعب لجل المجازات القرآنية على اختلاف أنواعها، قد أفدنا منه كثيرا في إيراد الشواهد في كتابنا هذا.

و قد اختصره السيوطي و زاد عليه زيادات في كتاب سماه "مجاز الفرسان إلى مجاز القرآن".[160]

و يَدِين الدرس المجازي لما قدمه سعد الدين التفتازاني (ت 792هـ) و الشريف الجرجاني (ت816هـ) من ملاحظات بيانية صائبة، و تحليلات علمية دقيقة، للمباحث المجازية في شروحهما و حواشيهما. و قد أفدنا من بعضها في هذه الدراسة إفادة جليلة.

و في القرن التاسع الهجري ألَّف أبو القاسم إبراهيم بن محمد السمرقندي الليثي (ت بعد 888هـ) رسالة موجزة لبحث الاستعارة و مسائلها، عُرفت بالرسالة "السمرقندية" نسبةً إليه. جعلها صاحبها في شكل عقود و فرائد.

و قد لقيت هذه الرسالة قبولا لدى العلماء و الدارسين، فتلقفوها بالشرح و التوضيح حتى كثرت شروحها و حواشيها.

و في القرن العاشر ألف إبراهيم بن محمد بن عربشاه الأسفرائيني المعروف بالعصام (ت 951هـ) رسالة مفصلة في المجاز و مباحثه باللغة الفارسية، عرَّبها فيما بعد حفيده المولوي. و قد أتى العصام في هذه الرسالة بدقائق جليلة و دُرر نفيسة من البحث و التحليل في موضوع المجاز لم يُسبق في كثير منها.

و في القرن الحادي عشر خصص أحمد بن محمد الحموي الحنفي (ت1098هـ) رسالة لدراسة الاستعارت سماها "درر العبارات في أنواع الاستعارات". و هي رسالة جليلة، جمع فيها الآراء المتناثرة بشأن المسائل الدقيقة في الاستعارة، و رتَّبها و أحسن عرضها.

---

[160] ينظر: الإتقان 36/02

و في القرن الثاني عشر صنف أبو العرفان محمد بن علي الصبان (ت 1206هـ) رسالة في المجاز سماها "الرسالة البيانية". جمع فيها أصول علم المجاز و فصَّل القول في مباحثه تفصيلا دقيقا، جامعا للآراء المختلفة، و عارضا للدقائق اللطيفة في هذا الفن. و قد أُقيمت حواشٍ على هذه الرسالة البيانية و لقيت القبول و التداول لدى طلبة العلم.

هذه إذن أشهر المؤلفات في المجاز - فيما نعلم. و ثمة رسائل و منظوات و شروح أخرى في المجاز أو في الاستعارة ضربنا الذكر عنها صفحا لقلة اشتهارها و عدم تداولها، أو لأنها تبع لهذه الكتب المذكورة.

الفصل الثاني

المجاز العقلي

إذا كان التجوز في الإسناد[161]، أي في العلاقة بين المفردات في التركيب، سُمِّي المجاز مجازا عقليا. فإسناد الضرب إلى زيد حقيقةً أو مجازا يحكم به العقل و ليس اللغة، بناء على ما هو في الواقع أو اعتقاد المتكلم.

و يُسَمَّى هذا النوع من المجاز أيضا مجازا حكميا، و مجازا في الإثبات، و مجازا في التركيب، و مجازا في الجملة.[162]

1 ـ تعريف المجاز العقلي :

يُعرَّف المجاز العقلي في البلاغة بأنه : إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له غير ما هو له لضرب من التأويل.[163] مثال ذلك قوله تعالى حكاية عن فرعون و ما فعله ببني إسرائيل : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[164]

حيث أُسند فعل التذبيح إلى فرعون، و هو في الحقيقة فعل جنوده؛ لأنه أمر به. فهو إذن سبب آمر.[165]

و كذلك في قوله صلى الله عليه و سلم و على آله :"إنّ ممَّا يُنبتُ الربيعُ ما يَقْتلُ حَبَطًا أويُلِمُّ".[166] إثباتٌ بأن الإنبات للربيع مجاز، و هو في الحقيقة لله تعالى.[167]

و المراد بالإسناد في التعريف السابق الإسناد بمعناه العام الذي يشمل النسبة الإسنادية♦ و النسبة الإضافية* حتى يدخل فيه نحو قولنا : "مكرُ الليلِ"،

---

161 الإسناد: نسبة أمر إلى آخر، أو الحكم على شيء بشيء إفادة للمخاطب بفائدة. و المحكوم عليه هو المسند إليه، كالمبتدأ و الفاعل. و المحكوم به هو المسند، كالخبر، و الفعل. و إذا كان الإسناد حقيقيا سمي حقيقة عقلية، و إذا كان مجازيا سمي مجازا عقليا. ينظر: شروح التلخيص 162/01 ـ 164. و التعريفات 43/01

162 ينظر: دلائل الإعجاز 229،230. و أسرار البلاغة 379 ـ 381 . و المفتاح 506. و شروح التلخيص 231/01

163 ينظر: دلائل الإعجاز 226. و المفتاح 393. و الإيضاح 22. و شروح التلخيص 231/01 ـ 233. و يعرّفه الجرجاني في الأسرار بقوله: "وحدُّه أنّ كلّ جملة أخرجتَ الحكم المُفَادَ بها عن موضعه من العقل لضربٍ من التأوُّل، فهي مجاز". أسرار البلاغة 390

164 سورة القصص:الآية 04

165 ينظر: شروح التلخيص 252/01

166 الحديث رواه البخاري في صحيحه 178/04. و ينظر مجمع الأمثال 08/01. و أسرار البلاغة 390

167 ينظر: أسرار البلاغة 390

و"شقاقُ بينِهما"، و"غرابُ البينِ"، و"جري الأنهار"، و"إنبات الربيع". و النسبة الإيقاعية** ليدخل نحو قولك: "صوَّمت النهار"، و" أجريت النهر"، و قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَـٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِى ﴾[168]، و قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمۡرَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾[169]؛ لأن الطاعة تقع حقيقة للشخص لا لأمره.

و كذلك قول الشاعر:

يا سارقَ الليلةِ أهلَ الدار[170]

فالليلة ليست مسروقة في الحقيقة، و إنما المسروق هو أهلها.[171]

و المراد بمعنى الفعل في التعريف المصدر، و اسم الفاعل، و اسم المفعول، و الصفة المشبهة، و اسم التفضيل، و الظرف.

و المقصود بالتأُّول تطلُّب الحقيقة التي يرجع إليها المجاز. لأن المجاز فرع و الحقيقة أصل، و الفرع يجب أن يرجع إلى أصله.[172]

و المراد بـ"الملابس" الشيء الذي بينه و بين الفعل أو معناه ملابسة؛ أي ارتباط و تعلُّق.[173] و الأشياء التي تلابس الفعل في هذا المقام هي: الفاعل، و المفعول

◆ النسبة الإسنادية هي النسبة بين الفعل و الفاعل أو بين المبتدأ و الخبر.

* النسبة الإضافية هي النسبة بين المضاف و المضاف إليه . و قد قال الجرجاني: " و مما يجب أن تعلم في هذا الباب أن الإضافة في الاسم كالإسناد في الفعل، فكلُّ حكم يجبُ في إضافة المصدر من حقيقة أو مجاز، فهو واجب في إسناد الفعل، فانظر الآن إلى قولك أعجبني وَشْيُ الربيع الرياضَ، و صَوْغُه تِبْرَها، و حَوْكه دِيباجها..." أسرار البلاغة 386

** النسبة الإيقاعية هي النسبة بين الفعل و المفعول. و تُعتبر النسبتان الإضافية و الإيقاعية غير تامتين، بخلاف النسبة الإسنادية فهي تامة. ينظر: حاشية الدسوقي 240/01

[168] سورة طه:الآية 90

[169] سورة الشعراء:الآية 151

[170] ينظر: الكتاب 175/01. و خزانة الأدب 108/03

[171] ينظر: المطول 172. و شروح التلخيص 240/01

[172] ينظر: حاشية الدسوقي 233/01

[173] ينظر: المصدر نفسه 231/01

به و المصدر و ظرف المكان و السبب [174]. و أقسام المجاز العقلي مبنية على هذه الملابسات.

2 ـ أقسام المجاز العقلي باعتبار العلاقة :

يُقسَّم المجاز العقلي إلى أقسام بحسب العلاقة الواردة في المجاز [175*]:

1.2 ـ علاقة السببية :

في المجاز العقلي المقام على هذه العلاقة يُسنَد الفعل إلى سببه [176]. و هو كثير في اللغة و في القرآن الكريم، نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [177]

حيث أُسندت الزيادة في الإيمان التي هي فعل الله تعالى حقيقة إلى الآيات لمّا كانت الآيات سببا فيها. [178]

و منه قوله تعالى : ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾ [179]. قال الزمخشري في تفسير هذه الآية : "و معنى زيادة الله إياهم مرضا أنه كلما أنزل على رسوله الوحي فسمعوه كفروا به، فازدادوا كفرا إلى كفرهم، فكأن الله هو الذي زادهم

---

174 حدَّد الزمخشري هذه الملابسات بقوله: ".. تفسير هذا: أن للفعل ملابسات شتى؛ يلابس الفاعل و المفعول به و المصدر و الزمان و المكان و المسبب له. فإسناده إلى الفاعل حقيقة، و قد يُسند إلى هذه الأشياء على طريق المجاز المسمى استعارة. و ذلك لمضاهاتها للفاعل في ملابسة الفعل كما يضاهي الرجل الأسد في جراءته فيستعار له اسمه، فيقال في المفعول به : "عيشة راضية" و "ماء دافق". و في عكسه : "سيل مفعم". و في المصدر: "شعر شاعر" و "ذيل ذائل". و في الزمان: "نهاره صائم" و"ليله قائم". و في المكان: "طريق سائر" و "نهر جار". و أهل مكة يقولون: "صلى المقام". و في المسبب: "بنى الأميرالمدينة" و "ناقة صبوث" و حلوب." الكشاف 162،161/01. و ينظر: شروح التلخيص 01 /235،234

* ذكر بعض البلاغيين أن كل علاقات المجاز اللغوي يمكن أن ترد في المجاز العقلي. ينظر:عروس الأفراح 241/01

176 وفي ذلك يذكر الجرجاني أن " العُرف الجاري بين الناس، أن يجعلوا الشيء، إذا كان سببًا أو كالسبب في وجود الفعل من فاعله، كأنه فاعل، فلما أجرى الله سبحانه العادة وأنفذ القضيّة أن تُورق الأشجار، و تظهر الأنوار، و تلبس الأرض ثوب شبابها في زمان الربيع، صار يُتوهَّم في ظاهر الأمر ومجرى العادة، كأنّ لوجود هذه الأشياء حاجةً إلى الربيع، فأسند الفِعلَ إليه على هذا التأوُّل و التنزيل". أسرار البلاغة 390

177 سورة الأنفال:الآية 02

178 ينظر: شروح التلخيص 252،251/01. والتفسير الكبير 120/15

179 سورة البقرة :الآية 09

ما ازدادوه، إسنادًا للفعل إلى المسبّب له، كما أسنده إلى السورة في قوله : ﴿ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ ﴾[180] لكونها سببا..."[181] و منه قوله تعالى : ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعًا ﴾[182]، وقوله جل و علا : ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنًا وَكُفۡرًا ﴾[183]، و قوله جل شأنه : ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنًا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ﴾.[184] فلّما كان القرآن الكريم و آياته سببا في زيادة تلك الأمور أسندت إليه الزيادة مجازا.[185]

و منه قوله تعالى : ﴿ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ﴾[186] فالدعاء لايفعل شيئا، ولكن قوم نوح لما ازدادوا فرارا عند سماعه نسب إليه الفرار مجازا، من باب إسناد الفعل إلى السبب.[187]

و منه قوله عز من قائل : ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسۡلِيمًا ﴾[188]، فلما كان نظر الأحزاب سببا في زيادة الإيمان و التسليم نُسبت إليه مجازا، و إلا فإن الله تعالى هو الذي زادهم إيمانا.[189]

---

[180] سورة التوبة:الآية 125
[181] الكشاف 177/01، وينظر: التفسير الكبير للرازي 65،64/02
[182] سورة الإسراء:الآية 109
[183] سورة المائدة:الآية 64
[184] سورة التوبة:الآيتان 125،124
[185] ينظر: الإشارة إلى الإيجاز 43
[186] سورة نوح:الآية 06
[187] الكشاف 162،161/04
[188] سورة الأحزاب:الآية 22
[189] ينظر: الإشارة إلى الإيجاز 44

و منه أيضا قوله تبارك و تعالى : ﴿ وَذَٰلِكُمۡ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمۡ أَرۡدَىٰكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾[190]، أي أهلككم. نسب الإهلاك إلى الظن مجازا و هو لله تعالى حقيقة.[191]

و في قوله تعالى : ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ﴾[192]، نُسب الإضلال إلى الهوى مجازًا لما كان سببا فيه، و إلا فإن الفاعل الحقيقي هو الإنسان نفسه الذي ضل عند اتباعه الهوى.[193]

وكذلك أُسنِد "الإضلال" و "التتبيب" مجازا إلى الأصنام في قوله تعالى : ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾[194]، و قوله تعالى : ﴿ فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ ﴾[195]. و الأصنام جمادات لاقدرة لها على الفعل أصلا.[196]

و منه كذلك قوله جل شأنه : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ ﴾[197] فالإنبات حقيقة هو لله تعالى، و إسناده إلى الحبة في الآية مجاز، لما كانت الحبة سببا ماديا له.[198]

[190] سورة فصلت:الآية 23
[191] ينظر: الإشارة إلى الإيجاز 41
[192] سورة ص:الآية 26
[193] ينظر: الإشارة إلى الإيجاز 45
[194] سورة إبراهيم:الآية 36
[195] سورة هود:الآية 101
[196] ينظر: الإشارة إلى الإيجاز 45
[197] سورة البقرة:الآية 261
[198] ينظر: الإشارة إلى الإيجاز 45

ومنه أيضا إسناد نزع اللباس و الإخراج من الجنة إلى إبليس اللعين في قوله تعالى : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ ﴾[199] ، لما كان سببا في ذلك بوسوسته.[200]

و منه قوله تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴾[201] ، فالربح يُسند في الحقيقة إلى أصحاب التجارة لا للتجارة نفسها، وقد أسند إليها في الآية الكريمة لما كانت سببا للربح.[202]

و قد يكون الإسناد إلى السبب الآمر كما في قوله تعالى : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾[203] ، فالمخرج حقيقة هو الله تعالى، و نُسب الإخراج في الآية الكريمة إلى النبي صلى الله عليه و آله لما كان سببا فيه بالدعاء و الحث. فهو من الإسناد إلى السبب الآمر.[204]

و منه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾[205] فالتذبيح حقيقة فعل جنود فرعون، و أُسند إلى فرعون لما كان هو الآمر به.[206]

و منه أيضا إسناد بناء الصرح إلى هامان لما كان آمرا به، و هو حقيقة للعَمَلة من جنده، في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ

---

[199] سورة الأعراف:الآية 27
[200] ينظر: الإشارة إلى الإيجاز 45
[201] سورة البقرة:الآية 16
[202] ينظر: حاشية الدسوقي على مختصر السعد 259/01. و دلائل الإعجاز 296
[203] سورة إبراهيم:الآية 01
[204] ينظر: الإشارة إلى الإيجاز 44
[205] سورة القصص الآية 04
[206] ينظر: المطول 178. و شروح التلخيص 252/01

ٱلۡأَسۡبَٰبَ﴾[207] و قوله جل شأنه : ﴿ فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾[208].

و منه أيضا قوله تعالى : ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ﴾[209]، فإسناد الإحلال لكبراء الكفار مجاز، لما كانوا سببا فيه بأمرهم قومهم بالكفر. لأن فاعل الإحلال حقيقة هو الله تعالى[210].

وكذلك أُسند النداء إلى فرعون في قوله تعالى : ﴿ وَنَادَىٰ فِرۡعَوۡنُ فِي قَوۡمِهِۦ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾[211]، أي أمر بالنداء.[212]

و منه كذلك نسبة بناء السد إلى ذي القرنين في قوله تعالى : ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ﴾[213]،لمّا كان آمرا به، و الفعل في حقيقة هو للعملة من جيشه.[214]

و منه قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖ ﴾[215]، على قراءة من قرأ بالكسر. فالمبيّن حقيقة هو الله تعالى، و قد أسند التبيين في الآية الكريمة إلى الآياتالمُنَزّلات لما كانت سببا فيه.[216]

---

[207] سورة غافر:الآية 36
[208] سورة القصص:الآية 38
[209] سورة إبراهيم:الآية 28
[210] ينظر: الإشارة إلى الإيجاز 45
[211] سورة الزخرف:الآية 51
[212] ينظر: الإشارة إلى الإيجاز 46
[213] سورة الكهف:الآية 95
[214] ينظر: الإشارة إلى الإيجاز 46
[215] سورة النور:الآية 34
[216] ينظر: التفسير الكبير للرازي 12/10

و منه قول المتنبي :

أزِلْ حَسَدَ الحُسَّادِ عَنّي بِكَبْتِهِم * فَأنت الذي صَيَّرتَهُم لي حُسَّدا

أي أنت الذي غمرتني بنعمك حتى صرت محسودا و ظهر لي حساد يحسدونني.[217]

و من الإسناد إلى السبب أيضا قولهم : " أهْلَكَ النَّاسَ الدينارُ والدرهمُ". فقد أُسند الإهلاك إلى الدرهم والدينار لما كانا سببا فيه.[218]

و قد يكون السبب غائيا أو مآليا نحو قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾[219] ، لأن القيام في الحقيقة لأهل الحساب، ولكن لما كان الحساب غاية القيام أُسند إليه مجازا.[220]

و منه أيضا قولنا : "ضَرَبَه التأديبُ" لأن إسناد[221] الضرب للتأديب إنما هو لمراعاة غاية هذا الضرب لا مَن هو له حقيقة.[222]

2.2 ـ علاقة الفاعلية :

في المجاز العقلي المقام على علاقة الفاعلية يُسنَد الفعل المبني للفاعل إلى المفعول، نحو قوله تعالى : ﴿ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾[223] أي مرضِيٌّ بها[224] ، و قوله تعالى:

---

[217] شرح ديوان المتنبي للبرقوقي324/01

[218] ينظر: أسرار البلاغة 381، و الإيضاح 25

[219] سورة إبراهيم:الآية 41

[220] ينظر: المطول 171، و مواهب الفتاح 239/01

[221] نذكّر أن مصطلح الإسناد يُطلق هنا بمعناه الأعم، فهو يشمل النسبة الإيقاعية و النسبة الإضافية كما في مثالنا هذا.

[222] ينظر: المطول 171، و حاشية الدسوقي 239/01

[223] سورة الحاقة:الآية 21

[224] و يذكر بعضهم أنه يكن اعتبارها من باب المجاز المرسل المقام على علاقة التعلّق؛ و ذلك بإطلاق اسم الفاعل (راضية) و إرادة اسم المفعول (مرضية). أو تخريجها على النسب؛ أي (عيشة ذات رضا). أو على الحذف؛ أي (عيشة راضٍ صاحبها). ينظر: عروس الأفراح 241/01

﴿ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴾[225] أي مدفوق، و قولنا : "سرٌّ كاتِم"، أي مكتوم. فقد جُعل المفعول معنى في هذه الأمثلة فاعلاً لفظا.[226]

و منه قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾[227]، و الأمر معزوم عليه[228]. لأنه تعالى قال في موضع آخر : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[229].

3.2 ـ علاقة المفعولية :

في المجاز العقلي المقام على علاقة المفعولية يُسنَد الفعل المبني للمفعول إلى الفاعل؛ ففي قولنا :" سَيْلٌ مُفْعَم " بفتح العين، جُعل الفاعل معنًى نائبا عن الفاعل لفظًا. لأن السيل في الحقيقة مفعِم ـ بالكسر ـ أي مالئ، وإنما المفعَم ـ بالفتح ـ أي المملوء، هو الوادي.[230]

و من هذا الضرب من المجاز العقلي وصف الشيء بما لصاحبه، نحو وصف القرآن بالحكيم في قوله تعالى : ﴿ يسٓ ۝ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴾[231]، لأنه صفة المتكلم به.[232]

و كذلك وصف الأمر بالحكيم في قوله تعالى : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾[233]. فهذا الإسناد ـ كما يذكر الزمخشري ـ هو " من الإسناد المجازي لأن الحكيم صفة صاحب الأمر على الحقيقة و وصف الأمر به مجاز ".[234]

---

225 سورة الطارق:الآية 06
226 ينظر: المطول 171
227 سورة محمد:الآية 21
228 ينظر: البرهان في علوم القرآن 257/02
229 سورة آل عمران:الآية 159
230 ينظر:المطول 171
231 سورة يس:الآيتان 01، 02
232 الكشاف 314/03
233 سورة الدخان:الآية 04
234 الكشاف 500/03

و منه أيضا قوله تعالى : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴾[235] ، أي إن الكافر بعيد في ضلاله.
و منه أيضا قولنا : "أسلوب حكيم" ، أي الشخص حكيم في أسلوبه. و قولنا : "عذاب أليم" أي هو أليم في عذابه.
و ضابط ذلك كلّه أن الفعل فيما تقدم إنما يتعدى إلى مفعوله بحرف الجر "في" ، فالله تعالى حكيم في أمره، و الشخص حكيم في أسلوبه، و الكافر بعيد في ضلاله[236] .

3.2 ـ علاقة المصدرية :

في المجاز العقلي المقام على هذه العلاقة يُسنَد الفعل إلى مصدره، نحو قول الحمداني :

سَيذكُرني قَومِي إذَا جَدَّ جِدُّهُم * وَ فِي اللَّيلَةِ الظَّلماءِ يُفتَقَدُ البَدرُ[237]

فالجِّد لا يَجِدُّ لأنه مصدر، بل الذي يَجِدُّ حقيقةً هو الشخص.و وصْف الجِدِّ بأنه يَجِدُّ مجاز عقلي من باب إسناد الفعل إلى مصدره.
و من ذلك أيضا قولهم : "شعر شاعر". لأن الشاعر هو صاحب الشعر و ليس الشعر نفسه.
و قد ردَّ بعض البلاغيين المثال الأخير محتجين بأن الشعر في هذه العبارة هو بمعنى المفعول، أي المشعور، و ليس مصدرا. فهو إذن من باب إقامة المصدر مقام اسم المفعول كما هو مقرر في أنواع المجاز المرسل.[238]

4.2 ـ علاقة الظرفية الزمانية :

في المجاز العقلي المقام على هذه العلاقة يُسنَد الفعل إلى زمانه الذي وقع فيه، نحو قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا

---

[235] سورة سبأ:الآية 08
[236] ينظر: المطول 171. و مواهب الفتاح 240/01
[237] ينظر: ديوانه 93
[238] ينظر: عروس الأفراح 237،236/01

مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾[239]، فإن فعل الأكل أُسند إلى السنين و هو في الحقيقة لأهلها، لما كان الأكل واقعا فيها؛ لأن السنين زمان، والزمان لا يتصف بالأكل أو الشرب[240].

و منه قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴾[241]، فقد أُسندت إشابة الولدان إلى اليوم، و هي في الحقيقة لله تعالى، و ذلك لكثرة ما في يوم القيامة من الأهوال و الهموم و الأحزان التي يتفاقم الشيب لشدتها، أو لطوله و أنَّ الأطفال يبلغون فيه أوان الشيخوخة[242].

و في قول المتنبي:

أَفنَت مَوَدَّتَهَا اللَّيالِي بَعدَنَا * وَ مَشَى عَلَيهَا الدَّهرُ وَ هُوَ مُقَيَّدُ[243]

نُسب إفناء المودة إلى الليالي مجازا، و هو لله تعالى حقيقة[244].

و منه أيضا قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾[245]، أي: و جعلنا النهار يبصِر الناسُ فيه[246].

---

[239] سورة يوسف:الآية 48

[240] ينظر: التفسير الكبير للرازي 150/18

[241] سورة المزمل:الآية 17

[242] ينظر: المطول 178. وشروح التلخيص 253/01

[243] ديوانه بشرح البرقوقي 356/01

[244] ينظر: العمدة 268/01

[245] سورة يونس:الآية 67

[246] ذكر أبو عبيدة في تفسير هذه الآية أن " العرب وضعوا أشياء من كلامهم في موضع الفاعل، و المعنى: أنه مفعول، لأنه ظرف يُفعل فيه غيره، لأن النهار لايبصر ولكنه يُبصر فيه الذي ينظر، و في القرآن: ﴿ في عيشة راضية ﴾ [سورة القارعة 07] و إنما يرضى بها الذي يعيش فيها، قال جرير:

لَقَدْ لُمْتِنَا يَا أُمَّ غَيْلَانَ فِي السُّرَى * وَنِمْتِ وَمَا لَيْلُ المَطِيِّ بِنَائِمِ

و الليل لاينام و إنما يُنام فيه. وقال رؤبة:

فنام ليلي وتجلّى همِّي." مجاز القرآن 279/01

و قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ﴾[247]. أي: مكر الناس في الليل والنهار، فهو إذن من إضافة المصدر إلى فاعله الزماني.[248]

و منه أيضا قول جرير :

لَقدْ لُمْتِنَا يَا أُمَّ غَيْلانَ فِي السُّرَى * وَ نِمْتِ وَمَا لَيْلُ المَطِيِّ بِنَائِمِ[249]

حيث أسند النوم في قوله :" وَمَا لَيْلُالْمَطِيِّ بِنَائِمِ " إلى الليل مجازًا.

ومنه إسناد السهر إلى الليلة في قول الشاعر:

يَا ليلةً لِي بِجَوَارين سَاهرةً * حَتَّى تَكَلَّم فِي الصُّبحِ العصافيرُ

فالليلة ليست ساهرة في الحقيقة و إنما يُسْهَر فيها.[250]

و من هذا النوع من المجاز العقلي قولهم : "سرتني رؤيتك" لما كان السرور الذي هو فعل الله تعالى حقيقة حاصل وقت الرؤية. و يحتمل هذا المثال أن يكون من باب الإسناد إلى السبب لأن الرؤية سبب السرور.[251]

و منه أيضا قول رؤبة :

فَنَامَ لَيلِي وَتَجَلَّى هَمِّي * وَ قَد تَجَلَّى كُربِ المُحْتَمّ[252]

أي فنمت في ليلي، فأسند الشاعر النوم إلى الليل مجازا لما كان النوم واقعا فيه.[253]

و من شواهده في النسبة الإيقاعية قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ﴾[254] ، لأن الذي يُتَّقى هو مايحصل من شدة و أهوال في ذلك اليوم لا اليوم نفسه.[255]

---

[247] سورة سبأ:الآية 33
[248] ينظر: حاشية الدسوقي على مختصر السعد 240/01
[249] البيت في ديوانه 993
[250] ينظر: العمدة 267/01
[251] ينظر: مواهب الفتاح 260/01، و حاشية الدسوقي على مختصر السعد 260/01
[252] البيت في ديوانه 142
[253] ينظر: دلائل الإعجاز 296، و الإشارة إلى الإيجاز 62

و منه كذلك قولك : " نَوَّمت الليل " و "صَوَّمت النهار" أي نَوَّمت الشخص في الليل، و صوَّمته في النهار. فأُوقع التنويم على الليل و التصويم على النهار، و هو في الحقيقة واقع على الشخص فيهما.[256]

ومنه أيضا قول النابغة الذبياني :

عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ المَشِيبَ عَلَى الصِّبَا * وَ قُلْتُ أَلَمَّا أَصْحُ وَ الشَّيْبُ وَازِعُ[257]

فقد أوقع الشاعر فعل المعاتبة على المشيب، و هو واقع حقيقةً على النفس، لكن لما كان العتاب واقعا في زمن المشيب أوقع عليه مجازا.[258]

و منه كذلك قول الراجز :

ياسَارِقَ اللَّيلَةِ أهلَ الدَّارِ[259]

حيث أوقع الشاعر السرقة على الليلة لأنها زمن حدوث السرقة.[260]

و منه وصفُ اليوم بالأليم في قوله تعالى : ﴿ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾[261]، و الألم صفة العذاب الواقع فيه.

و وصفُه بأنه عاصف في قوله تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ ﴾[262]، و العاصف صفة الريح الواقعة فيه.

---

[254] سورة البقرة:الآية 281
[255] ينظر: التفسير الكبير للرازي 104/08
[256] ينظر: حاشية الدسوقي على مختصر السعد 240/01
[257] ديوانه 32
[258] ينظر: شرح المفصل 81/03
[259] ورد هذا الرجز بلا نسبة في: الكتاب 175/01. و معاني القرآن للفراء 14/02. و خزانة الأدب 108/01، 251.235.234/04
[260] ينظر: خزانة الأدب 235.234/04
[261] سورة الأعراف:الآية 73
[262] سورة إبراهيم:الآية 18

و وصفُه بالعبوس و الشدة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾[263]، و العبوس صفة الكفار في ذلك اليوم. و كذلك الشدة و صف العذاب فيه.[264]

و منه أيضا قولهم : "اجتمع القَيْظُ" و المراد : اجتمع الناس في القيظ.[265]

5.2 ـ علاقة الظرفية المكانية :

في المجاز العقلي المقام على هذه العلاقة يُسنَد الفعل إلى مكانه الذي حدث فيه. فمنه في النسبة الإسنادية قولهم :" جَرَى النَّهْرُ"، لأن الجاري في الحقيقة هو الماء، أمّا النهر ـ و هو مكان سيل الماء ـ فهو مَجْرِيٌّ فيه و ليس جاريًا.

و منه كذلك قوله تعالى : ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾[266]، فالسائل هو الماء لا الوادي.[267]

و منه أيضا قوله تعالى : ﴿ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾[268]، حيث أُسند الفعل "أغنى" المنفي إلى الأرض، و هو يُسند حقيقةً إلى الزرع. لأن الذي كأنه لم يَغْنَ بالأمس ـ أي لم يلبث بالأمس ـ هو الزرع و ليس الأرض.[269]

أمّا في النسبة الإيقاعية فقولك : "أجرَيتُ النَّهرَ". والأصل أجريت الماء في النهر. فالإجراء واقع على النهر في الكلام و هو في الحقيقة واقع على الماء في النهر.[270]

---

263 سورة الإنسان:الآية 10
264 ينظر: الإشارة إلى الإيجاز 62
265 ينظر: لسان العرب (ق ي ظ)
266 سورة الرعد:الآية 17
267 ينظر: الإشارة إلى الإيجاز 10
268 سورة يونس:الآية 24 .
269 ينظر: شرح شذور الذهب 137
270 ينظر: حاشية الدسوقي على مختصر السعد 240/01

و منه قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾[271] ، أي آمنا أهله. لأن الأمن يكون للأهل لا للمكان.[272]

و منه في النسبة الإضافية إضافة "الشقاق" لـ"البين" في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾[273] ، أي شقاق (نزاع) الزوجين في الحالة الواقعة بينهما. فأضيف المصدر "الشقاق" للبين و هو اسم مكان، فهو إذن من إضافة المصدر لفاعله المكاني.[274]

6.2 ـ علاقة الجزئية[275] :

في المجاز العقلي المقام على هذه العلاقة يُسند فعل الكل إلى البعض.

و من شواهده في القرآن الكريم وصف الناصية بالكاذبة و الخاطئة في قوله تعالى: ﴿ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾[276] ، و إنما الخطأ و الكذب وصف لصاحب الناصية.[277]

و منه قوله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴾[278] حيث ورد إسناد الخشوع إلى الوجه و هو في الحقيقة للأجساد كاملة، و لكنه أكثر ما يظهر في الوجوه.[279]

و منه وصف القلب بالتكبر و التجبُّر في قوله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾[280]. و وصفه بالإثم في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكْتُمُواْ

---

[271] سورة إبراهيم:الآية 35
[272] ينظر: الإشارة إلى الإيجاز 62
[273] سورة النساء:الآية 35
[274] ينظر: حاشية الدسوقي على مختصر السعد 240/01
[275] سمى ابن عبد السلام هذا النوع "التجوز بصفة البعض عن صفة الكل"، و قدم له شواهد من القرآن الكريم أوردنا بعضا منها هنا. ينظر: الإشارة إلى الإيجاز 50
[276] سورة العلق:الآية 16
[277] ينظر: الإشارة إلى الإيجاز 50. و الإتقان 37/02
[278] سورة الغاشية:الآية 02
[279] ينظر: الإشارة إلى الإيجاز 50
[280] سورة غافر:الآية 35

ٱلشَّهَـٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ ﴾[281]، و هو في الحقيقة للشخص بجملته.[282]

و منه إسناد الخضوع للأعناق في قوله تعالى : ﴿ إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾[283]، و الخضوع يكون للأجساد، و لكنه يظهر أكثر في الأعناق.[284]

و يمكن اعتبار المجاز في هذه الشواهد من باب المجاز في المفرد؛ أي إطلاق اللفظ الدال على الجزء و المراد به الكل. فيكون المراد بالوجوه و الأعناق الذوات كاملة.[285]

7.2 ـ علاقة الكلية :

في المجاز العقلي المقام على هذه العلاقة يُسند فعل البعض إلى الكل.

و من شواهده القرآنية قوله تعالى : ﴿ وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴾[286]، و المتخذ للعجل حقيقةً هم أسلاف بني إسرائيل لا كلهم الخلف و السلف[287].

و منه في أحد الوجهين التأويليين إسناد التذبيح إلى آل فرعون في قوله تعالى : ﴿ وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ

---

[281] سورة البقرة:الآية 283
[282] ينظر: الكشاف 494/03. و تلخيص البيان 39
[283] سورة الشعراء:الآية 04
[284] ينظر: الإشارة إلى الإيجاز 49
[285] ينظر: الإشارة إلى الإيجاز 49
[286] سورة البقرة:الآية 51
[287] ينظر: الإشارة إلى الإيجاز 47

وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ ﴾[288]. و فعل التذبيح لم يباشره آل فرعون كلهم بل بعض منهم.[289]

و منه قوله تعالى : ﴿ قُلۡ فَلِمَ تَقۡتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبۡلُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[290]، و المخاطبون من اليهود لم يقتلوا نبيًّا، و لكنهم لما رضوا بذلك و تولَّوا قتلة الأنبياء أسند إليهم فعل القتل مجازا.[291]

و منه قوله تعالى : ﴿ وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسًا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴾[292]، و القاتل كان واحدا منهم أو بعضهم، و أُسند الفعل إلى الكل.[293]

و منه قوله تعالى : ﴿ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ ﴾[294]، و العاقر لها كان واحدا منهم. و قوله تعالى : ﴿ فَنَادَوۡاْ صَاحِبَهُمۡ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴾[295]، دليل على ذلك.[296]

و منه قوله تعالى : ﴿ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ﴾[297]، و الملء بالرعب يكون للقلوب.[298]

8.2 ـ علاقة المجاورة :

في المجاز العقلي المقام على هذه العلاقة يُسند الفعل إلى مجاور فاعله الحقيقي، نحو إيقاع اللعن على الشجرة في قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا

[288] سورة البقرة:الآية 49
[289] ينظر: الإشارة إلى الإيجاز 47
[290] سورة البقرة:الآية 91
[291] ينظر: الإنصاف للبطليوسي 83
[292] سورة البقرة:الآية 72
[293] ينظر: الإشارة إلى الإيجاز 47
[294] سورة الأعراف:الآية 77
[295] سورة القمر:الآية 29
[296] ينظر: الإشارة إلى الإيجاز 47
[297] سورة الكهف:الآية 18
[298] ينظر: الإشارة إلى الإيجاز 49

فِتۡنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِۚ وَنُخَوِّفُهُمۡ فَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا طُغۡيَٰنًا كَبِيرًا﴾[299]. و اللعن في الحقيقة واقع على طاعمي الشجرة من الكفرة و الظلمة، لأن " الشجرة لا ذنب لها حتى تُلعن على الحقيقة، و إنما وصفت بلعن أصحابها على المجاز."[300]

3 ـ أقسام المجاز العقلي باعتبار حقيقية الطرفين أو مجازيتها[301] :

يُقَسَّم المجاز العقلي من حيث النظر إلى الدلالة الحقيقة أو المجازية لطرفيه (المسند و المسند إليه) إلى :

1.3 ـ ما طرفاه حقيقيان :

و ذلك عندما يكون المسند و المسند إليه كلاهما حقيقة، نحو قولنا : " أنبت الربيع البقل". فكل من الفعل " أنبت" و الفاعل " الربيع" مستعمل في معناه الحقيقي.[302]

و مما يدرج في هذا القسم قوله تعالى : ﴿ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ﴾[303]، فكل من المسند إليه، و هو "الأرض"، و المسند، و هو الفعل "أخرج"، حقيقة لغوية.[304]

2.3 ـ ما طرفاه مجازيان :

و يدرج في هذا القسم كل مجاز عقلي يكون فيه المسند و المسند إليه مجازَين لغويَين، نحو قولنا : "أحيا الأرض شباب الزمان". أو عقليين نحو قولنا :" أجرى النهرَ إطاعةُ أمرِ فلان ".[305]

---

[299] سورة الإسراء:الآية 60

[300] الكشاف 455/02

[301] ينظر: المفتاح 507،508. و شروح التلخيص 248/01 ـ 251

[302] ينظر: المفتاح 507

[303] سورة الزلزلة:الآية 02

[304] ينظر: الإتقان 36/02. شروح التلخيص 254/01

[305] ينظر: المطول 177

و منه قوله تعالى : ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ ﴾[306]، فالتجارة و الربح في الآية مجاز.[307]

3.3 ـ ما المسند إليه فيه حقيقة و المسند مجاز :

و في هذا القسم يكون المسند إليه حقيقة و المسند مجازا، نحو قولك : "أحيتني رؤيتك"[308].

و منه قوله تعالى : ﴿ وَكَيۡفَ تَأۡخُذُونَهُۥ وَقَدۡ أَفۡضَىٰ بَعۡضُكُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ وَأَخَذۡنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾[309]، فالمسند و هو الفعل "أخذ" مجاز، و المسند إليه و هو الفاعل "النساء" حقيقة. و إسناد الأخذ إليهن مجاز لأن الآخذ للعقد حقيقة هو أولياؤهن.[310]

و منه قول المتنبي :

وتُحيي لهُ المالَ الصَّوارِمُ والقَنَا * ويقتلُ ما تُحيي التَّبسُّمُ والجَدَا[311]

فقد شَبَّهَ الشاعر زيادة المال ووفوره بالحياة على طريق الاستعارة التبعية. و شَبَّـهَ أيضا تفريق المال في العطايا بالقتل على طريق الاستعارة التبعية. ثم أثبت الإحياء للسيوف و الرماح، و أثبت القتل للتبسم بطريق المجاز العقلي.

فالمسند في المجاز العقلي الأول مجاز؛ و هو الإحياء. و المسند إليه حقيقة؛ و هو السيوف و الرماح. و كذلك المسند في المجاز العقلي الثاني من البيت مجاز؛ و هو القتل. و المسند إليه فيه حقيقة و هو التبسم.[312]

---

[306] سورة البقرة:الآية 16

[307] ينظر: الإتقان 36/02

[308] قال عبد القاهر الجرجاني في هذا السياق : "و قد يُتَصَوَّر أن يدخل المجاز الجملة من الطريقين جميعًا، و ذلك أنْ يُشبَّه معنًى بمعنًى و صفةٌ بصفةٍ، فيستعار لهذه اسمُ تلك، ثم تُثبَت فعلاً لما لا يصحّ الفِعْل منه، أو فعلُ تلك الصفة، فيكون أيضًا في كل واحد من الإثبات و المثبَت مجازٌ، كقول الرجل لصاحبه: أحيَتْني رؤيتُك"، يريد آنَسَتْني وسَرَّتْني و نحوه. فقد جعل الأُنس و المسرَّة الحاصلة بالرؤية حياةً أوّلاً، ثم جعل الرؤية فاعلةً لتلك الحياة". أسرار البلاغة 380،381

[309] سورة النساء:الآية 21

[310] ينظر:الإشارة إلى الإيجاز 45،47

[311] البيت في ديوانه بشرح البرقوقي 317

و منه قول جرير :

إِنَّ العُيونَ التي في طَرفِهَا حَوَرٌ * قَتَلْنَنَا ثُمَّ لَم يُحيِينَ قَتلانَا[313]

فالمسند إليه هو "العيون"، و هو حقيقة، و المسند هو "القتل"، و هو مجاز؛ إذ هو استعارة تبعية عن إضرار الحُبِّ بصاحبه و تتييمه له.

4.3 ـ ما المسند إليه فيه مجاز و المسند حقيقة :

و هذا القسم مختص بما يكون فيه المسند إليه مجازا، و المسند حقيقة. نحو قولنا: "أنبت العشبَ شبابُ الزمان".

فالمسند و هو الإنبات حقيقة لغوية، و المسند إليه و هو شباب الزمان أي الربيع مجاز على طريق الاستعارة.[314]

فوائد :

أ ـ يرى السكاكي أن ما كان من المجاز العقلي القرينة فيه هي الاستحالة العقلية نحو قولنا: " أنبت الربيع البقل" ينبغي تسميته مجازا عقليا، أمَّا ما كان القرينة فيه هي الاستحالة العادية نحو قولنا : "كسا الخليفة الكعبة" فالأليق تسميته مجازا حكميا أو مجازا في الإثبات.[315]

ب ـ رد السكاكي المجاز العقلي إلى الاستعارة المكنية.[316] فهو يرى أن في قولنا : "شفى الطبيب المريض"، و قولنا : "هزم الأمير الجند" استعارة بالكناية لا مجازا عقليا.

فقد شُبِّه الطبيب في المثال الأول بالفاعل الحقيقي وادُّعي أنه فرد من أفراده، ثم أفرد الطبيب بالذكر مرادًا به الفاعل الحقيقي، بقرينة نسبة الشفاء الذي هو لازم من لوازم الفاعل الحقيقي إليه.

---

[312] ينظر: أسرار البلاغة 381. و الإيضاح 24

[313] ديوانه 163

[314] ينظر: الإيضاح 24. و المفتاح 507. و المطول 177

[315] ينظر: المفتاح 507

[316] ينظر: المصدر نفسه 511

و شُبِّه الأمير في المثال الثاني بالجيش، و ادُّعي أنه فرد من أفراده، ثم أُفرد الأمير بالذكر مرادًا به الجيش، بقرينة نسبة الهزم الذي هو لازم من لوازم الفاعل (الجيش) إليه.

و قد شُبِّه الفاعل الحقيقي بالفاعل المجازي في المثالين في كون كل واحد منهما متعلِّق بالفعل. فالفاعل الحقيقي ـ الله تعالى في المثال الأول، و الجيش في المثال الثاني ـ يتعلق بالفعل من جهة الإيجاد. والفاعل المجازي ـ الطبيب في المثال الأول، و الأمير في المثال الثاني ـ يتعلق به من جهة التسبُّب.[317]

ج ـ أنكر ابن الحاجب المجاز العقلي، حيث اعتبر أن التجوُّز يكون إما في طرفي الإسناد، أي المسند و المسند إليه، أو في الهيئة التركيبية؛ و ذلك بتشبيه التلبس غير الفاعلي بالتلبس الفاعلي.[318]

د ـ يرى السكاكي و القزويني خلافًا للشيخ عبد القاهر الجرجاني أنه يجب أن يكون لكل فعل أو ما في معناه مسند إليه يكون الإسناد إليه قبل المجاز حقيقة. و هذا المسند إليه قد يكون واضحا معلوما، و قد يكون دقيقا خفيا لا يُعلم إلا بعد إمعان النظر و إعمال الفكر. و سبب ذلك الخفاء كثرة الإسناد إلى المسند إليه المجازي و تركُ الإسناد إلى المسند إليه الحقيقي. من ذلك قولهم: "سرتني رؤيتك". و قول الشاعر:

يَزِيدُكَ وَجهُهُ حُسنًا * إذا مَا زِدتَهُ نَظَرًا[319]

أي" يزيدك وجهه علم حسن أي علما بحسن في بوجهه اذا ما دققت النظر و أمعنته فيه... فوجهه مشتمل على دقائق حسن متعددة فيظهر في كل مرة

[317] حاشية الدسوقي على مختصر السعد 266/01

[318] ينظر: الإيهاج 295/01، و شرح مختصر المنتهى الأصولي و حواشي السعد و السيد و الهروي و الجيزاوي عليه 564،563،554/01

[319] ديوان أبي نواس 340

من النظر و التأمل دقيقة لم تظهر في المرة التي سبقت." فالمتصف بجعل المتكلم موصوفا بإدراك الحسن هو الله تعالى، أما الإسناد إلى الوجه فهو مجاز.[320]
فعلى رأي عبد القاهر الجرجاني يُعتبر الفاعل الحقيقي في الخارج في نحو قولك: "سرتني رؤيتك" و "أقدمني بلدَك حقٌّ لي على فلان" و "يزيدك وجهُه حُسنًا" و" محبتك جاءت بي إليك" متوهَّما مفروضا، نُقل الإسناد منه إلى الفاعل المجازي. فالإسناد المجازي في مثل هذا لا حقيقة له.[321]
هـ - ذكر التفتازاني أن باب المجاز العقلي واسع و لا ينبغي الاقتصار فيه على ما يفُهم من ظاهر كلام السكاكي و القزويني.[322]
و- أورد السبكي أن كل علاقات المجاز اللغوي يمكن أن تَرِدَ في المجاز العقلي.[323]
ز - المجاز العقلي كثير في القرآن الكريم و قد صرَّح بذلك جمهور البلاغيين.[324]
ح - المراد بالمجاز العقلي هو الإسناد على رأي القزويني و الزمخشري و ابن الحاجب فيما رواه عن عبد القاهر. و المراد به الكلام، لاشتماله على الإسناد الذي ينتسب إلى العقل، على رأي عبد القاهر - في بعض المواضع من دلائل الإعجاز - و رأي السكاكي.[325]
ط - ذكر بعضهم أنه لا مجاز في النسبة الإضافية حتى تكون الإضافة بمعنى "اللام". فإن كانت بمعنى "في" فهي حقيقية. و من ثَمَّ ينبغي للمتكلم أن يريد

---

[320] ينظر: دلائل الإعجاز 298. و المفتاح 509. و حاشية الدسوقي على مختصر السعد 261/01. و شروح التلخيص 261/01. و المطول 179، 180.
[321] ينظر: دلائل الإعجاز 297، 298. و حاشية الدسوقي على مختصر السعد 262/01. و المطول 180. و حاشية الشريف الجرجاني على المطول 180 - 184
[322] ينظر: المطول 173
[323] عروس الأفراح 241/01
[324] ينظر: أسرار البلاغة 390. و التلخيص 49 . و الايضاح 25. و شروح التلخيص 251/01. و المفتاح 507. و المطول 177
[325] ينظر: دلائل الإعجاز 295، 296. وأسرار البلاغة 381، 390، 392، 407، 412. و المفتاح 503. و الإيضاح 24

بقوله : "مكر الليل" و"جري الأنهار"مكرًا لِلَّيل وجريًا للأنهار؛ لأنه لو أراد مكرًا في الليل و جريًا في الأنهار فهو حقيقة لا شك.[326]

ي ـ لا يُحمل الإسناد على المجاز حتى يُعلم أو يُظَنَّ أنَّ قائله لايعتقد ظاهره، و لذلك حكم البلاغيون على إسناد أبي النجم إفناء الشعر إلى الليالي في قوله :

قَد أصبَحت أُمُّ الخِيَـارِ تَدَّعِي *عَلَيَّ ذَنبً ـ ا كُلُّــهُ لَم أَصنَــعِ

مِن أَن رَأت رَأسِي كَرأسِ الأَصلَعِ

مَيَّزَ عَنْهُ قُنْزُعًـــا عن قُنْزُعِ * جَذْبُ اللَّيَالِي أَبْطِئِي أو أَسْرِعِي

أفنَاهُ قِيلُ اللهِ للشَّمسِ اطلَعِي * حَتَّى إذَا وَارَاكِ أُفقٌ فَارجِـعِي[327]

بأنه من باب الإسناد المجازي لأن الشاعر مؤمن مُوحِّد، بدليل البيت الأخير، فهو بذلك لا يعتقد بتأثير الزمان في الأحداث.[328]

و توقفوا في الحكم على قول الصلتان العبدي أو السعدي :

أشَابَ الصَّغِيرَ وأفنَى الكَبِيرَ * كَرُّ الغَدَاةِ ومَرُّ العَشِيِّ

لـمَّا لم يظهر من كلامه ما يدل على إيمانه.[329]

ك ـ ذكر السبكي أن الكوفيين أوَّلوا راضية في قوله تعالى : ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾[330]، بالمرضية، حيث أقيمت صيغة صرفية مقام أخرى، و بذلك يكون المجاز في الآية إفراديًا لا عقليا.[331]

ل ـ القرينة في بعض أنواع المجاز العقلي هي الاستحالة العقلية ـ كما في الإسناد إلى الزمان أو المكان أو المصدر، و في أنواع أخرى هي الاستحالة العادية كما في بعض ضروب الإسناد إلى السبب، كالإسناد إلى السبب الآمر مثلاً. لأن

---

[326] ينظر: حاشية الدسوقي على مختصر السعد 240/01

[327] ديوان أبي النجم العجلي 56،57

[328] ينظر: المفتاح 504، و شروح التلخيص 244/01 ـ 247، و أسرار البلاغة 393

[329] ينظر: المفتاح 503، و المطول 176، و شروح التلخيص 242/01، 243

[330] سورة الحاقة:الآية 21

[331] ينظر: عروس الأفراح 241/01

إسناد النوم إلى الليل حقيقة في قولنا : "نام ليله" يمنعه العقل، بخلاف إسناد هزم الجيش إلى الأمير حقيقة في قولنا : "هزم الأمير الجيش" فإن العادة تمنعه.[332]

م ـ القرينة في المجاز العقلي قد تكون لفظية[333] كما في قول أبي النجم :

"أفنَاهُ قِيلُ اللهِ للشَّمسِ اطلعِي"

حيث دل بذلك على أنه موحّد فوجب بذلك حمل قوله :

مَيَّزَ عَنْهُ قُنْزُعًا عن قُنْزُعِ * جَذْبُ اللَيالِي أبْطِئِي أو أسْرِعِي

على المجاز العقلي.

و قد تكون القرينة غير لفظية، كاستحالة صدور المسند من المسند إليه، أو قيامه به عقلا، أو عادة، أو غير ذلك من القرائن الحالية. مثال ذلك قولك : "محبتك جاءت بي إليك". فالعقل يجزم أنه من المستحيل كون المحبة هي التي أحضرت الشخص، و إنما أحضرته نفسه.

و في قولنا : "هزم الأمير الجند"، تتحقق استحالة هزم الأمير للجند بحكم العادة لا بحكم العقل. لأن العقل لا يمنع من أن يهزم الأمير الجند بمفرده وإن كان أمرا خارقا للعادة.[334]

و من القرائن الحالية في المجاز العقلي إسناد المؤمن المُوحّد الأفعال التي حقها أن تُسند إلى الله تعالى إلى المخلوقات.[335] نحو قولنا : "شفى الطبيب المريض". لأن الموحّد يعتقد اعتقادا جازما أن فاعل الشفاء حقيقة هو الله تعالى.

ن ـ المجاز العقلي يكون في الأسلوب الإنشائي كما يكون في الأسلوب الخبري[336]:

ن1 ـ فقد يكون في الاستفهام نحو قوله تعالى على لسان قوم شعيب :

﴿ قَالُواْ يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِيٓ

---

[332] ينظر: ينظر المفتاح 504. و حاشية الدسوقي 239/01

[333] ينظر: شروح التلخيص 256/01

[334] ينظر: شروح التلخيص 257.256/01

[335] ينظر: شروح التلخيص 258/01

[336] يتظر: المفتاح 511.510

أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ ﴾[337]. و المراد : أيأمرك ربك في صلاتك؟ فالأمر بترك الشرك هو لله تعالى حقيقة، و أُسند في كلام قوم شعيب إلى الصلاة مجازا على طريق الاستفهام المراد منه التهكم.[338]

ن2 ـ و قد يكون في الأمر نحو قوله تعالى، حكاية عن فرعون : ﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ﴾[339]، فالمأمور بالبناء حقيقةً هم البناؤون، و قد أسند ذلك إلى هامان لما كان سببا آمرا، لأنه هو من يتولى أمر البنائين بالفعل.[340]

ن3 ـ و قد يكون في التمني نحو قولنا : "ليت النهرَ جارٍ".فالمتمنَّى جريُه هو الماء و ليس النهر؛ لأن النهر مكان جَري الماء، فلا يصحُّ وصفه بالجري. و الأصل في العبارة : "ليت الماءَ جارٍ في النهر" فأُسنِد الجري المتمنَّى إلى النهر مجازا لأنه ملابس للماء؛ أي محلُّ جريه.[341]

ن4 ـ و قد يكون في النهي كما في قوله تعالى : ﴿ فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ﴾[342]، فإسناد الإخراج من الجنة إلى إبليس اللعين بطريق النهي مجاز؛ لأن المُخرِج حقيقةً هو الله تعالى. و ما عملُ إبليس في ذلك إلا التسبُّبُ في الإخراج بوسوسته لآدم و حواء بأن يعصيا ربَّهما بالأكل من الشجرة.[343]

---

337 سورة هود:الآية87
338 ينظر: مواهب الفتاح 255/01
339 سورة غافر:الآية 36
340 ينظر: المطول 178. و مواهب الفتاح 255/01
341 ينظر: مواهب الفتاح 256.255/01. و حاشية الدسوقي على مختصر السعد 256/01
342 سورة طه:الآية 117
343 ينظر: الكشاف 555/02

و منه قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ﴾[344]. نسب الفتنة إلى النبيّ عليه الصلاة والسلام على طريق النهي لمَّا أمره بالخروج، و كان خروجه سيكون ـ في نظره ـ سببا في افتتانه ببنات الروم.[345]

و منه أيضا قولنا : "لاينَم ليلُك، ولا يَصُم نهارُك". أي لاتنم أنت في ليلك، ولا تصُم أنت في نهارك.

فالنهي متَّجه في الحقيقة إلى الشخص لا إلى الليل و النهار؛ لأنهما زمانان لايتعلق بهما أمر أو نهي. فإسناد النوم إلى الليل و الصوم إلى النهار على وجه النهى إنما هو إسناد مجازي لوقوعهما فيهما[346].

س ـ ذكر الدسوقي أن العلاقة في جميع أنواع المجاز العقلي هي الملابسة؛ أي مشابهة ما أُسند إليه الفعل لما هو له حقيقة في تعلق الفعل بكل منهما، و إن اختلفت جهة التعلُّق. لأن تعلُّق الفعل بالفاعل الحقيقي هو تعلُّق صدور منه. أما تعلقُّه بالفاعل المجازي فهو من جهة وقوعه عليه، أو فيه، أو من جهة كونه جزءًا له.[347]

ع ـ ذكر بعضهم أن سبب تحفُّظ بعض علماء الأشعرية على المجاز هو إفراط المعتزلة في استخدامه لتأويل الآيات القرآنية.[348]

[344] سورة التوبة:الآية 49
[345] ينظر: الإشارة إلى الإيجاز 46
[346] ينظر: مواهب الفتاح 255.256/01، و حاشية الدسوقي على مختصر السعد 256/01
[347] ينظر: حاشية الدسوقي على مختصر السعد 239/01
[348] ينظر: البحر المحيط للزركشي 186/02

الفصل الثالث

المجاز المرسل

إذا كانت العلاقة في المجاز اللغوي علاقة غير المشابهة سُمِّي المجاز مجازا مرسلا.
و سُمِّي هذا القسم من المجاز مرسلاً لاعتبارين[349] اثنين، هما :
أ ـ لأنه أُرسل عن التقييد بعلاقة معيّنة، أي لمْ يُقيَّد بعلاقة معيّنة كما قُيِّدت الاستعارة بعلاقة المشابهة.
ب ـ لأنه لم يُقيَّد بدعوى اتحاد المنقول عنه و المنقول إليه* كما في الاستعارة.
و أنواع المجاز المرسل كثيرة كثرة العلاقات المقام عليها هذا القسم من المجاز.

فوائد :

أ ـ ظهر اهتمام علماء الأصول بالمجاز المرسل و علاقاته ظهورا جليا في كتاباتهم المختلفة[350]. و كان تناول المجاز و مباحثه عندهم مندرجا في قسم المبادئ اللغوية من مصنفاتهم.
و اتسم بحثهم في علاقات المجاز بالإسهاب و التفصيل. فهم عرضوا لمسائل كثيرة أغفلها البلاغيون أو مرُّوا عليها مرَّ الكرام؛ كمسألة الجمع بين الحقيقة و المجاز، و مدخلية المجاز في الأسماء الدينية و الشرعية، و علامات المجاز،... و غيرها من المسائل المجازية المرتبطة بعلم الأصول و مباحثه.
ب ـ أشار الزمخشري إلى كثرة علاقات المجاز المرسل بما يُشعر بعدم إمكان حصرها. ففي سياق تفسيره الآية الكريمة : ﴿ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ

[349] ينظر: أسرار البلاغة 363. و المفتاح 361،365. و الإيضاح 153،154. وشروح التلخيص 29/04. و الأطول 118/02. و الرسالة البيانية 150

* أي ادعاء أن الشيء المنقول إليه اللفظ المجازي هو من جنس الشيء المنقول عنه . ففي استعارة كلمة "أسد" للرجل الشجاع نَقلٌ لها من السبع الحيوان المفترس المعروف (المنقول عنه) إلى الإنسان الشجاع (المنقول إليه) بعد ادعاء أن الإنسان الشجاع هو فرد من أفراد جنس الأسد.

[350] ذكر الزركشي أن المجاز اللغوي قد عُني بدراسته الأصوليون، بينما اهتم اللغويين بالمجاز العقلي. البرهان في علوم القرآن 256/02. و هو حكم فيه نسبة معتبرة من الصواب، و ينبغي الإشارة إلى أن علماء الكلام من المعتزلة كالجبائي و القاضي عبد الجبار و غيرهما هم الذين اعتنوا كثيرا بالمجاز العقلي، لدوره الكبير في تأويل النصوص الدينية وفق مقتضى أصولهم الكلامية .

ظُلُمَٰتٌ وَرَعۡدٌ وَبَرۡقٌ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[351] قال : " فإن قلت: رأس الأصبع هو الذي يُجعل في الأذن فهلا قيل : أناملهم. قلت : هذا من الاتساعات في اللغة التي لا يكاد الحاصر يحصرها كقوله : فاغسلوا وجوهكم و أيديكم - فاقطعوا أيديهما - أراد البعض الذي هو إلى المرفق و الذي إلى الرسغ."[352]

ج - يقع المجاز المرسل في المفرد و في التركيب، كما أن الاستعارة واقعة في المفرد و في التركيب.

1 - علاقات المجاز المرسل :

ذكرنا في مبحث العلاقة من الفصل الأول أن البلاغيين و الأصوليين اختلفوا في ضبط علاقات المجاز عددا، حتى أوصلها بعضهم إلى أربعين علاقة. و نحن نورد في هذا المبحث أشهر علاقات المجاز المرسل.

1.1 - علاقة السببية :

يُراد بالسببية كون الشيء مؤثرا في شيء آخر مطلقا[353] . و يُقصد بها في المجاز كون المعنى الأصلي سببا في المعنى الفرعي. ففي قولنا : "أكلت الماشية الغيث" يُعتبر الغيث معنى أصليا و هو السبب، والنبات معنى فرعيا وهو المسبَّب.[354]

و منه لفظ "السماء" في قول بعضهم :

إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ * رَعَيْنَاهُ وَلَ كانُوا غِضَابًا

فالمراد بالسماء في البيت المطر، لأن السحاب سبب في وجود المطر. ثم إن الضمير في رعيناه يعود على السماء بمعنى النبات، لأنه مسبَّب عن المطر المسبَّب

---

[351] سورة البقرة:الآية 19

[352] الكشاف 217،216/01

[353] ينظر: الرسالة البيانية 152

[354] يستعمل بعض الأصوليين مصطلحي "العلة" و"المعلول" بدلا من مصطلحي "السبب" و"المسبب" و المراد واحد.

عن السحاب (السماء). و يحتمل أن تكون العلاقة المجاورة لورود المطر من جهة السماء.[355]

و من شواهد هذا النوع من المجاز لفظ (اعتدوا) في قوله تعالى : ﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾[356] ، حيث سُمِّي جزاء الاعتداء (أي الاقتصاص) اعتداء لكونه سببا فيه.[357]

و منه لفظ (سيئة) في قوله تعالى : ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ ﴾[358] ،إذ سُمِّيَ القصاص سيئة لأنه مسبَّب عنها.[359]

و منه كذلك كلمة (عدوان) في قوله تعالى : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[360] ، فقد سمى مكافأة الظالمين على اعتدائهم عدوانا لأنها مسببة عنه.[361]

و منه أيضا لفظ (نجهل) في قول الشاعر :

أَلَا لَا يَجْهَلَنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا * فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِينَا[362]

حيث أُطلِق "الجهل" و أُريد به القصاص والمكافأة، تسميةً للشيء باسم سببه.[363]

و هذه الشواهد هي من شواهد المشاكلة[364] أيضا.

---

[355] ينظر: العمدة 266/01

[356] سورة البقرة:الآية 194

[357] ينظر: الإشارة إلى الإيجاز 37

[358] سورة الشورى 40

[359] ينظر: الإشارة إلى الإيجاز 37

[360] سورة البقرة:الآية 193

[361] ينظر: الكشاف 342/01. و الإشارة إلى الإيجاز 37

[362] البيت من معلقة عمرو بن كلثوم، ينظر: ديوانه 78

[363] ينظر: الإشارة إلى الإيجاز 37

[364] و هي لون من ألوان البديع المراد به ذكر الشيء باسم غيره لوقوعه في صحبته. و نشير إلى أن شواهد المشاكلة ليست كلها مما يدرج في باب المجاز المرسل المقام على علاقة السببية. بل لايُدرج منها إلا ماكان فيه اللفظ الثاني المتجوَّز به مسببا عن الأول.ففي الآية الكريمة : ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ ﴾ وردت كلمة "سيئة" الثانية بمعنى العقاب، و هو مسبب

و السبب قد يكون حقيقيا؛ كمن يقول لمجادله في مسألة من مسائل النحو : "هذا سيبويه فلنحتكم إليه"، مشيرا إلى "الكتاب" لسيبويه. فسيبويه هو السبب الفاعل للكتاب حقيقة. و من ثمة أطلق على الكتاب إطلاقا مجازيا من باب تسمية المسبب باسم سببه.

وقد يكون ظنِيّـًا نحو قولنا : "أكلت الماشية الغيث". فالمراد بالغيث العشب لا المطر. لأنه لما كان الغيث سببا فاعلا ظنيا في وجود العشب أُطلق عليه مجازا.[365]

و قد جارى كثير من الأصوليين المناطقة[366] في تقسيم السبب، فجعلوا المجاز المقام على علاقة السببية أربعة أقسام بحسب نوع السبب :

عن الإثم الذي هو معنى لفظة "سيئة" الأولى. وكذلك الأمر بالنسبة لقوله تعالى : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ فقد وردت كلمة "اعتدوا" بمعنى الاقتصاص المسبَّب عن الاعتداء المذكور أولا. و الكلام نفسه يقال عن لفظ (نجهل) في بيت عمرو بن كلثوم.

أما قول الشاعر :

قَالُوا اقترِح شَيئًا نُجِد لكَ طَبخَه * قُلتُ اطبُخُوا لِي جُبَّةً و قَمِيصًا

فليس من هذا المجاز. لأنه لا علاقة في المعنى بين لفظة (اطبخوا) الثانية ، أي خيطوا ، و لفظة (طبخ) الأولى. ينظر: الإيضاح 197. و شروح التلخيص 331/04. و قد أقحم بعض الأصوليين الشاهدين القرآنيين المذكورين في ما سماه علاقة التضاد. و ذكر الرازي أنه يمكن جعلها من باب مجاز المشابهة. ينظر: المحصول: 451/01، 452. وينظر: الإبهاج 302/01 ،و واضح أن علاقتي التضاد و المشابهة غير ظاهرتين في المثالين إلا باعتبار بعيد.

و ذكر مسلم الثبوت أن بعضهم جعل العلاقة في المشاكلة هي المجاورة، أو هي المجاورة في الخيال و اختار أنها التشبيه الادعائي. ينظر: حاشية الجيزاوي على شرح مختصر المنتهى الأصولي 549/01. و صرح التفتازاني بأن تحديد العلاقة في مجاز المشاكلة أمر مشكل. و أورد أنهم لعلهم جعلوا المصاحبة في الذكر علاقة. ينظر: حاشية التفتازاني على شرح مختصر المنتهى الأصولي 537/01. و رأى الجيزاوي أن المشاكلة و التغليب ليسا من المجاز، لأن المجاز نقل اللفظ من معنى إلى معنى آخر، و المشاكلة نقل المعنى من لباس إلى لباس و اللفظ بمنزلة اللباس. ينظر: حاشية الجيزاوي على شرح مختصر المنتهى الأصولي 548/01

[365] ينظر: الإيضاح 156. و عروس الأفراح 40/04. و إرشاد الفحول 21

[366] السبب (العلة) عندهم أربعة أنواع :

1 ـ سبب فاعل : كالنجار بالنسبة للسرير. 2 ـ سبب صوري : كصورة السرير وشكله بالنسبة للسرير. 3 ـ و سبب مادي (قابلي) : كمادة الخشب بالنسبة للسرير. 3 ـ سبب غائي : كغاية الاضطجاع بالنسبة للسرير. ينظر: الإبهاج 299/01

أ ـ السبب الفاعلي :

و مثّلوا له بعبارة : "نزل السحاب". أي المطر. لأن السحاب في العرف سبب فاعلي في وجود المطر.[367]

ب ـ السبب الغائي :

و من أمثلته عندهم تسمية العنب خمرا[368]، و هو ما أدرجه البلاغيون في علاقة الأول كما سنبيّنه.

ج ـ السبب القابلي :

و يُسمّيه بعضهم السبب المادي، و يمثلون له بعبارة : "سال الوادي"، حيث أُطلِق اسم "الوادي" على الماء السائل فيه. لأن الوادي ـ و هو المكان الذي يجري فيه الماء ـ قابل لأن يسيل فيه الماء.[369]

د ـ السبب الصوري :

و مُثّل له بإطلاق "اليد" على "القدرة".[370] نحو قوله تعالى : ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾[371]، أي في قدرته و قهره.[372]

---

[367] ينظر: الإبهاج 301/01 . و المحصول449/01

[368] ينظر: الإبهاج 301/01. و المحصول449/01. و البحر المحيط للزركشي 199/02. و ذكر وا أن العلة الغائية لما اجتمع فيها السببية و المسببية كانت أولى العلل بالتقديم في التجوز. المحصول451/01. و البحر المحيط للزركشي 199/02. و الإبهاج 301/01

[369] ينظر: المحصول 449/01. لعل إدراج هذا المثال في المجاز العقلي المقام على علاقة المكانية أو المرسل المقام على علاقة المحلية أولى من إدراجه في هذا النوع من المجاز المرسل. و لذلك اعتُرض عليه بأن الوادي ليس جزءا للماء فلا يكون سببا قابلا له. ينظر: الإبهاج 300/1. و البحر المحيط للزركشي 198/02

[370] ينظر: الإبهاج 301،300/01. و المحصول449/01. قال ابن يعقوب :" فاليد كالعلة الصورية للقدرة وآثارها إذ لا تظهر إلا بها كما لا يظهر المصور إلا بصورته." مواهب الفتاح 33/04 أي إن شكلها (صورتها) المخصوص جعلها قادرة على الإعطاء و المنع و القبض و البسط و البطش و غير ذلك من الأفعال. فبصورة اليد تتم قدرتها على ما هو مطلوب منها من الأعمال. ينظر: البحر المحيط 199،198/02

[371] سورة الملك:الآية 01

[372] ينظر: الإشارة إلى الإيجاز 60

و نرى أنه لا فائدة علمية ترجى من تعداد وجوه علاقة السببية، و الإيغال في تقصي جزئياتها تقصّيًا فلسفيا عقيما. ففي ذلك تعقيد لصورة العلاقة و طمس لمعالمها، و تعمية على المتطلع إلى معرفة أنواع المجاز المرسل و علاقاته.

و من أمثلة المجاز المرسل المقام على علاقة السببية و شواهده المشهورة إطلاق "اليد" على "النعمة"[373] في قولك : "لفلان يد علي" لأن اليد سبب فيها[374] .

و من شواهده من القرآن الكريم لفظ (نبلو) في قوله تعالى : ﴿ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ ﴾[375] ، حيث تجوّز بالبلاء عن العرفان لأنه سببه.[376]

و منه لفظ (السمع) في قوله تعالى : ﴿ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ ﴾[377] ، أي القبول و العمل؛ لأنه مسبَّب عن السَّمع .[378]

و منه لفظ (المغضوب) في قوله تعالى : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[379] ، حيث سُمّيت إرادة الانتقام من العصاة

---

[373] اشترط القزويني في إطلاق "اليد" على النعمة أن يُشار إلى المنعِم، فيقال : " لزيد يد عندي"، بمعنى له نعمة علي، و لا يقال: "في البلد يد". ينظر: الإيضاح 155. وقد اعتُرض عليه بأن اشتراطه ذلك ليس على إطلاقه، لأنه من المجاز قولهم: "عندي الأيادي التي لا يُقام لها بالشكر "، و لم يُذكر المنعِم. ينظر: الأطول 119/02. و مواهب الفتاح 33/04

[374] ينظر: الأطول 119/02. و في إطلاق "اليد" على النعمة قيل :إن العلاقة في ذلك تعود إلى السببية الفاعلية؛ لأن " العلة الفاعلية يترتب عليها المفعول وجودا كما يترتب وصول النعمة إلى المقصود بها عن حركة اليد" مواهب الفتاح 32/04. و قيل تحتمل العلاقة هنا أن تكون السببية الصورية أو السببية المادية. ينظر: مواهب الفتاح 32/04، 33 . و حاشية الدسوقي على مختصر السعد 33/04. و قيل : يمكن اعتبارها من باب المجاز المرسل المقام على علاقة المحلية لأن اليد محل للنعمة. ينظر :عروس الأفراح 32/04

[375] سورة محمد:الآية 31

[376] ينظر: الإشارة إلى الإيجاز 37

[377] سورة هود:الآية 20

[378] ينظر: الإتقان 37/02. و الإشارة إلى الإيجاز 38

[379] سورة الفاتحة:الآية 07

غضبًا، إطلاقًا لاسم السبب على المسبَّب؛ لأن الغضب من الأعراض النفسانية التي يستحيل أن يتصف الله تعالى بها.[380]

و منه اسما "الرحمان" و "الرحيم" من أسمائه تعالى الحسنى. فهما " مجاز عن إنعامه على عباده، لأن الملك إذا عطف على رعيته و رقَّ لهم أصابهم بمعروفه و إنعامه، كما أنه إذا أدركته الفظاظة و القسوة عنف بهم و منعهم خيره و معروفه."[381] و هما مجاز مرسل تبعي كما صرح به بعضهم.[382]

و منه تسمية عيسى عليه السلام "كلمة الله" في قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾[383] . و ذلك لأنه عليه السلام لم يولد إلا بكلمة الله وحدها و هي : "كن"[384] ، من غير واسطة أب. فأطلق اسم السبب (كلمة) على المسبب (الإنسان).[385]

و منه لفظ (يستهزئ) في قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[386] . و المراد : يعاقبهم و يجازيهم على استهزائهم. فسمّى جزاء الاستهزاء استهزاء لأنه مسبب عنه.[387]

---

[380] ينظر: الكشاف 71/01. و بهامشه حاشية الشريف الجرجاني على الكشاف 71/01،72. و المجاز في لفظ (الغضب)هنا يحتمل أن يكون من باب الاستعارة التمثيلية كما أشار إليه الزمخشري و وضحه الشريف الجرجاني في الحاشية.

[381] الكشاف 01 /44،45.و يجوز حملها على الاستعارة التمثيلية. ينظر: حاشية الشريف الجرجاني على الكشاف 45/01

[382] ينظر: حاشية مخلوف على شرح حلية اللب المصون للدمنهوري 05

[383] سورة آل عمران:الآية 45

[384] يبين ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [سورة آل عمران : الآية 59]

[385] ينظر: الكشاف 509/02

[386] سورة البقرة:الآية 15

[387] ينظر: الكشاف 186/01،187. و حاشية الشريف الجرجاني بهامشه. وحَملُ الاستهزاء في الآية على المجاز المرسل الذي علاقته السببية هو واحد من الوجوه التأويلية التي ذكرها الزمخشري وشرحها السيّد في الحاشية. و ينظر كذلك: تفسير ابن عطية 97/01

فائدتان :

أ ـ يرى بعض الأصوليين أن التجوّز بلفظ السبب عن المسبَّب أولى بالتقديم على التجوّز بلفظ المسبَّب عن السبب، و ذلك " لأن السبب المعيَّن يقتضي المسبَّب المعيَّن لذاته، و أما المسبب المعين فإنه لا يقتضي لذاته السبب المعين ... و إذا كان كذلك كان إطلاق اسم السبب على المسبب أولى من العكس ".[388]

ب ـ ذكروا أيضا أن علاقة السببية مقدمة على علاقة اللزوم لما بين السبب و المسبَّب من الاتصال و المناسبة.[389]

2.1 ـ علاقة المسبَّبية :

المسببية هي كون الشيء متسببا و متأثرا عن شيء آخر،[390] و في المجاز المرسل المقام على علاقة المسبَّبية يُسَمَّى السَّبب باسم المُسَبَّب؛ أي يُسَمَّى الشيء بما هو مُسَبَّب عنه[391] ، نحو قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ ﴾[392] أي مطرا، و الرزق مُسَبَّب عن المطر كما هو ظاهر.[393]

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ ﴾[394] ، أي مطرا يتسبب عنه اللباس. لأنه معلوم أن اللباس لا ينزل من السماء، و إنما ينزل من السماء المطر الذي ينبت به القطن أو الكتان، و ترعاه البهائم فيصير صوفا و وبرا وشعرا، فيُتَّخذ من ذلك كله اللباس.[395]

---

388 المحصول 451،450/01. والتفسير الكبير للرازي 19/10. و ينظر: الإبهاج 301/01. و البحر المحيط للزركشي 200/02

389 ينظر: البحر المحيط للزركشي 200/02

390 ينظر: الرسالة البيانية 152

391 ينظر: المفتاح 474. و الإيضاح 157. و شروح التلخيص 38/04

392 سورة غافر: الآية 13

393 ينظر: المفتاح 474

394 سورة الأعراف: الآية 26

395 و قد سماه بعض اللغويين مجاز المراتب لكثرة المراحل بين السبب و المسبب، و منه قول الراجز :

الحَمدُ لله العَليِّ المَنَّانِ * صَارَ الثَّرِيدُ فِي رُؤُوسِ العِيدَانِ

و منه لفظ "النار" في قوله تعالى : ﴿ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾[396]، أي تدعونني إلى الكفر. و الدليل عليه أنه قال بعد ذلك : ﴿ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ﴾[397]. فلما كانت النار مسببة عن الكفر حسن إطلاقها عليه.[398]

و كذلك لفظ " النار" في قوله تعـالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ ﴾[399]فالذي يأكل أموال اليتامى ظلما يأكل في الحقيقة طعاما، لكن هذا الأكل يتسبب في وروده النار. فلما كانت النار مسببة عن هذا الأكل الحرام جاز إطلاقها عليه.[400]

و منه لفظ (تأكلوا) في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ ﴾[401]، و قوله: ﴿ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾[402]، أي؛ لا تأخذوا.فعبر بلفظ الأكل الذي هو مسبب عن الأخذ الذي هو سبب.[403]

و منه لفظ "أسـنمة" في قول الشاعر يصف غيثا :

أقبَلَ فِي المُستَنِّ مِن رَبَابِه * أَسـنِمَةُ الآبَالُ فِي سَحَابِه.[404]

فالموجود في رؤوس عيدان الزرع هو الحب في سنابله. و لا يصير ثريدا إلا بعد أن يحصد ثم يدرس ثم يصفى ثم يطحن ثم يخبز ثم يثرد . ينظر: البحر المحيط للزركشي 197/02. والإنصاف للبطليوسي 80

[396] سورة غافر:الآية 41

[397] سورة غافر:الآية 42

[398] ينظر: البرهان في علوم القرآن 260/02

[399] سورة النساء:الآية 10

[400] ينظر: الكشاف 504/01. و المفتاح 474

[401] سورة آل عمران:الآية 130

[402] سورة البقرة:الآية 188

[403] ينظر: الإشارة إلى الإيجاز 40. و التفسير الكبير للرازي 201/09

[404] ينظر: المفتاح 473. و الإيضاح 156

فالموجود في السحاب هو الماء و ليس الأسنمة*، و إنما حسن إطلاق لفظ "الأسنمة" على الماء الموجود في السحاب لأنه ينزل إلى الأرض فينبت به النبات، فتأكله الإبل فتنمو بذلك أسنمتها و تظهر. فلما كان سببا في نمو الأسنمة و ظهورها سُمّي كذلك.[405]

و منه أيضا لفظ "الإثم" في قول الآخر :

شَرِبْتُ الإثمَ حَتَّى ضَلَّ عَقلِي * كَذَاكَ الإثمُ يَذهَبُ بِالعُقُولِ

لأن الإثم لايُشرب، و إنما يشرب الخمر التي تسبب الإثم.[406]

و منه لفظ "قرأت" في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[407]، أي أردت قراءة القرآن. لأن الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم إنما تكون قبل القراءة كما هو معلوم. و لما كانت القراءة مسببة عن الإرادة أُطلقت عليها مجازا.[408]

و منه لفظ (قُمْتُمْ) في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ ﴾[409]؛ أي إذا أردتم القيام إلى الصلاة. لأن غسل الأعضاء يكون قبل الصلاة لا خلالها كما يُشعر به ظاهر الآية. فهذا إذن من باب التعبير عن إرادة الفعل بالفعل، لأن فعل القيام مسبَّب عن الإرادة الجازمة.[410]

---

*الأسنمة جمع سنام وهو تلك الكتلة من الشحم على ظهر البعير.

[405] ينظر: الكشاف 267/03. و الفوائد الغياثية 153

[406] ينظر: الكشاف 267/03 . و كشف الأسرار للبزدوي 60/02

[407] سورة النحل:الآية 98

[408] ينظر: المفتاح 474. و الإيضاح 157. و قدقال الزمخشري في تأويل هذه الآية: " فإن قلت: لم عبر عن إرادة الفعل بلفظ الفعل؟ قلت: لأن الفعل يوجد عند القصد و الإرادة بغير فاصل و على حسبه، فكان منه بسبب قوي و ملابسة ظاهرة." الكشاف 428/02

[409] سورة المائدة:الآية 06

[410] ينظر: الكشاف 596/01. و التفسير الكبير للرازي 150/11

و منه قوله تعالى : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾[411]، أي أراد نداء ربه.

و منه كذلك قوله تعالى : ﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴾[412]،أي أردنا إهلاكها[413].

و منه لفظ (يُشْعِرَنَّ) في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾[414]، حيث سُمِّي فعل ما يؤدي إلى الشعور من غير قصد إشعارا لأنه سبب فيه.[415]

و منه لفظ (تدين) في قول العرب : "كما تدين تدان"، أي كما تفعل تجزى. فالدين هو الجزاء و تُجُوِّز به هنا عن الجناية لأنه مسبب عنها.[416]

و منه لفظ (عوقب) في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾[417] و قوله جل شأنه : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾[418].

فقد أطلق لفظ العقاب و أريد به سببه أي الجناية و الإساءة.[419]

---

[411] سورة هود 45

[412] سورة الأعراف:الآية 04

[413] يتظر: الفوائد الغياثية 154

[414] سورة الكهف :الآية 19

[415] ينظر: الكشاف 477/02

[416] ينظر: الكشاف 596/01. و الإشارة إلى الإيجاز 40

[417] سورة النحل :الآية 126

[418] سورة الحج :الآية 60

[419] ينظر: الإشارة إلى الإيجاز 39، 40. و الكشاف 435/02

و منه لفظ (تفيض) في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴾[420] أي تمتلئ؛ لأن الفيض سببه الامتلاء. فأُطلق لفظ المسبَّب (الفيض) و أريد به السبب (الامتلاء).[421]

و منه لفظ (الرجز) في قوله تعالى: ﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾[422]، حيث أُطلق الرجز، و هو العذاب، و المراد به عبادة الأصنام لأنها سبب فيه.[423]

و في قوله تعالى : ﴿ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ﴾[424]، أي وسوسته، وسميت وسوسة الشيطان رجزا لأنها سبب فيه.[425]

3.1 ـ علاقة الكلية :

في المجاز المرسل المقام على علاقة الكلية يُسَّمى الجزء باسم الكل؛ أي يُطلق اللفظ الدال على الكل و يراد به الجزء، نحو قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَـٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَـٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾[426]. فالمراد بالأصابع في الآية الأنامل؛ و هي رؤوس الأصابع. و القرينة هي امتناع إدخال الأصبع كاملة في الأذن.[427]

---

[420] سورة المائدة :الآية 83

[421] ينظر: الكشاف 638/01. و يحتمل أن يكون المجاز من باب الاستعارة كما بينه الزمخشري.

[422] سورة المدثر :الآية 05

[423] ينظر: الإشارة إلى الإيجاز 40

[424] سورة الأنفال :الآية 11

[425] ينظر: الإشارة إلى الإيجاز 40

[426] سورة البقرة :الآية19

[427] ذكر الألوسي أن بعض العلماء اعتبر المجاز في الآية من باب المجاز العقلي، أي إسناد الجعل إلى الأصابع و هو للأنامل. ثم ذكر أن المشهور هو كونه من المجاز المرسل المقام على علاقة الكلية. و ذكر أن بعضا آخر صرح بأنه لا مجاز في هذه الآية "لأن نسبة بعض الأفعال إلى ذي أجزاء تنقسم يكفي فيه تلبسه ببعض أجزائه، كما يقال : دخلت البلد و جئت ليلة الخميس و مسحت بالمنديل فإن ذلك حقيقة مع أن الدخول و المجيء و المسح في بعض البلد و الليلة والمنديل. و لا يخفى أن كون مثل ذلك حقيقة ليس على إطلاقه و الفرق بينه و بين ما نحن فيه ظاهر" روح المعاني 173/01. و ينظر: الرسالة البيانية 153

و في التعبير بالأصابع عن الأنامل نكتة بلاغية لطيفة؛ و هي التنبيه على أنهم لكمال خوفهم و شدة خشيتهم يبالغون في إدخال الأنامل في الآذان، حتى كأنهم يكادون يدخلون الأصابع كاملة.[428]

و منه لفظ (وجوه) في قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾[429] فالنضارة يوصف بها الوجه حقيقة، أما النظر فهو للعين دون سائر الوجه. و من ثمة كان المراد من إطلاق الوجه موصوفا بالنظر بعضَه؛ أي العين.[430]

و منه لفظ (الشهر) في قوله تعالى : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾[431] ، و المراد بالشهر في الآية أوَّله. لأن الشهر يُطلق حقيقة على الثلاثين يوما أو التسعة وعشرين يوما كاملة لا على أوائله. والصيام في الآية مُقيَّد بشهادة الشهر، و شهادة الشهر بمعناه الحقيقي مفوتة للصيام، لأن الجزاء إنما يكون بعد تمام الشرط، و هو أمر مستحيل بالنسبة لظاهر الآية[432] . و من ثمة فإنه قد أُطلق الشهر و أُرِيدَ به جزء منه و هو أوَّله.

فوائد :

أ ـ يرى التفتازاني أن الكُلِّي إذا استُعمِل في فرد من أفراده* من حيث خصوصه فهو مجاز، أما إذا استُعمِل فيه باعتبار أنه فرد من أفراده و صدق الكلي عليه فهو حقيقة.[433]

ب ـ ذكر الرازي و بعض من تابعه من الأصوليين أن علاقة الكلية أولى بالتقديم من الجزئية؛ لأن الكل يستلزم الجزء، و العكس ليس صحيحا.[434]

---

[428] ينظر: الكشاف 217/01

[429] سورة القيامة :الآية 22

[430] ينظر: البحر المحيط للزركشي 203/02

[431] سورة البقرة :الآية 185

[432] ينظر: التفسير الكبير للرازي 96،95/05

* نحو استعمال الرجل في زيد من الناس

[433] ينظر: حاشية الصبان على شرح العصام على السمرقندية 26

[434] ينظر المحصول : 452/01. و ينظر: الإبهاج 304/01. و البحر المحيط للزركشي 204/02

ج ـ أخرج بعض العلماء مجاز الكلية من المجاز و سماه حقيقة قاصرة محتجا بأنه في" الْمجاز يَجب اسْتِعمالُ اللَّفظ فِي غَير ما وُضعَ له وَالْجزءُ لَيس غير الكل، كما أنه ليس عينه؛ لأنَّ الْغيرين موجودان يجوز وجود كل منهما بدون الآخر، وَ يمتنع وجود الكل بدون الجزء، فلا يكون غيره"[435]

4.1 ـ علاقة الجزئية :

إذا أُطلق الجزء و أُريد به الكل فالعلاقة إذاً هي الجزئية، نحو قوله تعالى : ﴿ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾[436]، فالمراد بالقيام في الآية الصلاة. والقيام جزء من الصلاة، بل هو أبرز أجزائها. و مثله من المجاز قوله تعالى : ﴿ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ ﴾[437]، أي لاتُصَلِّ فيه.[438]

و مثله أيضا لفظ (اركعوا) في قوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾[439]. و لفظ (اسجد) في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ﴾[440]. و لفظ (قرآن) في قوله تعالى : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ﴾[441]. و المراد بذلك كله الصلاة، لأن الركوع و السجود و القرآن أجزاء ظاهرة في الصلاة.[442]

---

[435] ينظر: البحر المحيط للزركشي 203/02
[436] سورة المزمل:الآية 02
[437] سورة التوبة:الآية 108
[438] ينظر: الإشارة إلى الإيجاز 48
[439] سورة البقرة:الآية 43
[440] سورة الإنسان:الآية 26
[441] سورة الأسراء:الآية 78
[442] ينظر: الإشارة إلى الإيجاز 48. و قد قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ﴾ [سورة الإسراء:الآية 78] :" (و قرآن الفجر) صلاة الفجر. سميت قرآنًا، و هو القراءة، لأنها ركن كما سميت ركوعًا و سجوداً و قنوتًا" الكشاف 462/02

و منه لفظ (وجوه) في قوله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴾[443] ، و قوله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴾[444] ، لأن النصب و النعيم يكونان للأجساد كلها لا للوجوه فقط، و إنما تظهر آثارهما على الوجوه.[445]

و منه لفظ (كلمة) في قوله تعالى : ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[446] . فالمراد بالكلمة الكتاب، كما ذكره بعض المفسرين.[447]

و منه ذكر (الاكل) و المراد التصرف في المال، كما في قوله تعالى : ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾[448] ، و قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا﴾[449] ، و قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[450] لأن الاكل يُعتبر معظم المقصود من المال.[451]

و قد مثّل الرازي و من تابعه من الأصوليين كالبيضاوي و غيره لعلاقة الجزئية بإطلاق الأسود على الزنجي، لأن جزءا كبيرا منه أسود، و إلا فإن بعض أجزائه ليست سوداء.[452]

---

[443] سورة الغاشية:الآية 02

[444] سورة الغاشية:الآية 08

[445] الإشارة إلى الإيجاز 49. و الإتقان 36/02 . و قد أوردنا في المجاز العقلي المقام على علاقة الجزئية أنه يمكن أن تدرج هذه الشواهد أمثلة له.

[446] سورة آل عمران:الآية 39

[447] ينظر:مجاز القرآن لأبي عبيدة 91/01. و التفسير الكبير للرازي 35/08

[448] سورة النساء:الآية 04

[449] سورة النساء:الآية 10

[450] سورة البقرة:الآية 188

[451] ينظر: التفسير الكبير للرازي 183/09

[452] ينظر المحصول: 452/01. و الإبهاج 304/01

و من مجاز الجزئية تسمية القصيدة قافية كما في قول الشاعر[453] :

وَ كَم عَلَّمتُهُ نَظمَ القَوَافِي * فَلَمَّا قَالَ قَافِيَةً هَجَانِي

و منه تسمية العرب ربيئة القوم (الجاسوس) عَينًا. فالعين جزء من الجاسوس لكنها أهم جزء معتبر فيه في هذا الباب، إذ لولا العين ما كان يمكنه التجسس.

ولذلك يُشتَرَط في الجزء المُطلَق على الكل أن يكون له مزيد اختصاص بالمعنى الذي قُصِدَ بالكل.فلا يُطلَقُ "الأصابع" أو "اليد" على الجاسوس، و إن كان كلٌّ منهما جزءا منه.[454]

فوائد :

أ ـ اشترط بعض البلاغيين في علاقة الجزئية أن يكون الكلُّ مركبا تركيبا حقيقيا، و أن يستلزم انتفاءُ الجزء انتفاءَ الكلِّ عُرفًا؛ كالرأس و الرقبة للإنسان، بخلاف الأذن والظفر. و بناء عليه فليس كل جزء يصحُّ إطلاقه على الكل. و من ثَمَّ فإن إطلاق العين على الربيئة (الجاسوس) من حيث إنه رقيب لا من حيث إنه إنسان، و هذا المعنى مما لا يتحقق بدون العين.[455]

ب ـ ذكر الصبان أن بعض العلماء اعترض على إدراج المثال السابق في المجاز المرسل و رأى جعله من باب المجاز العقلي على شاكلة قو ل الخنساء : "إنما هي إقبال وإدبار"، مستدلا بكلام البيضاوي في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾.[456]

---

[453] ينظر: الرسالة البيانية 157

[454] ينظر: المصدر نفسه 156

[455] ينظر: الأطول 121/02. و الرسالة البيانية 154

[456] ينظر: الرسالة البيانية 156، 157. و كلام البيضاوي في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ [سورة التوبة: الآية 61] هو قوله : "يسمع كل ما يقال له و يصدقه. سُمي بالجارحة للمبالغة، كأنه من فرط استماعه صار جملته آلة السماع، كما سمي الجاسوس عينا لذلك" تفسير البيضاوي 86/03. و ينظر: الكشاف 199/02

ج ـ ذكر بعضهم أن التغليب ـ نحو تسمية الأم و الأب بالأبوين ـ مجاز مرسل علاقته الجزئية، و اعتُرض عليه بأنه مجاز مرسل علاقته المجاورة في الذهن، أو في الذكر، كما في المشاكلة، أو استعارة.[457]

5.1ـ علاقة الحالّية :

الحالّية هي كون الشيء حالاًّ في غيره، و الحلول في هذا المقام يشمل حلول المـُتمَكّن في المكان، و حلول الأعراض في موضوعاتها.[458]

و في المجاز المرسل المقام على علاقةالحالّية يُسمَّى المَحلُّ باسم الحالّ فيه؛ نحو قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾[459] ، أي في الجنة التي هي محلُّ الرحمة، و القرينة في هذا المجاز أن الرحمة عَرَض، و العَرَض لا يمكن الحلول فيه.[460]

و منه لفظ (صلوات) في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ ﴾[461] ، حيث أريد بها أماكن الصلوات؛ أي الكنائس.[462]

6.1ـ علاقة المحلّية :

المحلّية هي كون الشيء محلاًّ لشيء آخر.[463] و في المجاز المرسل المقام على علاقة المحلّية يسمى الحالُّ باسم محلِّه نحو قوله تعالى : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴾[464] ، أي أهل

---

457 ينظر: الرسالة البيانية 158
458 ينظر: المصدر نفسه 169
459 سورة آل عمران:الآية 107
460 ينظر: البحر المحيط للزركشي 211/02
461 سورة الحج:الآية 40
462 ينظر: الكشاف 16/03
463 ينظر: الرسالة البيانية 170
464 سورة العلق:الآية 17

ناديه. و القرينة في ذلك هي امتناع دعاء النادي الذي هو المجلس، و إنما يُدعى من يحلُّ فيه من الناس.[465]

و منه قوله تعالى : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾[466] ،أي اسأل الحالّين بها؛ لأن القرية هي الأبنية، و هي لاتُسأل. و يمكن اعتبار هذين المثالين من باب المجاز بالحذف كما هو مشهور.[467]

و منه لفظ (قرية) في قوله تعالى : ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾[468]. قال الزمخشري: "و أراد بالقرية أهلها، و لذلك وصفها بالظلم و قال : (قومًا آخرين)، لأن المعنى: أهلكنا قومًا و أنشأنا قومًا آخرين."[469]

و منه أيضا وصف القرية بالأمن في قوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ ﴾[470]. قال الرازي : " و اعلم أنه يجوز وصف القرية بالأمن، و إن كان ذلك لأهلها لأجل أنها مكان الأمن و ظرف له."[471]

وقد اجتمعت العلاقتان الحالّية والمَحلّية في قوله تعالى : ﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾[472] ،أي ثيابكم التي هي محلُّ الزينة عند كل صلاة التي حالّة بالمسجد.[473]

---

[465] ينظر: الكشاف 272/04

[466] سورة يوسف: الآية 82

[467] ينظر: الرسالة البيانية 170

[468] سورة الأنبياء: الآية 11

[469] الكشاف 564/02

[470] سورة النحل: الآية 112

[471] التفسير الكبير للرازي 127/20

[472] سورة الأعراف: الآية 31

[473] ينظر: الإتقان 37/02. و البحر المحيط للزركشي 211/02

7.1 ـ علاقة المجاورة :

المجاورية هي كون الشيء مجاورا لشيء آخر في مكانه.[474] و في المجاز المقام على هذه العلاقة يُطلَق اسم الشيء على ما يجاوره، نحو إطلاقهم "الراوية" على ظرف الماء المعروف (القربة). و إن كان لفظ "الراوية" في الأصل اسمًا للبعير أو الحمار الذي يحمل القربة، فسميت باسمه لمجاورته لها.[475]

و منه لفظ "ثياب" في قول عنترة :

فَشَكَكْتُ بِالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثِيَابَهُ * لَيْسَ الكَرِيمُ عَلَى القَنَا بِمُحَرَّمِ[476]

أَرَادَ بِثِيَابِهِ جسده، لأن الثياب ملاصق للجسد مجاور له.[477]

و من هذا النوع من المجاز أيضا لفظ "الغائط"، و هو اسمٌ لفضلة الإنسان المستقذرة. و الغائط في الأصل هو المكان المطمئن من الأرض. و إنما سُمِّيت فضلة الإنسان باسمه لأنهم كانوا قديما إذا أراد الإنسان أن يتبرز قصد مكانا مطمئنا من الأرض ليتوارى عن أعين الناس، فلما كثر هذا التلازم بين فضلة الإنسان و المكان المطمئن من الأرض (الغائط) أُطلِق الثاني على الأول، و كثر استعماله فيه حتى غدا شائعا مشهورا.[478]

فائدتان :

أ ـ ذكر بعضهم أن المشاكلة ـ و هي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته ـ مجاز علاقته المجاورة في الذكر. و بعض آخر يرى أنها استعارة . و صرَّح غيرهم بأنها لا حقيقة ولا مجاز. و قد أَقَرَّ السعد التفتازاني بأن تحقيق العلاقة في المشاكلة صعب جدا.[479]

---

474 ينظر: الرسالة البيانية 170

475 ينظر: البحر المحيط للزركشي 204/02. و الرسالة البيانية 170

476 البيت من معلقته، و هو في ديوانه 210

477 ينظر: البحر المحيط للزركشي 204/02

478 ينظر: الإشارة الإيجاز 61

479 ينظر: حاشية التفتازاني على شرح مختصر المنتهى الأصولي 537/01. و حاشية الجيزاوي على شرح مختصر المنتهى الأصولي 549.548/01. و الرسالة البيانية 171

ب ـ ذكر الرازي أن مجاز المجاورة يمكن ردُّه إلى مجاز السبب القابل كما في قولنا: "سال الوادي".[480]

8.1 ـ علاقة الكون عليه (تسمية الشيء باسم ما كان عليه) :

في المجاز المقام على هذه العلاقة هذا يُسمَّى الشيء باسم ماكان عليه في الزمن الماضي، نحو قوله تعالى : ﴿ وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَـٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡ ﴾[481] ، أي الذين كانوا يتامى، لأنهم زمن إيتائهم أموالهم يكونون بالغين[482] . و معلوم أنه لا يُتم بعد البلوغ كما ورد في قوله صلى الله عليه و آله و سلم : (لا يتم بعد احتلام).[483]

و منه قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ﴾[484] ، أي مجرما باعتبار ما كان عليه في الدنيا من الإجرام.[485]

فوائد :

أ ـ يُشترَط في هذا النوع من المجاز أن لا يتحقق المعنى في زمان الحكم، و إلا كان حقيقة لا مجازا. فلو قال قائل : "أعطيت اليتيم ماله" ، و هو يقصد طفلا يتيما، فكلامه حقيقة.[486]

ب ـ من اعتبر اسم الفاعل و نحوه من المشتقات حقيقة فيمن اتصف بالفعل، و لو في الزمن الماضي، لم يعُدَّ الإطلاق مجازا، و إن لم يتحقَّق المعنى في زمان الحكم، أي بعد زوال المشتق منه، نحو إطلاق لفظ "الضارب" على من انقضى

---

[480] ينظر: المحصول 326/01

[481] سورة النساء:الآية 02

[482] ينظر: البحر المحيط للزركشي 205/02. و الرسالة البيانية 163. و قد قال الزمخشري في تفسير هذه الآية : " و حق هذا الاسم أن يقع على الصغار والكبار، لبقاء معنى الانفراد عن الآباء، إلا انه قد غلب أن يُسَمَّوا به قبل أن يبلغوا مبلغ الرجال، فإذا استغنوا بأنفسهم عن كافل وقائم عليهم، وانتصبوا كفاة يكفلون غيرهم ويقومون عليهم زال عنهم هذا الاسم." الكشاف 495/01

[483] رواه أبو داود في سننه (كتاب الوصايا) 510

[484] سورة طه:الآية 74

[485] ينظر: الإتقان 37/02

[486] ينظر: البحر المحيط للزركشي 207،206/02

ضربه. و هذه المسألة متفرعة عن الاختلاف في دلالة المشتق بعد زوال المشتق منه.[487]

و إطلاق المشتق هو بثلاثة اعتبارات :

أولا ـ باعتبار الحال، و هو حقيقة؛ نحو إطلاق "الضارب" على من صدر منه فعل الضرب في الزمن الحال.

ثانيا ـ باعتبار المستقبل، و هو مجاز؛ نحو إطلاق "الضارب" على من سيصدر منه فعل الضرب في الزمن المستقبل.

ثالثا ـ باعتبار الماضي نحو إطلاق "الضارب" على من صدر منه فعل الضرب في الزمن الماضي. و فيه خلاف. فمنهم من يرى أنه مجاز كالرازي و البيضاوي، و منهم من يفصِّل؛ فإن كان المعنى المشتق منه مما يمكن بقاؤه كان مجازا، و إلا فهو حقيقة. و بعضهم يشترط أن لا يطرأ على المحلّ ما يناقض المعنى المشتق منه. فإن طرأ فهو مجاز.[488]

ج ـ يُشترَط في علاقة الكون عليه عدم التلبس بضدها حال الإطلاق. فلا يقال للشيخ طفلا، و لا للثوب الأبيض أسود، و لا للملسم كافرا، باعتبار ما كانوا عليه في الزمن الماضي.[489] و في إطلاق اليتيم على البالغ لا يتبدل موت الأب و إن تغير العمر، و في ذلك فرق بينه و بين ما سبق.[490]

---

[487] المشتق ذات ما متصفة بمعنى المشتق منه، إما من غير اعتبار زمان أو حدوث لذلك المدلول، و إما باعتبار زمان أو حدوث لذلك المدلول. فالمشتق بالمعنى الأول حقيقة عند الإطلاق، سواء قارن الاتصاف بالمعنى المشتق منه زمن الإطلاق، أو تقدم عليه أو تأخر عنه. فلا مجاز فيه إذن بهذا الاعتبار. و المشتق بالمعنى الثاني حقيقة عند الإطلاق إذا قارن الاتصاف بالمعنى المشتق منه زمن الإطلاق، مجاز إذا تقدم عليه أو تأخر عنه. فعلى الاعتبار الأول يكون وصف زيد بأنه ضارب حقيقة، سواء وقع منه الضرب زمن إطلاق هذا الوصف أو قبله أو سيقع بعده. و على الاعتبار الثاني يكون وصف زيد بأنه ضارب حقيقة إذا وقع منه الضرب زمن إطلاق هذا الوصف، و يكون مجازا إذا وقع منه ضرب قبل الإطلاق أو كان سيقع بعده. ينظر: المحصول 326/01. و الإبهاج 305/01. و الإحكام 77/01 ـ 80. و الرسالة البيانية 165 ـ 167. و قد ذكر السبكي أن إطلاق الضارب على من وقع منه ضرب في الزمن الماضي قد يكون من باب الاستعارة التبعية إذا أريد تشبيه حالة الشخص بعد الضرب بحالته ضاربا. ينظر: عروس الأفراح 110/04

[488] ينظر: البحر المحيط للزركشي 91/02

[489] ينظر: الرسالة البيانية 163. و ينظر: البحر المحيط للزركشي 205/02

[490] ينظر: الرسالة البيانية 164

9.1 ـ علاقة المآلية :

علاقة المآلية، أو الأول إليه، أو اعتبار ما سيكون، أو اعتبار ما يؤول إليه، من أبرز علاقات المجاز المرسل. و فيها يُسَمَّى الشي باسم ما سيؤول إليه؛ نحو قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ ﴾[491] ، أي عنبا سيصير خمرا بعد العصر. و القرينة في ذلك هي امتناع عصر الخمر لأنه سائل، و السائل لا يُعصَر، و إنما يُعصَر العنب. و قيل لامجاز في الآية لأن الخمر اسم للعنب بلغة عمان.[492]

و المجاز المرسل المقام على علاقة المآلية قسمان : مجاز مشارفة؛ و هو ماكان الأول فيه قريبا. و مجاز صيرورة؛ و هو ماكان الأول فيه غير قريب.

فمن مجاز المشارفة[493] قوله صلى الله عليه وعلى آله و سلم : (من قتل قتيلا فله سلبه)[494] ، أي إنسانا سيصير قتيلا. و قوله عليه الصلاة والسلام : (اقرؤوا على موتاكم يس)[495] ، أي على من احتضر، لأنه سيصير إلى الموت قريبا.

و من مجاز الصيرورة قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا ﴾[496] لأن المولود لايُوصف بالكفر أو الفجور إلا بعد كبره و بلوغه زمن التكليف.[497]

---

[491] سورة يوسف:الآية 36

[492] ينظر: الكشاف 319/02، و الرسالة البيانية 164

[493] أورد له السيوطي شواهد من القرآن الكريم في الإتقان 38/02

[494] رواه ابن حبان في صحيحه 168،131/11

[495] رواه أبو داود في سننه 563،562

[496] سورة نوح:الآية 27

[497] ينظر: الإشارة إلى الإيجاز 52

و منه أيضا قوله تعالى : ﴿ فَبَشَّرْنَـٰهُ بِغُلَـٰمٍ حَلِيمٍ ﴾[498]، و قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَـٰمٍ عَلِيمٍ ﴾[499]. فقد وُصِف إسحاق عليه السلام في حال البشارة بما يؤول إليه من العلم و الحلم.[500]

و منه لفظ المحسنين في قوله تعالى : ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَـٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[501]، أي على الذين يحسنون إلى المطلقات بالتمتيع ، و سماهم قبل الفعل محسنين.[502]

و منه قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَـٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[503]، أي الصائرين إلى التقوى لأن المتقين مهتدون أصلا.[504]

فوائد :

أ - يُشترط في هذا النوع من المجاز المرسل أن تكون كينونته قطعية[505] أو ظنية[506] لا احتمالية[507].

---

[498] سورة الصافات: الآية 101

[499] سورة الحجر: الآية 53

[500] ينظر: الإشارة إلى الإيجاز 52

[501] سورة البقرة: الآية 236

[502] ينظر: الكشاف 374/01

[503] سورة البقرة: الآية 05

[504] قال الزمخشري في تفسير هذه الآية : "سماهم عند مشارفتهم لاكتساء لباس التقوى متقين، كقول رسول الله صلى الله عليه و على آله و سلم : (من قتل قتيلا فله سلبه) . و عن ابن عباس: (إذا أراد أحدكم الحج فليعجل، فإنه يمرض المريض و تضل الضالة و تكثف الحاجة) . فسمى المشارف للقتل و المرض والضلال قتيلا و مريضا و ضالة، و منه قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾، أي صائرا إلى الفجور و الكفر. فإن قلت : هلا قيل: هدى للضالين ؟ قلت: لأن الضالين فريقان : فريق علم بقاؤهم على الضلالة، و هم المطبوع على قلوبهم. و فريق علم أن مصيرهم إلى الهدى. فلا يكون هدى للفريق الباقين على الضلالة. فبقي أن يكون هدى لهؤلاء. فلو جيء بالعبارة المفصحة عن ذلك لقيل: هدى للصائرين إلى الهدى بعد الضلال، فاختصر الكلام بإجرائه على الطريقة التي ذكرنا فقيل : هدى للمتقين." الكشاف 118/01، 119

[505] نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ سورة الزمر: الآية 30

[506] نحو قوله عليه الصلاة و السلام : (من قتل قتيلا فله سلبه)

[507] نحو تسمية العبد حرا احتمالا لأن سيكون كذلك في المستقبل. ينظر: البحر المحيط للزركشي 205/02

ب ـ أقحم بعضهم علاقة الاستعداد في هذا النوع من المجاز، و الحق أن بينهما اختلافا. لأن الشيء قد يكون مستعدا لأمر ما، و لكنه لايؤوول إليه، كعصير العنب؛ فإنه قد لا يؤوول إلى الخمرية.[508]

ج ـ سمّى بعض الأصوليين هذا النوع من المجاز " إطلاق ما بالفعل على ما بالقوة"، و لعله كان يقصد المجاز المقام على علاقة الاستعداد.[509]

د ـ يدرج بعض من الأصوليين هذا النوع من المجاز في علاقة السببية الغائية و يمثلون لها بشواهده المشهورة.[510]

هـ ـ ذكر الزركشي أنه يمكن اعتبار المجاز في علاقة الأول وعلاقة الكون عليه من باب الاستعارة، و العلاقة هي المشابهة في الصفة. و ذلك بتقدير تلك الصفة لكونها كانت أو ستكون كأنها موجودة و يُتخيل ذلك. أما إذا لم يُتخيل ذلك، و اعتُبرت تلك الصفة لمجرد كونها كانت، أو لمجرد كونها ستكون، فهو مجاز مرسل مقام على العلاقتين المذكورتين.[511]

و- صرّح الزركشي بأن علاقة الكون عليه مقدمة على علاقة الأول لأن الوصف في الأولى واقع محقق بخلاف الثانية.[512]

ز- يرى الشريف الجرجاني أنه لايُقتصر في مجاز المآليه على حال النسبة (الاتصاف) وحدها، أو حال الحكم (الوصف)وحده، بل يُرجع في ذلك إلى اللغة و طرائق الكلام. لأن بعضا من مجازات المآلية المعتبر فيها هو حال النسبة ؛ نحو قوله صلى الله عليه و على آله و سلم : (من قتل قتيلا فله سلبه)، لأن مقتوليته تكون متأخرة عن الحكم. و بعضا آخر المعتبر فيها هو حال الحكم نحو قولك : "عصرت هذا الخل في السنة الماضية"، مشيرا إلى خل بين يديك. فإن هذا ليس فيه مجاز مع أن المشار إليه لم يكن خلاًّ زمان العصر.

508 ينظر: البحر المحيط 205/02، 206. و الرسالة البيانية 168. و المحصول 326/01. و الابهاج 311/01

509 ينظر: البحر المحيط 205/02. و الرسالة البيانية 168

510 ينظر: البحر المحيط 199/02. و الابهاج 300/01

511 ينظر: البحر المحيط 206/02

512 ينظر: المصدر نفسه 206/02

و قولك : "سأشرب هذا الخل"، مشيرا إلى عصير عندك مجاز باعتبار المآل و إن كان خلاً حال الشرب.[513]

ح ـ ذكر بعضهم أنه يُشترط في المجاز المقام على علاقة الكون عليه أن يكون المعنى الحقيقي قد حصل في الزمان السابق لزمن التكلم. و في علاقة الأول أن يكون المعنى الحقيقي سيحصل في الزمن اللاحق.[514]

10.1 ـ علاقة الاستعداد[515] :

الاستعداد هو كون الشيء بحيث يمكن أن يتصف بوصف في المستقبل؛ كالخمر يسمَّى مسكرا و هو لايزال في وعائه، لأن الإسكار لا يتحقق إلا بعد شربه. و السّمُّ يوصف بأنه قاتل و هو لم يخالط الجسد بعد.[516]

و مما يمكن إدراجه في هذا النوع من المجاز قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[517]، في أحد الوجهين التأويليين[518].

فقد ذكر الرازي أن القوم لما كانوا يريدون قتل رسول الله صلى الله عليه و سلم و آله و قتل المؤمنين، و كانوا في غاية الرغبة في تحقيقه. جاز وصفهم بالقتل على سبيل المجاز، لأنهم كانوا في غاية الاستعداد له، غير أن الله تعالى عصم نبيه منهم. و ذلك كما يقال النار محرقة، و السم قاتل، لأن ذلك من شأنهما إذا وُجد القابل. فكذلك الأمر ههنا.[519]

---

513 ينظر: حاشية الشريف الجرجاني على الكشاف 118/01. و ينظر كذلك: البحر المحيط للزركشي 206/02. و روح المعاني 109/01

514 ينظر: البحر المحيط للزركشي 206/02

515 يسميها بعضهم إطلاق ما بالفعل على ما بالقوة. ينظر: البحر المحيط للزركشي 204/02

516 ينظر : الإبهاج 305/01، 311 . وإرشاد الفحول 21

517 سورة آل عمران:الآية 21

518 الوجه الأول الذي ذكره الرازي هو إسناد فعل البعض إلى الكل لما كانوا راضين به جميعا. الرازي التفسير الكبير 214/07

519 ينظر: التفسير الكبير للرازي 214/07

فائدتان :

أ ـ اعترض بعضهم على إرجاع علاقة الاستعداد إلى علاقة الأول ذاكرا أن الشيء في علاقة الاستعداد قد لايؤول إلى ما هو مستعد له، بخلاف الشيء في علاقة الأول فإنه يغلب عليه الأول إليه.[520]

ب ـ يرى السبكي أن استعمال كل مشتق باعتبار الاستقبال هو من قبيل مجاز الاستعداد.[521]

11.1ـ علاقة الآلية :

الآلية هي كون الشيء واسطة في التأثير؛ أي واسطة في إصال أثر المُؤثّر في المتأثِّر.[522]

و تُعتبر علاقة الآلية من علاقات المجاز المرسل المشهورة. و في المجاز المقام عليها يُسمَّى الشيء باسم آلته التي بها يتحقَّقُ وجوده، نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾[523]، أي بلغتهم. و قوله تعالى: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾[524] أي بكلام عربي[525]. و قوله تعالى : ﴿ وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٍ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴾[526] أي ذكرا حسنا، لأن اللسان آلة الذكر.[527]

---

520 ينظر: البحر المحيط للزركشي 02/205،206

521 ينظر: الإبهاج 01/305

522 ينظر: الرسالة البيانية 152

523 سورة إبراهيم:الآية 04

524 سورة الشعراء:الآية 195

525 ينظر: الإشارة إلى الإيجاز 61

526 سورة الشعراء:الآية 84

527 قال الزمخشري في سياق تفسيره قوله تعالى : ﴿ وَوَهَبۡنَا لَهُم مِّن رَّحۡمَتِنَا وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيًّا ﴾ [سورة مريم: الآية50] : " لسان الصدق: الثناء الحسن. و عبر باللسان عما يوجد باللسان، كما عبر باليد عما يطلق باليد، إني أتتني لِسَان لاأُسَر بِهَا يريد الرسالة. و لسان العرب: لغتهم و كلامهم." الكشاف 02/512

فائدة :

حاول بعضهم الرجوع بعلاقة الآلية إلى علاقة المحلّية، والظاهر أنه ليس كذلك لأن آلة الشيء قد تكون محلاً له، و قد لا تكون.[528]

12.1 ـ علاقة اللازمية :

من علاقات المجاز المرسل، و في المجاز المقام عليها يُسمّى الملزوم باسم اللازم، نحو تسمية الشمس ضوءا، و إطلاق لفظ "المس" على الجماع.[529] لأن الضوء لازم للشمس و المس لازم للجماع.

و قد ذكر الرازي في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَكُلَّ إِنسَـٰنٍ أَلْزَمْنَـٰهُ طَـٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾[530] أن العرب سموا الخير و الشر بالطائر لأجل تطيرهم، و هو من باب تسمية الشيء باسم لازمه.[531]

و منه قول الشاعر :

قَومٌ إذا حَارَبُوا شَدُّوا مَآزِرَهُم * دُونَ النّسَاءِ وَ لَوْ بَانَت بِأَطْهَارِ[532]

لأن شد المآزر لازم للامتناع عن الجماع.[533]

13.1 ـ علاقة الملزومية :

الملزومية هي كون الشيء يجب عند وجوده شيء آخر.[534] و علاقة الملزومية من علاقات المجاز المرسل، وفيها يُطلق اسم ملزوم الشيء ويراد به لازمه، نحو إطلاق لفظ "الشمس" على الضوء، و تسمية الدية بالدم.

---

[528] ينظر: الإبهاج 311/01

[529] الإبهاج 309/01. و ينظر : البحر المحيط للزركشي 211/02

[530] سورة الإسراء:الآية 13

[531] ينظر: التفسير الكبير للرازي 167/20

[532] ينظر: ديوان الأخطل 144

[533] ينظر: حاشية الشريف الجرجاني على شرح مختصر المنتهى الأصولي 520/01

[534] ينظر: الرسالة البيانية 158

و منه قوله تعالى : ﴿ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ﴾[535] ، أي يدلُّ، لأن الدلالة من لوازم الكلام.[536]

و منه كذلك قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[537] ، أي يرضى عنكم، لأن الرضى لازم للمحبة و هي ملزوم له.[538]

14.1 ـ علاقة الإطلاق :

الإطلاق هو كون الشيء مجردا عن القيود كلها؛ و هو الإطلاق الحقيقي، أو بعضها؛ و هو الإطلاق الإضافي.[539]

و علاقة الإطلاق من علاقات المجاز المرسل. و في المجاز المقام على هذه العلاقة يُستعمل اللفظ المطلق و يُراد به المقيَّد نحو قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ﴾[540] أي رقبة مؤمنة، على رأي من يقول بذلك.[541]

و منه إطلاق لفظ "اليوم" على يوم القيامة.[542]

فائدة :

أومأ بعضهم إلى إمكان ردّ علاقة المطلقية إلى علاقة الجزئية أو علاقة الخصوص.[543]

---

[535] سورة الروم:الآية 35

[536] ينظر: البحر المحيط للزركشي 211/02. و الرسالة البيانية 159. و قد أشار الصبان إلى أن هذا الشاهد القرآني يحتمل أن يكون من باب الاستعارة التصريحية أو المكنية.

[537] سورة آل عمران:الآية 31

[538] ينظر: الكشاف 423/01. و 215/02. و روح المعاني 129/03. و يمكن حمل هذا الشاهد القرآني على الاستعارة أو المشاكلة.

[539] ينظر: الرسالة البيانية 159

[540] سورة المجادلة :الآية 03

[541] ينظر: البحر المحيط للزركشي 211/02

[542] ينظر:حاشية السيد على شرح مختصر المنتهى الأصولي 520/01. و الإبهاج 310/01

15.1 ـ علاقة التقييد :

التقييد هو كون الشيء مقيدا بقيد أو قيود.[544] و المقيَّد هو اللفظ الدال على المفهوم بشرط تعيُّنه بخارج ينضمُّ إليه.[545]

و في المجاز المقام على هذه العلاقة يُطلق اللفظ المقيَّد و المراد به المطلق، نحو إطلاق "المشفر"* و إرادة مطلق الشفة؛ كما في قولنا : "مشفر زيد". فالمشفر شفة، لكنها مقيَّدة بكونها للبعير دون غيره. فإذا أطلق لفظ "المشفر" على شفة غير شفة البعير فقد استعمل في المطلق.[546]

فائدة :

ذكر الصبان أن التجريد، أي تجريد الكلمة عن بعض معناها، هو من مجاز التقييد.[547]

16.1 ـ علاقة البدلية :

البدلية هي كون الشيء بدلا عن آخر.[548] و في المجاز المقام على علاقة البدلية يُطلَق اسم الشيء و يراد المبدل منه. من ذلك قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾[549]، أي أديتم.[550]

---

543 ينظر: الإبهاج 310/01. و البحر المحيط 212/02

544 ينظر: الرسالة البيانية 160

545 ينظر: الرسالة البيانية 162

* شفة البعير

546 ينظر: الإيضاح158. و المطول 596،597. و الرسالة البيانية 102. و حاشية البيجوري على السمرقندية 25. و يجعله بعض البلاغيين في باب المجاز غير المفيد.ينظر: أسرار البلاغة 98،99. و المفتاح 472

547 ينظر: الرسالة البيانية 160

548 ينظر: الرسالة البيانية 173

549 سورة النساء:الآية 103

550 ينظر: الرسالة البيانية 173. و البحر المحيط للزركشي 212/02

17.1 ـ علاقة المبدلية :

المبدلية هي كون الشيء مبدلا عن آخر.[551] و في المجاز المقام على هذه العلاقة يُطلق اسم الشيء و يُراد بدله. من ذلك قولنا: "فلان يأكل دم أخيه؛ أي ديته".

و جعل منه الزمخشري كلمة "النار" في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ ﴾[552]، حيث قال في تفسيرها : ".. (إلا النار) لأنه إذا أكل ما يتلبس بالنار لكونها عقوبة عليه فكأنه أكل النار، و منه قولهم : أكل فلان الدم، إذا أكل الدية التي هي بدل منه."[553]

و منه قول الشاعر :

إنَّ لَنَا أحْمِرَةً عِجَافَا * يَأكُلْنَ كُلَّ لَيْلَةٍ إكَافَا[554]

أي علفا بثمن الإكاف.[555]

فائدة :

عكس صاحب البحر المحيط المثالين في علاقتي البدلية والمبدلية و الأولى اعتبار العلاقة في المنقول عنه كما يذكر الصبان.[556]

18.1 ـ علاقة العموم :

العموم هو كون الشيء شاملا لكثيرين.[557] و المراد بعلاقة العموم في المجاز إطلاق العام و إرادة الخاص، نحو قوله تعالى : ﴿ أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ

---

551 ينظر: الرسالة البيانية 173

552 سورة البقرة:الآية 174

553 الكشاف 329/01

554 ينظر: المفتاح 474. والإيضاح 155

555 ينظر: المفتاح 474. و الإيضاح 155

556 ينظر: الرسالة البيانية 173

557 ينظر: المصدر نفسه 160

مِن فَضۡلِهِۦۖ ﴾[558]، فالمراد بكلمة "الناس" في الآية الكريمة الرسول صلى الله عليه و على آله و سلم. و كذلك قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴾[559]، فقد أُريد بكلمة الناس الأولى نعيم بن مسعود الأشجعي، و بالثانية أبو سفيان و أصحابه.[560]

و منه أيضا قوله تعالى : ﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ ﴾[561]، أي للمؤمنين[562]. بدليل قوله تعالى في موضع آخر : ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾[563].

و منه قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام : ﴿ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[564]، لم يرد الكل، لأن الأنبياء قبله كانوا مؤمنين.[565]

19.1 ـ علاقة الخصوص :

الخصوص هو كون الشيء له تعيُّن بحسب ذاته. و "الخاص" هو اللفظ الدال على المفهوم بشرط تعينه بذاته، و يرادفه "الجزئي"، لكنه يُستعمل في المعنى غالبا، بينما يستعمل الخاص غالبا في اللفظ.[566]

---

558 سورة النساء:الآية 54
559 سورة آل عمران:الآية 173
560 ينظر: البرهان في علوم القرآن 273/02 .حاشية الجيزاوي على شرح مختصر المنتهى الأصولي 522/01
561 سورة الشورى:الآية 05
562 ينظر: البرهان في علوم القرآن 273،271/02. و الإتقان 37/02
563 سورة غافر:الآية 07
564 سورة الأعراف:الآية 143
565 ينظر: كشف الأسرار للبزدوي 60/02
566 ينظر: الرسالة البيانية 162،161

و علاقة الخصوص من علاقات المجاز المرسل، و في المجاز المقام على هذه العلاقة يُطلَق الخاص و يراد به العام نحو قولك: "الضاحك فانٍ" أي كل إنسان فان.[567]

و منه قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾[568] ، أي رفقاء.[569]

20.1 ـ علاقة التعلق[570] :

المتعلّقية هي كون الشيء متعلّقا بشيء آخر تعلّقا مخصوصا.والمراد بها هنا التعلّق الحاصل بين المصدر و بعض ما اشتق منه[571] من المشتقات أو بين بعض المشتقات وبعضها الآخر.[572]

وفي المجاز المقام على علاقة التعلّق يُسمّى المتعلَّق (بفتح اللام)باسم المتعلِّق (بكسر اللام)، نحو تسمية المعلوم علما و المقدور قدرة،و يتمثل ذلك كلّه في إقامة صيغة صرفية مقام أخرى، وذلك أقسام :

1.20.1 ـ التجوز بالمصدر عن اسم الفاعل :

و ذلك بأن يُطلق المصدر ويراد به اسم الفاعل، نحو قولنا: "رجل عدل، وصوم" أي عادل و صائم.[573]

و من شواهده من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴾[574] ، أي فاصل بين الحق و الباطل.[575]

---

567 ينظر: الرسالة البيانية 162

568 سورة النساء :الآية 69

569 ينظر: كشف الأسرار للبزدوي 60/02

570 شواهد هذا الضرب من المجاز شائعة، و كثير من ألفاظه غدت لكثرة الاستعمال من الحقائق اللغوية، و قد أورد عز الدين بن عبد السلام طائفة كبيرة منها. ينظر: الإشارة إلى الإيجاز 31 ـ 37

571 قال عبد العزيز بن عبد السلام :" و قد يكون بين محلي الحقيقة و المجاز تعلقات متنوعة يصح التجوز بكل واحد منها." الإشارة إلى الإيجاز 10

572 ينظر: الرسالة البيانية 173

573 ينظر: الرسالة البيانية 174، و تفسير أبي حيان 220/04

574 سورة الطارق:الآية 13

و كذلك قوله تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[576]، أي رابُّ العالمين.[577]

و منه قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾[578]، أي بالشيء الغائب.[579]

و منه قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾[580]، على قراءة من قرأ حَرَجا بفتح الرَّاء. حيث أُطلق لفظ المصدر "حَرَج" و أريد به اسم الفاعل حرِج (بكسر الراء). و هو وجه تأويلي محتمل من الوجوه الثلاثة المعروفة في تخريج وصف الذوات بالمصادر.[581]

2.20.1 ـ التجوز باسم الفاعل عن المصدر:

هو عكس القسم السابق، أي إطلاق اسم الفاعل و إرادة المصدر؛ نحو قولك : قم قائمًا و اسكت ساكتا. أي قم قيامًا و اسكت سكوتًا.[582]

3.20.1 ـ التجوز بالمصدر عن اسم المفعول :

في هذا القسم من مجاز التعلُّق يُطلق المصدر ويُراد به اسم المفعول؛ نحو إطلاق لفظ "الخلق" و إرادة المخلوق، كما في قوله تعالى : ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى

---

[575] ينظر: الإشارة إلى الإيجاز 10

[576] سورة الفاتحة:الآية 02

[577] ينظر: الإشارة إلى الإيجاز 11، و قد ذكر عبد العزيز بن عبد السلام أنه يمكن اعتبار هذا كله من باب المجاز بالحذف فيقدر "ذو" في هذا كله فتقول : ذو عدل، و ذو صوم، و ذو فصل، و ذو رب." الإشارة إلى الإيجاز 11. ولعل تقدير المحذوف هنا يذهب المسحة البلاغية في مثل هذه التراكيب المجازية، و يزيل عنصري المبالغة والادعاء اللذين هما أساس العملية التصويريه في الأسلوب الأدبي عموما، و المجازي خصوصا. و قد أشار الجرجاني إلى ذلك عندما عرض لقول الخنساء في وصف ناقة :

تَرتَعُ مَا رَتَعت حَتَّى إذَا ادَّكَرت * فَإنَّما هِيَ إقبَالٌ وَإدبَارُ

فقال :" وإنما تجوّزت في أن جعلتها لكثرة ما تقبل و تدبر و لغلبة ذاك عليها و اتصاله بها، و أنه لم يكن له حال غيرهما كأنها قد تجسمت من الإقبال و الإدبار."و يذكر أنه إذا اعتبرنا الأمر في البيت من باب الحذف و قلنا" (فإنما هي ذات إقبال وإدبار) أفسدنا الشعر على أنفسنا و خرجنا إلى شيء مغسول و إلى كلام عامي مرذول" دلائل الإعجاز 301، 302

[578] سورة البقرة:الآية 03

[579] ينظر: التفسير الكبير للرازي 30/02

[580] سورة الأنعام:الآية 125

[581] ينظر: تفسير أبي حيان 220/04

[582] ينظر: الرسالة البيانية 174. و البحر المحيط للزركشي 210/02

مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ ﴾[583] ، أي مخلوقه، و في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[584] ، أي مخلوقها. و في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَۚ ﴾[585] أي مخلوقا،لأن الذي يُرى أو يُنشأ هو المخلوق لا الخلق.[586]

و منه إطلاق "العلم" و إرادة المعلوم كما في قوله تعالى : ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ ﴾[587] ، أي معلوماته[588] .

و منه لفظ "الصيد" في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌۚ ﴾[589] ، أي المصيد؛ لأن الصيد مصدر، و المصدر لايقع عليه القتل حقيقةً، و إنما يقع على الحيوان المصيد.[590]

و منه لفظ " السمع" في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴾[591] ، أي المسموع.[592]

و منه لفظ "الخبء" في قوله تعالى : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[593] ، أي المخبوء.[594]

---

[583] سورة لقمان:الآية 11
[584] سورة البقرة:الآية 164
[585] سورة المؤمنون:الآية 14
[586] ينظر: الإشارة إلى الإيجاز 11. و البحر المحيط للزركشي 210/02
[587] سورة البقرة:الآية 255
[588] ينظر: الكشاف 385/01
[589] سورة المائدة:الآية 95
[590] الإشارة إلى الإيجاز 11
[591] سورة الحجر:الآية 18
[592] الإشارة إلى الإيجاز 11
[593] سورة النمل:الآية 25
[594] الإشارة إلى الإيجاز 11

و منه ـ على أحد الوجهين التأويليين ـ لفظ "القصص" في قوله تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾[595] ، أي المقصوص.[596]

و منه أيضا قوله تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ...﴾[597] ، أي الأشياء المُشتَهات.[598]

و منه لفظ "حكم" في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[599] ، أي المحكوم به.[600]

4.20.1 ـ التجوز باسم المفعول عن المصدر :

و يكون بإطلاق اسم المفعول و إرادة المصدر نحو قوله تعالى : ﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾[601] ، أي الفتنة.[602]

و منه قولهم لمن لايعقل و لايفهم : "ليس له معقول و لا مفهوم" أي ليس له عقل و لا فهم.[603]

5.20.1 ـ التجوز باسم المفعول عن اسم الفاعل :

من ضروب علاقة التعلق إطلاق اسم المفعول على اسم الفاعل كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾[604] ، أي ساترا.[605]

---

[595] سورة يوسف: الآية 03

[596] ينظر: الكشاف 300/02

[597] سورة آل عمران: الآية 14

[598] قال الزمخشري في تفسير هذه الآية : " جعل الأعيان التي ذكرها شهوات مبالغة في كونها مشتهاة محروصا على الاستمتاع بها" الكشاف 01/ 416. و ينظر: التفسير الكبير للرازي 195/07

[599] سورة النمل: الآية 78

[600] ينظر: الكشاف 159/03

[601] سورة القلم: الآية 06

[602] ينظر: الكشاف 141/04

[603] ينظر: الرسالة البيانية 174

[604] سورة الإسراء: الآية 45

و منه قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيًّا ﴾[606] ، أي آتيا.[607]

6.20.1 ـ التجوز باسم الفاعل عن المفعول :

و ذلك بإطلاق اسم الفاعل على اسم المفعول نحو قوله تعالى : ﴿ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ﴾[608] ، أي مدفوق.[609]

و منه قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ ﴾[610] ، أي لا معصوم[611] .

21.1 ـ علاقة التعريف باللام :

سمى الزركشي هذا القسم من الماجز المرسل إطلاق المعَّرف و إرادة المنكَّر. و في المجاز المقام على هذه العلاقة يُطلق اللفظ المعَّرف بلام التعريف، التي هي للتعيين، على غير مُعيَّن، نحو قوله تعالى : ﴿ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا ﴾[612] ، أي أيَّ باب.[613]

22.1 ـ علاقة التنكير :

أي إطلاق النكرة و إرادة الجنس. و في المجاز المقَّام على هذه العلاقة تُطلق النكرة في الإثبات مرادًا بها العموم، نحو قوله تعالى : ﴿ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ ﴾[614] ، أي كل نفس.[615]

---

[605] ينظر: الكشاف 452،451/02. و البحر المحيط 210/02. و الرسالة البيانية 174

[606] سورة مريم:الآية 61

[607] ينظر: ينظر: الكشاف 515/02. و العمدة 279/02. و البحر المحيط للزركشي 210/02. و الرسالة البيانية 174

[608] سورة الطارق:الآية 06

[609] ينظر الرسالة البيانية 175. و قد أشار الصبان إلى أن صاحب الرسالة الفارسية أسقط هذه العلاقة لإدخاله إياها في علاقتي الكلية و الجزئية.

[610] سورة هود:الآية 43

[611] ينظر: العمدة 279/02

[612] سورة البقرة:الآية 57

[613] ينظر: البحر المحيط 211/02. وحاشية السيد على شرح مختصر المنتهى الأصولي 521/01

[614] سورة الانفطار:الآية 05

و منه قوله تعالى : ﴿ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾[616]، عِنْدَ مَنْ لَمْ يَجْعَلْهُ اسْمَ جِنْسٍ كالصِّفَةِ[617].

23.1 ـ علاقة الضدية :

في المجاز المرسل المقام على علاقة الضدية يُستعمل اللفظ في ضد معناه[618]، و قد جعل السكاكي منه قوله تعالى : ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾[619]، أي دعاك، لأن الصارف عن الشيء داع إلى تركه.[620]

و أدرج بعض الأصوليين ألفاظ الأضداد في هذا القسم من المجاز نحو إطلاق "المفازة" على الفلاة، و"البصير" على الأعمى، و غير ذلك من ألفاظ الأضداد[621] في اللغة.[622]

فائدة :

ذكر بعضهم أن علاقة الضدية ترجع عند التحقيق إلى علاقة المشابهة.[623]

---

615 رد صاحب الرسالة الفارسية هذه إلى علاقة الجزئية، و اختار الصبان ردها إلى المجاز بالحذف. ينظر: الرسالة البيانية 158،157

616 سورة النساء: الآية 69

617 ينظر: البحر المحيط للزركشي 211/02، و حاشية السيد على شرح مختصر المنتهى الأصولي 521/01

618 لأن التضاد منزل منزلة التناسب. ينظر: إرشاد الفحول 144/01

619 سورة الأعراف: الآية 12

620 الإتقان 37/02، و المفتاح 475

621 و إن كانت غلبة الاستعمال فيها أخرجتها من المجاز إلى المشترك. لذلك اعترض الزركشي و ابن الأثير على من اعتبرها من المجاز. ينظر: المثل السائر: 91/02، و البحر المحيط للزركشي 203/02

622 ينظر: الإبهاج 202/01، و قد جعل السبكي ـ متابعا في ذلك صاحب المحصول ـ قوله تعالى : ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا ﴾ [سورة الشورى: الآية 40]، و قوله جل شأنه : ﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ ﴾ [سورة البقرة: الآية 194] من هذا المجاز. غير أن المشهور لدى البلاغيين و الأصوليين إدراج هذه الشواهد في مجاز السببية أو في المشاكلة من ضروب البديع. ينظر: الإيضاح 156، و الإشارة إلى الإيجاز 37. و قد ذكر التفتازاني أن الآيتين السابقتين "من قبيل المشاكلة و تحقيق المجاز فيها صعب جدا" ينظر: حاشية السعد على شرح مختصر المنتهى الأصولي 599/01

623 ينظر: البحر المحيط للزركشي : 203،202/02

24.1 ـ المجاز بالحذف أو بالزيادة :

هو نقل الكلمة عن إعرابها الأصلي إلى غيره لحذف لفظ أو زيادته، و الضابط في هذا النوع من المجاز هو ملاحظة الزيادة أو النقصان وليس العلاقة، لأنه لا يتحقَّق معناها فيه.[624]

فمثال المجاز بالزيادة قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[625]، أي ليس مثله شيء. فالكاف زائدة للمبالغة و التوكيد في نفي المثل.[626]

و مثال المجاز بالحذف حذف المضاف[627] في قوله تعالى : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾[628]، أي أهل القرية.[629]

و في مجاز هذه الآية ثلاثة أقوال :

الأول : أنها من باب المجاز بالحذف وهو الأشهر.

الثاني: أنها من باب المجاز المرسل المقام على علاقة الحالّية (تسمية الحالّ "الأهل" باسم المحل "القرية") و هو مشهور أيضا.

الثالث: أنه لا مجاز في الآية، و أن لفظ القرية مستعمل في موضوعه، لأن القرية تدل حقيقة على الناس؛ لأنها مشتقة من القرِّ و هو الجمع. و قيل في هذا الرأي

---

[624] ينظر: المفتاح 502

[625] سورة الشورى: الآية 11

[626] ينظر: المفتاح 502. و البحر المحيط للزركشي 2/207،208. و ذكر بعضهم أن الزائد هو لفظ "مثل" لا الكاف، و رُدَّ هذا الرأي بأن زيادة الحرف شائعة، أما زيادة الاسم فغير معروفة. ينظر: همع الهوامع 363/02

[627] قال ابن يعيش: " اعلم أن المضاف قد حذف كثيرا من الكلام، و هو سائغ في سعة الكلام وحال الاختيار إذا لم يشكل. و إنما سوغ ذلك الثقة بعلم المخاطب " ينظر: شرح المفصل 23/03

[628] سورة يوسف: الآية 82

[629] ينظر: المفتاح 502. و التحرير والتنوير 40/13. و شرح المفصل 23/03 . وتوضيحا لبلاغة المجاز في هذه الآية قال ابن جني: " و كذلك قوله سبحانه: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾. فيه المعاني الثلاثة. أما الاتساع فلأنه استعمل لفظ السؤال مع ما لا يصح في الحقيقة سؤاله....و أما التشبيه فلأنها شبهت بما يصح سؤاله لما كان بها و مؤلفًا لها. و أما التوكيد فلأنه في ظاهر اللفظ إحالة بالسؤال على من ليس من عادته الإجابة.فكأنهم تضمنوا لأبيهم عليه السلام أنه إن سأل الجمادات و الجبال أنبأته بصحة قولهم." الخصائص 447/02

إنَّ القرية لفظ مشترك في دلالته بين الأبنية و الناس، فهو يدل عليها حقيقة على السواء و هو رأي داود الظاهري.[630]

و من مجاز الحذف في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ﴾[631]،أي أهل الحساب، في وجه تأويلي.[632]

و منه قوله تعالى : ﴿ وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ بِكُفۡرِهِمۡۚ ﴾[633]، أي حُبَّ العجل، لأن العجل لا يُشرب.[634]

و منه قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾[635] أيْ :رسل اللهِ و المؤمنين به، لأن الله تعالى لا يُحارب حقيقةً.[636]

و منه قوله تعالى : ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ ﴾[637] ،أي أن يأتيهم أمر الله أو بأسه، لأن الله تعالى يستحيل في حقه الانتقال أو الإتيان.[638]

و منه قوله تعالى : ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ ﴾[639] ، أي على جزاء ربهم.[640]

---

[630] ينظر: البحر المحيط للزركشي 187/02، 209. والرسالة البيانية 170، 175
[631] سورة إبراهيم: الآية 43
[632] ينظر: التفسير الكبير للرازي 140/19
[633] سورة البقرة: الآية 93
[634] ينظر: الكشاف 297/01. و العمدة 267/02
[635] سورة المائدة: الآية 33
[636] ينظر: الكشاف 609/01
[637] سورة البقرة: الآية 210
[638] ينظر: الكشاف 353/01
[639] سورة الأنعام: الآية 30
[640] ينظر: الكشاف 13/02

و منه قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[641] ، أي جعل أولادهما له شركاء، بقرينة" قوله : ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ حيث جمع الضمير، و آدم و حواء بريئان من الشرك."[642]

و منه قوله تعالى : ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾[643] ، أي لا يخرج نباته إِلَّا نَكِدًا.[644]

فوائد :

أ ـ ذكر التفتازاني أن مصطلح "المجاز" يُطلق بالاشتراك على الكلمة المستعملة في غير موضوعها و على الكلمة التي تغير إعرابها بزيادة أو نقصان.[645]

ب ـ يُشترط في هذا النوع من المجاز تغيُّر الحكم الإعرابي للكلمة. فإن لم يتغير الحكم فلا مجاز. و لذلك لم يُعتبر حذف المضاف في قوله تعالى : ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ ﴾[646] من المجاز. و لم يُعتبر زيادة "ما" في قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ ﴾[647] ، من هذا المجاز أيضا لعدم تغير الإعراب.[648]

---

[641] سورة الأعراف:الآية 190

[642] ينظر: الكشاف 137/02

[643] سورة الأعراف:الآية 58

[644] قال الزمخشري في تفسير هذه الآية و بيان مكمن المجاز بالحذف فيها :"و قوله: (والذي خَبُث) صفة للبلد و معناه : و البلد الخبيث لا يخرج نباته إلا نكداً، فحذف المضاف الذي هو النبات، و أقيم المضاف إليه الذي هو الراجع إلى البلد مقامه. إلا أنه كان مجروراً بارزاً فانقلب مرفوعًا مستكنًا لوقوعه موقع الفاعل أو يقدر: و نبات الذي خبث." الكشاف 84/02

[645] ينظر: حاشية السعد على شرح مختصر المنتهى الأصولي 599/01

[646] سورة طه:الآية 96

[647] سورة آل عمران:الآية 159

[648] ينظر: المفتاح 502، و المطول 637، و البحر المحيط للزركشي 210/02، و حلية اللب المصون للدمنهوري 160

ج ـ جعل بعض العلماء المجاز بالزيادة أو النقصان من باب مجاز التركيب (المجاز العقلي)، و حجتهم أن الألفاظ في هذا النوع من المجاز مستعملة فيما وضعت له، وَ الْمحذوف مَسكوت عَنه لَمْ يُستعْملْ الْبتَّة , وَ الزائد كَذلك لم يُستعمل في شيء، و ما لا يُستعَمل في شيء لا يَكونُ حقيقة، و لا مجازا، ورُدَّ عليهم بأن المُعتبَر هنا هو تغيُّر الحكم الإعرابي لا الاستعمال[649].

د ـ يرى السكاكي أن هذا النوع من المجاز يجب عدُّه ملحقا بالمجاز و مشبها به، لاشتراكهما في التعدي عن الأصل إلى غير أصل[650].

25.1 ـ المجاز المرسل في التركيب :

المجاز المرسل يكون في اللفظ المفرد كما يكون في التركيب، و منه استعمال التركيب الخبري في غرض الإنشاء[651]، نحو قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ ﴾[652]، فليس غرض امرأة عمران إخباره تعالى بوضعها مولودا أنثى، لأن ذلك معلوم له تعالى قبلها، وهي تعلم ذلك، بل مرادها إفادة التحسُّر على ما فاتها من خيرٍ بعدم إنجاب الذكر، و كانت قد نذرت إن هي أنجبت ولدا ذكرا أن تحرّره لخدمة بيت المقدس[653].

و منه قول الشاعر :

هَوَايَ مَعَ الرَّكْبِ اليَمانيّ مُصْعد * جَنِيب وَ جُثْماني بِمكَّة مُوثَق[654]

فالشاعر لمْ يرِد الإخبار بأن جسده بمكة و قلبه و هواه مع الركب اليماني، بل أرد بيان حزنه و حسرته[655].

---

649 ينظر: البحر المحيط للزركشي 02/209،210

650 ينظر: المفتاح 502

651 ينظر بعض من شواهده في : الإتقان 02/39

652 سورة آل عمران:الآية 36

653 ينظر: الكشاف 01/425

654 البيت للشاعر العباسي جعفر بن علبة الحارثي، وقد أورد الأصفهاني طائفة من أخباره وأشعاره. ينظر: الأغاني 13/30 ـ 38

655 ينظر: المطول 605

و منه خروج الاستفهام عن دلالته الحقيقية إلى الاستبطاء في قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِ ﴾[656] ، و إلى التعجب في قوله تعالى : ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ ﴾[657] ، و إلى التنبيه على الضلال في قوله تعالى : ﴿ فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ﴾[658] ، و إلى الوعيد في قولك لمن أساء الأدب : " ألم أؤدب زيدا "[659] .

و منه وُرود الأمرِ بِصِيغة الخبَر نحو قوله تعالى : ﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ ﴾[660] ، و قوله تعالى : ﴿ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِ ﴾[661] ؛ أي فليتربصن و ليرضعن.[662]

و جعل منه الزمخشري قوله تعالى : ﴿ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ﴾[663] ، مصرحا بأن العلاقة فيه هي السببية، قال : "أي: لا يصدنّك عن تصديقها. و الضمير للقيامة و يجوز أن يكون للصلاة. فإن قلت: العبارة لنهي من لا يؤمن عن صد موسى، و المقصود نهي موسى عن التكذيب بالبعث أو أمره بالتصديق، فكيف صلحت هذه العبارة لأداء هذا المقصود؟ قلت: فيه وجهان :

أحدهما : أن صد الكافر عن التصديق بها سبب للتكذيب. فذكر السبب ليدل على المسبب.

---

[656] سورة البقرة:الآية 214

[657] سورة النمل:الآية 20

[658] سورة التكوير:الآية 26

[659] ينظر: المطول 418

[660] سورة البقرة:الآية 228

[661] سورة البقرة:الآية 233

[662] قال الزمخشري في تفسير الآية الأولى : " وإخراج الأمر في صورة الخبر تأكيد للأمر و إشعار بأنه مما يجب أن يتلقى بالمسارعة إلى امتثاله، فكأنهن امتثلن الأمر بالتربص فهو يخبر عنه موجودا" الكشاف 365/01. و ينظر: المصدر نفسه 369/01. و البحر المحيط للزركشي 213/02

[663] سورة طه:الآية 16

و الثاني : أن صد الكافر مسبب عن رخاوة الرجل في الدين و لين شكيمته، فذكر المسبب ليدل على السبب، كقولهم : " لا أرينك ههنا"، المراد نهيه عن مشاهدته و الكون بحضرته. و ذلك سبب رؤيته إياه فكان ذكر المسبب دليلاً على السبب.

كأنه قيل : فكن شديد الشكيمة صليب المعجم حتى لا يتلوح منك لمن يكفر بالبعث أنه يطمع في صدك عما أنت عليه. يعني: أن من لا يؤمن بالآخرة هم الجم الغفير، إذ لا شيء أطم على الكفرة و لا هم أشد له نكيراً من البعث، فلا يهولنك وفور دهمائهم، و لا عظم سوادهم، و لا تجعل الكثرة مزلة قدمك. و اعلم أنهم و إن كثروا تلك الكثرة فقدوتهم فيما هم فيه هو الهوى و اتباعه لا البرهان و تدبره. في هذا حث عظيم على العمل بالدليل، و زجر بليغ عن التقليد، و إنذار بأن الهلاك و الردى مع التقليد و أهله."[664]

فوائد :

أ ـ العلاقة في هذا النوع من المجاز هي اللزوم[665] كما ذكر بعضهم، و هو الراجح، أو السببية كما ذكر آخرون،[666] أو الإطلاق أو الضدية كما صرح به غيرهم.[667]

ب ـ يرى بعض البلاغيين أن خروج الاستفهام في بعض حالاته عن دلالته الوضعية يُحمل على الحقيقة لا المجاز، و ذلك بِجَعْل طلب الفهم مصروفا إلى غير المستفهِم والمستفهَم عنه؛ أي أن يُطلب وقوع فهم لمن يفهم كائنا من كان.[668]

ج ـ يظهر أن التفتازاني هو أول من التفت إلى هذا النوع من أنواع المجاز المرسل. و قد أشار هو إلى ذلك في مطوله.[669]

---

[664] الكشاف 533/02

[665] ينظر: حاشية السيد على المطول 417، 418. و مواهب الفتاح 291/02

[666] ينظر: حاشية الدسوقي على مختصر السعد 292/02 ـ 296

[667] ينظر: المصدر نفسه 292/02 ـ 296 . و قد أورد هذه الآراء بتفصيل و إسهاب وناقشها، مبينا أقواها حجة و أولاها بالتقديم الأستاذ المطعني في كتابه المجاز في اللغة و القرآن الكريم بين الإجازة و المنع 412 ـ 427

[668] ينظر: عروس الأفراح 307/02

[669] المطول 417

26.1 ـ المجاز المرسل التبعي :

إذا وقع المجاز المرسل في الفعل أو في المشتقات فهو مجاز المرسل تبعي، نحو قولنا: "نطقت الحال بكذا، أو الحال ناطقة بكذا* إذا اعتبرنا العلاقة في مثل هذا المجاز الملزومية.

و قد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى المجاز المرسل التبعي بقوله : " فنحن نقدّر في المشتقّ أنه نُقل عن معناه الأصلي في اللّغة إلى معنى آخر، ثم اشتُقّ منه أحيا بعد هذا التقدير ومعه، وهو مثل أنّ لفظ اليد يُنقَل إلى النعمة، ثم يُشتق منه يَدَيْتُ فاعرفه."[670]

فقوله : "ثم يُشتقّ منه يَدَيْتُ " إشارة منه إلى أن المجاز المرسل ليس مقصورا على الأسماء، فقد يرد في الأفعال. و ورود المجاز في الفعل دليل على أنه مجاز تبعي، لأن الأصل في التجوز أن يقع في الأسماء ثم يسري منها إلى متعلقاتها من المشتقات وغيرها.

و من شواهده من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا ﴾[671]، حيث سُمِّي فعل ما يؤدي إلى الشعور من غير قصد إشعارا لأنه سبب فيه[672]. فالمجاز المرسل واقع إذن في الفعل، فهو مجاز مرسل تبعي علاقته المسببية.

---

* هذهالعبارة المجازية تحتمل أن تكون مجازا مرسلا كما بينا و تحتمل أن تكون استعارة تبعية وتحتمل أن تكون مجازا عقليا.

[670] ينظر: أسرار البلاغة 386

[671] سورة الكهف :الآية 19

[672] ينظر: الكشاف 477/02

الفصل الرابع

الاستعارة

1 ـ تعريف الاستعارة :

الاستعارة مجاز لغوي علاقته المشابهة؛ أي تشبيه معناه بما وُضع له[673]، نحو استعارة لفظ "الأسد" للرجل الشجاع تشبيها له به في الشجاعة في مثل قولك : "رأيت أسدا يرمي".

2 ـ أركان الاستعارة :

أركان الاستعارة أربعة؛ هي : المستعار منه و المستعار له و المستعار و الجامع. ففي قوله تعالى : ﴿ وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ﴾[674]، يكون المستعار منه هو النار، و المستعار له هو الشيب، و المستعار كلمة "اشتعل"، و الجامع هو الانبساط و الانتشار.[675]

1.2 ـ المستعار منه :

و هو المعنى الذي نُقل منه اللفظ المستعار إلى المستعار له للمشابهة[676]. و هو الذي يُسَمَّى في التشبيه "مشبَّها به". فالمستعار منه في قولنا : "رأيت أسدا يرمي"، هو الحيوان المفترس المعروف.

و المستعار منه قد يكون حسيا، نحو قوله تعالى : ﴿ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ ﴾[677]، فإن المستعار منه ولد البقرة و هو شيء محسوس.[678]

و قد يكون عقليا، نحو قوله تعالى : ﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ ﴾[679]، فإن المستعار منه هو الرقاد و هو عقلي.[680]

---

[673] ينظر: أسرار البلاغة 94 و ما بعدها. و المفتاح 477. و الإيضاح 159. و شروح التلخيص 46،45/04

[674] سورة مريم :الآية 04

[675] ينظر: نهاية الإيجاز 136. و البرهان في علوم القرآن 435/03

[676] ينظر: المطول 119/02. و الرسالة البيانية 283

[677] سورة طه:الآية 88

[678] ينظر: الإيضاح 168. و شروح التلخيص 93،92/04

[679] سورة يس:الآية 52

[680] ينظر: الإيضاح 169. و شروح التلخيص 104،103/04

2.2 ـ المستعار له :

و هو المعنى الذي نقل له اللفظ المستعار للمشابهة.[681] و هو الذي يُسمى في التشبيه مُشبَّها.

فالمستعار له في قولك : "رأيت أسدا يرمي"، هو الرجل الشجاع .

و المستعار له قد يكون حسيا، كما في قوله تعالى : ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾[682] ، حيث المستعار له هو حركة الإنس والجن، أو يأجوج مأجوج، و هو حِسّي.[683]

و قد يكون عقليًّا كما في قوله تعالى : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾[684] .فهو في الآية تبليغ الرسالة، و هو أمر عقلي. بينما المستعار منه فيها هو صدع الزجاجة أي كسرها، و هو أمر حسي.[685]

3.2 ـ المستعار :

هو اللفظ المنقول من المستعار منه (المشبّه به) إلى المستعار له (المشبّه) للمشابهة. نحو لفظ "الأسد" في قولك : "رأيت أسدا يرمي". فإنه استعير من الحيوان المفترس المعروف و استعمل في الدلالة على الرجل الشجاع[686] .

4.2 ـ الجامع :

هو ما يشترك فيه طرفا الاستعارة؛ أي الصفة التي يشترك فيها المستعار له و المستعار منه. مثال ذلك صفة الشجاعة في قولك : "رأيتُ أَسَدًا يَرمِي"، و صفة الكرم في عبارة : "لَقيتُ بحرا غمرنِي بعطائه". و الجامع في الاستعارة هو ما يسمى في التشبيه "وجه الشَّبَه".

---

681 ينظر: الرسالة البيانية 283، و الأطول 119/02

682 سورة الكهف:الآية 99

683 ينظر: الإيضاح 168، و شروح التلخيص 93/04

684 سورة الحجر:الآية 94

685 انظر: الإيضاح 169، و شروح التلخيص 106/04، و بديع القرآن 22/02

686 ينظر: درر العبارات 06، و الرسالة البيانية 176، و دلائل الإعجاز 403، و الأطول 119/02

و يُشترط في الاستعارة كما في التشبيه أن يكون الجامع أقوى و أشدَّ في المستعار منه أو المشبَّه به.[687]

و ينقسم الجامع أقساما باعتبارات مختلفة :

1.4.2 ـ أقسام الجامع باعتبار الإدراك :

ينقسم الجامع باعتبار الإدراك إلى حسي و عقلي.

1.1.4.2 ـ الجامع الحِسِّي :

يكون الجامع حِسِّيًّا إذا كان صفة مُدرَكَة بإحدى الحواس الخمس، كالجامع في الاستعارة في قوله تعالى : ﴿ وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ﴾[688] ، الذي هو الانبساط و الانتشار، و هو أمر حسي يُدرَك بحاسة البصر.

2.1.4.2 ـ الجامع العقلي :

يكون الجامع عقليا إذا كان صفة مجردة تُدرَك بالعقل. مثال ذلك الجامع في استعارة "العقيم" للريح في قوله تعالى : ﴿ وَفِي عَادٍ إِذۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ﴾[689] . فهو المنع من ظهور النتيجة و الأثر، و هو عقلي.[690]

2.4.2 ـ أقسام الجامع باعتبار دخوله في مفهوم الطرفين :

1.2.4.2 ـ الجامع الداخل في مفهوم الطرفين :

قد يكون الجامع داخلا في مفهوم المستعار منه و المستعار له، و ذلك نحو استعارة "التقطيع" للتفريق في قوله تعالى : ﴿ وَقَطَّعۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُمَمٗاۖ ﴾[691] ،

[687] ينظر: المفتاح 482. و المطول 592،587 و درر العبارات 24. و حاشية الشريف الجرجاني على شرح مختصر المنتهى الأصولي 519/01

[688] سورة مريم :الآية 04

[689] سورة الذاريات:الآية 41

[690] ينظر: المفتاح 498.و عروس الأفراح 101،100/04

[691] سورة الأعراف:الآية 168

لأن كلاً منهما يفيد إزالة الاتصال و الاجتماع بين أجزاء الشيء، و هو أظهر في القطع؛ لأن أجزاء الشيء المقطوع ملتصق بعضها ببعض.[692]

2.2.4.2 ـ الجامع غير الداخل في مفهوم الطرفين :

و قد يكون الجامع غير داخل في مفهوم الطرفين، نحو استعارة "الشمس" للإنسان الجميل المُحيّا البهيّ الطلعة في قولك : "صَافَحتُ شمسًا". لأن الجامعَ بينهما ـ و هو التلألؤ ـ غيرُ داخل في مفهوم الإنسان.[693]

3.4.2 ـ أقسام الجامع باعتبار الوضوح و عدمه :

ينقسم الجامع باعتبار الوضوح و عدمه إلى جامع واضح؛ و هو جامع الاستعارة العامية أو المبتذلة، و إلى جامع غير واضح؛ و هو جامع الاستعارة الخاصية أو الغريبة.

3 ـ أقسام الاستعارة :

الاستعارة أنواع كثيرة يضبطها مستوى التقسيم. فقد قسم البلاغيون الاستعارة أقساما عديدة باعتبارات مختلفة؛ باعتبار الجامع، و باعتبار الطرفين، و باعتبارالجامع و الطرفين معا، و باعتبار اللفظ المستعار، و باعتبار أمر خارج عن ذلك.[694]

1.3 ـ أقسام الاستعارة باعتبار الجامع :

تنقسم الاستعارة باعتبار الجامع إلى عامّية و خاصّية.

1.1.3ـ الاستعارة العامّيّة :

هي الاستعارة التي يكون فيها الجامع معنى واضحا وشائعا. و ذلك نحو استعارة "الأسد" للرجل الشجاع، و "البحر" للرجل الكريم.[695]

---

[692] ينظر: الإيضاح 166. و الرسالة البيانية 355،356. و المطول 586 ـ 588

[693] ينظر: الإيضاح 166. و المطول 588

[694] ينظر: شروح التلخيص 04/75

[695] ينظر: الإيضاح 166. و المطول 588. وشروح التلخيص 04/85،86

و سُمّيت هذه الاستعارة عاميّة لإدراك عوامّ الناس لها. و تُسمّى كذلك استعارة مبتذلة لابتذال الجامع و ذيوعه. و تقابلها الاستعارة الخاصّية أو الغريبة.

2.1.3 ـ الاستعارة الخاصية :

هي الاستعارة التي يكون فيها الجامع معنى خاصًّا غريبا لايدركه إلا من هو فوق طبقة العوام من الناس، أي خواصّ الناس. مثال ذلك استعارة "الإذن" للإمكان في قول الشاعر :

حَتَّى إذا مَا عَرَف الصَّيْد الضَّار * وَ أَذِنَ لَنَا الصُّبحُ فِيْ الابْصَارِ

فقد جعل الشاعر إمكان الإبصار عند الصبح بعد تَعذُّره ليلا إذنًا منه.[696]

و تُسمّى الاستعارة الخاصية أيضا استعارة غريبة لغرابة الجامع فيها. و تقابلها الاستعارة العامية أو المبتذلة.

2.3 ـ أقسام الاستعارة باعتبار الطرفين :

تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين يكون منظورا إليه من جوانب مختلفة.

1.2.3 ـ أقسام الاستعارة باعتبار الطرفين من حيث اجتماعها أوعدمه :

تنقسم الاستعارة باعتبار الطرفين من حيث الاجتماع و عدمه إلى استعارة وفاقية، و استعارة عنادية.

1.1.2.3 ـ الاستعارة الوفاقية[697] :

هي الاستعارة التي يمكن اجتماع طرفيها (المستعار منه و المستعار له) في شيء؛ نحو استعارة "الإحياء" للهداية في قوله تعالى : ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَهُ ﴾[698] ، أي ضالا فهديناه.

فكلٌّ من الحياة و الهداية يمكن اجتماعها في شيء و لا يتنافيان. إذ يصح اِتّصاف الحي بالهداية.[699]

---

696 ينظر: الإيضاح 166،167. و المطول 588 ـ 590. و شروح التلخيص 04/85 ـ 91.

697 مصطلح الاستعارة الوفاقية من إضافات القزويني، ينظر: الإيضاح 165. و التلخيص 308

698 سورة الأنعام:الآية 122

2.1.2.3 ـ الاستعارة العنادية[700] :

هي الاستعارة التي لا يمكن اجتماع طرفيها (المستعار منه والمستعار له) في شيء، نحو استعارة "الموت" للضلال في قوله تعالى : ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾[701]، أي ضالا فهديناه.

فالموت و الضلال لا يمكن اجتماعها في شيء واحد، إذ لا يصح اتّصاف الميت بالضلال.[702]

و تنقسم الاستعارة العنادية إلى استعارة تمليحية و استعارة تهكمية.

1.2.1.2.3ـ الاستعارة التمليحية :

هي استعارة نقيض الشيء للشيء على سبيل التمليح و الظرافة. و ضابطها إطلاق لفظ دالّ على وصف شريف على ضده، نحو قولك : "رأيت أسدا" و أنت تريد رجلا جبانا، أو قولك : "صافحت اليوم حاتما" و أنت تريد رجلا بخيلا.[703]

2.2.1.2.3 ـ الاستعارة التهكمية :

هي استعارة نقيض الشيء للشيء على سبيل التهكّم و الاستهزاء. من ذلك قوله تعالى : ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[704]، حيث استُعيرت البشارة ـ و هي إخبار

---

699 ينظر: الإيضاح 165. و التلخيص 308، و شروح التلخيص 76،75/04. و الرسالة البيانية 352،351. و دررالعبارات 22

700 مصطلح "الاستعارة العنادية" وضعه القزويني أخذا له من وصف الرازي عدم اجتماع طرفي الاستعارة بالتعاند. ينظر: الإيضاح 165،164. و التلخيص 309. و نهاية الإيجاز 135،134. و مفهوم الاستعارة للصاوي 155،148

701 سورة الأنعام:الآية 122

702 ينظر: أسرار البلاغة 380. و الإيضاح 165. و التلخيص 308. و شروح التلخيص 77،76/04. و الرسالة البيانية 352،351. و دررالعبارات 22

703 ينظر: الإيضاح 165. و التلخيص 309 . و شروح التلخيص 79،78/04. و الرسالة البيانية 354،353. و دررالعبارات 23

704 سورة آل عمران:الآية21

بما يسُرُّ ـ للإنذار الذي هو ضدها و نقيضها، أي الاخبار بما يسوء، على سبيل التهكّم بالكفار.[705]

و منه أيضا قوله تعالى في شأن الإنسان الأثيم: ﴿ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ﴾[706] ؛ أي الذليل المُهَان.[707]

و منه قوله تعالى : ﴿ قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾[708] ،لأن المثوبة مختصة بالإحسان و قد وردت هنا في سياق الإساءة و العقاب على سبيل التهكم.[709]

تنبيه :

الفرق بين الاستعارة التمليحية و الاستعارة التهكمية يكون بحسب المقام. فإن كان القصد من الاستعارة مجرد الملاحة و الظرافة فالاستعارة تمليحية، و إن كان الغرض منها التهكم و الاستهزاء فالاستعارة تهكمية.[710]

2.2.3 ـ أقسام الاستعارة باعتبار الطرفين من حيث ذكرهما أو عدمه :

تنقسم الاستعارة باعتبار الطرفين من حيث ذكرهما أو عدمه إلى استعارة تصريحية و استعارة مكنية.

1.2.2.3 ـ الاستعارة التصريحية :

و يقال لها الاستعارة المصُرَّحة أو المصُرَّح بها. و هي الاستعارة التي صُرِّحَ فيها بلفظ المشبه به (المستعار منه). مثال ذلك استعارة " الأسد" للرجل الشجاع

---

[705] ينظر: الإيضاح 165. و التلخيص 309 . وشروح التلخيص 79،78/04. و العمدة 267/02. و الرسالة البيانية 354،353. و درر العبارات 23. و التفسير الكبير للرازي 215/07

[706] سورة الدخان: الآية 49

[707] ينظر: الكشاف 507/03. و الإشارة إلى الإيجاز 54

[708] سورة المائدة: الآية 60

[709] ينظر: التفسير الكبير للرازي 36/12

[710] ينظر: الرسالة البيانية 355

في قول زهير[711] :

لَدى أَسَدٍ شَاكِي السِّلاحِ مُقَذَّفٍ لهُ* لِبَدٌ أَظفَارُهُ لَم تُقَلَّمِ

و تقابل الاستعارة التصريحية الاستعارة المكنية وهي التي لا يُذكر فيها المشبَّه به بل يُشار إليه بلازم من لوازمه.[712]

2.2.2.3 ـ الاستعارة المكنية :

و يقال لها الاستعارة بالكناية[713]، و الاستعارة المكني عنها.[714] و هي الاستعارة التي حُذف فيها المشبه به (المستعار منه) وأشير إليه بإثبات لازم[715] من لوازمه إلى المشبَّه،[716] كما في قول أبي ذؤيب الهذلي[717] :

إذا المَنِيَّةُ أَنشَبَت أَظفَارَهَا * أَلفَيتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لا تَنفَعُ

فقد شبَّه الشاعر الموت بالسبع، و الجامع اغتيال النفوس و انتزاع أرواحها بالقهر. و استعار اسم "السبع" للموت، ثم حذفه و أشار إليه بلازم من لوازمه و هو " الأظفار". و لأن الشاعر شبه الموت بالسبع جعل خياله يتصوره في صورة السبع و يخترع له جوارح و أعضاء كالأنياب و الأظفار.

فالمشبَّه إذاً هو المنية (الموت). والمشبَّه به محذوف و هو "السبع"، و قد أُشير إليه بلازمه الذي هو "الأظفار". و الجامع هو الاغتيال و الإهلاك.[718]

---

711 البيت من معلقته و هو في ديوانه 69

712 ينظر: الرسالة البيانية 185. و المفتاح 482

713 أول من وضع مصطلح استعارة بالكناية هو الإمام فخر الدين الرازي في كتابه نهاية الإيجاز. ينظر: نهاية الإيجاز 129. و التصوير البياني 251

714 ينظر: الرسالة البيانية 185

715 المراد باللازم في المجاز مايختص بالمشبه به المحذوف من أشياء أو صفات. و ينقسم لازم المشبه به إلى قسمين :

أ ـ قسم يكمُل به الجامع (وجه الشبه) في المشبه به؛ كالأظفار بالنسبة للسبع في أبي ذؤيب:

وَإذا المَنِيَّةُ أَنشَبَت أَظفَارَهَا * أَلفَيتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لا تَنفَعُ

ب ـ قسم لايوجد الجامع (وجه الشبه) في المشبه به إلا به نحو اللسان في قول الشاعر :

وَ لَئِن نَطَقتُ بِشُكرِ بِرِّكَ مُفصِحًا * فَلِسَانُ حَالِي بِالشِّكَايَةِ أَنطَقُ

ينظر: شروح التلخيص 153/4،155. و الأطول 149/02

716 ينظر: أسرار البلاغة 105 و مابعدها. و المفتاح 487. و الإيضاح 176. و شروح التلخيص 150/04 و مابعدها. و نهاية الإيجاز 129

717 البيت في ديوانه 137

و قرينة هذه الاستعارة هي إثبات الأظفار للمنية؛ و تسمى استعارة تخييلية؛ لأن إثبات الأظفار للمنية هو على سبيل التخييل، أو لأن لفظ "الأظفار" استعير لأمر وهمي متخيَّل شبيه بالأظفار في المنية.

و سُمِّي هذا الضرب من الاستعارة استعارة بالكناية لأن المشبه به لم يُذكر بصريح لفظه بل كُنِّي عنه برديفه أي لازمه.

و قد افترقت آراء البلاغين في تحديد مفهوم الاستعارة المكنية إلى ثلاثة آراء؛ هي :

الرأي الأول :

هو رأي السلف و الجمهور؛ أي عبد القاهر الجرجاني و الزمخشري و غيرهما من متقدمي البلاغيين. فهم يرون أنها لفظ المشبه به المحذوف المستعار للمشبه في النفس، المرموز إلى معناه بذكر لازمه. ففي قول الشاعر :

إِذَا المَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا * أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لا تَنفَعُ

شُبِّه الموت بالسبع في النفس، وتُنُوسِيَ هذا التشبيه، و استُعير لفظ "السبع" للموت، ثم حذف و رُمز إليه في العبارة بذكر لازمه و رادفه و هو " الأظفار". فالاستعارة إذاً هي لفظ السبع (المشبه به) المحذوف و المشار إليه بلازمه "الأظفار". و الجامع هو اغتيال النفوس و انتزاع أرواحها بالقهر.[719]

الرأي الثاني :

و هو رأي السكاكي، فهو يرى أنها استعارة المشبه للمشبه به ادعاءً بأنه نفسه بقرينة إضافة لازمه إليه. فقد حدَّد الاستعارة المكنية بأن " تذكر المشبه و تريد به المشبه به دالاً على ذلك بنصب قرينة تنصبها، و هي أن تنسب إليه وتضيف شيئا من لوازم المشبه به المساوية."[720]

---

[718] ينظر: المفتاح 485

[719] و هذا الرأي، عند التحقيق، هو الرأي الأولى بالقبول لأنه أنسب بمعنى الاستعارة لغة و اصطلاحا. ينظر: مواهب الفتاح 158/04. و المطول 607. و الأطول 148/02

[720] المفتاح 487. و ينظر: الأطول 148/02

و بناء على رأي السكاكي تكون الاستعارة في قول الشاعر :

إذا المَنِيَّةُ أنشَبَت أَظفَارَهَا * أَلفَيتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لا تَنفَعُ

في لفظ "المنية" الذي استُعير للسبع،حيث شَبَّه الشاعر المنية التي هي الموت المجرد عن ادعاء السبعية بالسبع الحقيقي، و ادعى أنها فرد من أفراده، و أنها ليست شيئا سواه. فللسبع بهذا التقدير فردان؛ فرد متعارف و هو الحيوان المفترس المعروف، و فرد غير متعارف و هو الموت الذي ادُّعِيت له السَّبُعية. و استعير اسم المشبه و هو "المنية" لذلك الفرد غير المتعارف (أي الموت الذي ادُّعِيت له السَّبُعية). و بذلك يكون الشاعر قد أطلق اسم المشبه و هو "المنية" و أراد به المشبه به و هو السبع.[721]

الرأي الثالث :

و هو رأي الخطيب القزويني. فقد صرَّح بأن الاستعارة المكنية هي التشبيه المضمر في النفس قائلا :" قد يُضمر التشبيه في النفس فلا يُصرَّح بشيء من أركانه سوى لفظ المشبه، و يدُل عليه بأن يُثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به من غير أن يكون هناك أمرثابت حسا أو عقلا أُجرِيَ عليه اسم ذلك الأمر، فيُسَمَّى التشبيهُ استعارة بالكناية أو مكنيا عنها."[722]

و بناء على رأيه يكون في الاستعارة المكنية فعلان :

الفعل الأول : هو التشبيه المضمر في النفس، و هو المسمى بالاستعارة المكنية.

الفعل الثاني : هو إثبات لازم المشبه به للمشبه، و يُسمى ذلك الإثبات استعارة تخييلية، وهي قرينة الاستعارة المكنية.[723]

و من ثَمَّ فالاستعارة في قول الشاعر :

إذا المَنِيَّةُ أنشَبَت أَظفَارَهَا * أَلفَيتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لا تَنفَعُ

---

[721] ينظر: حاشية الدسوقي على مختصر السعد 205/04

[722] الإيضاح 176

[723] ينظر: شروح التلخيص 156/4

بناء على رأي القزويني، هي تشبيه الموت بالسبع المضمر في النفس. و إثبات الأظفار للموت قرينة هذه الاستعارة، و هي استعارة تخييلية.[724]

و من شواهد الاستعارة المكنية في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ﴾[725]، حيث شُبه الغضب بإنسان يغري على الفعل و حُذف المشبه به و أُثبت لازمُه و هو السكوت.[726]

و منه قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴾[727]، فقد شُبِّه الماء المجاوز للحد كثرةً بالرجل الطاغي المجاوز للحد في أفعاله. و حُذف المشبه به و هو الرجل الطاغي، و أشير إليه بلازمه و هو الفعل "طغى".[728]

و منه قوله تعالى : ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ ﴾[729] حيث شُبِّهَ الذُّلُّ بطائر، و حُذف المشبه به (الطائر) و ذُكر لازمه و هو الجناح.[730]

و من شواهدها أيضا قول لبيد :

و غدَاةَ ريحٍ قد كَشَفْتُ و قِرَّةٍ * إذ أصبحَتْ بِيدِ الشَّمالِ زِمَامُها[731]

فإن الشاعر لما شبه الشمال في تصريف الغداة بالإنسان المدبِّر المصرف لما زمامه بيده استعار لها اليد التي هي من لوازم المشبه به (الإنسان المدبر) المحذوف. و كذلك استعار للغداة زمامًا لما شبَّهَها بالشيء المُصرَّف.[732]

---

[724] ينظر: التلخيص 324 ـ 327. و الإيضاح 176.وقد زاد العصام الأسفرائيني قولا رابعا؛ مفاده أن الاستعارة المكنية استعارة مقلوبة مبنية على التشبيه المقلوب؛ أي هي المشبه به المقلوب المستعمل في المشبه المقلوب. حيث يستعار اسم المشبه للمشبه به فيكون غاية في كمال المشبه في وجه الشبه. ينظر: الأطول 150/02. و الرسالة البيانية 191، 192

[725] سورة الأعراف:الآية 154

[726] قال الزمخشري في تفسير هذه الآية : "كأن الغضب كان يغريه على ما فعل و يقول له: قل لقومك كذا، و ألقي الألواح، و جر برأس أخيك إليك، فترك النطق بذلك و قطع الإغراء" الكشاف 120/02. و ينظر: بديع القرآن 23/02

[727] سورة الحاقة:الآية 11

[728] ينظر: المفتاح 501. و العمدة 275/01

[729] سورة الإسراء:الآية 24

[730] ينظر: الكشاف 445/02

[731] البيت من معلقته و هو في ديوانه 114. و شرح ديوان لبيد 315

[732] ينظر: أسرار البلاغة 106

و منه قول البحتري :

يَتراكَمون عَلى الأسِنَّةِ في الوَغى * كالفَجْرِ فَاضَ على نُجُوم الغَيْهَبِ[733]

فالشاعر شبـَّه الفجر في انبساطه و حركته بالماء، ثم حذف المشبه به (الماء) و رمز إليه بذكر لازمه و هو الفعل (فاض) و أثبه للمشبـَّه (الفجر).[734]

فوائد :

أ ـ يرى الخطيب القزويني و طائفة من البلاغيين أن قرينة الاستعارة المكنية استعارة تخييلية، و هي ملازمة لها لاتنفك عنها، و ذلك بناء على تقديرهم الاستعارة التخييلية في التجوُّز في إثبات لازم المشبه به للمشبه لا في استعارته في ذاته، أمَّا الزمخشري و السكاكي فإنهما يريان أن قرينة الاستعارة المكنية قد تكون استعارة تحقيقية.[735]

ب ـ ردَّ السكاكي المجاز العقلي و الاستعارة التبعية إلى الاستعارة المكنية.[736]

ج ـ قد تتعدد اللوازم و المشبه واحد، وذلك بأن يُشبـَّه شيئ واحد بشيئين أو أكثر و تُحذف المشبهات بها اكتفاء بذكر لوازمها.[737] من ذلك قوله تعالى : ﴿ فَمَا زَالَت تِّلۡكَ دَعۡوَىٰهُمۡ حَتَّىٰ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴾[738]. ففي الآية استعارتان بالكناية؛ حيث شُبِّه أولئك القوم المهلوكون بالنبات اليابس أوَّلاً، فذكر لازمه و هو الحصاد، و شُبِّهُوا بالنار ثانيا، فذكر لازمها و هو الخمود.

---

[733] البيت في ديوانه 82

[734] ينظر: أسرار البلاغة 114

[735] ينظر: عروس الأفراح 154،153/04، و الأطول 159/02، و الكشاف 268/01، والمفتاح 528،511، و درر العبارات 45، و الرسالة البيانية 204،200، و قد ذكر بعض حذاق البلاغيين أن الاستعارة المكنية لاتستلزم التخييلية و أن من زعم أنها كذلك على مذهب القدماء من البلاغيين فقد أخطأ. ينظر: حاشية الشريف الجرجاني على المطول 610

[736] ينظر: المفتاح 511،493

[737] ينظر: شرح البوري على منظومة ابن كيران في الاستعارة 89

[738] سورة الأنبياء:الآية 15

د ـ إذا ذُكر أكثر من لازم واحد في الاستعارة المكنية فبعض البلاغيين يجعل أقوى اللوازم و أبينها قرينة للمكنية، و ماعداه ترشيحا. و بعض آخر يجعل أسبقها دلالة على المراد قرينة للمكنية، و ماعداه ترشيحا، و هو اختيار العصام الأسفرائيني. و غيرهم يرى جعل الجميع قرينة لها لمزيد الاهتمام بتوضيح المرام.[739]
مثال ذلك قولنا : "مخالب المنية نشبت بفلان". فإن المخالب أقوى ارتباطا بالمشبه به (السبع) من النشب، لأنها ملازمة له دائما. بخلاف النشب الذي يكون في بعض الأحيان فحسب.[740]

هـ ـ ذكر القاضي الجرجاني أن المراد بالدهر إذا لاموه أو مدحوه أهله إلا أنهم لما كثر ذلك عندهم جعلوه كالشخص المحمود المذموم و الانسان المحسن المسيء و جُعلت له أعضاء كساعد الدهر و ظهر الدهر ..الخ.[741]

3.2.3 ـ أقسام الاستعارة باعتبار الطرفين من حيث التحقق و عدمه :

تنقسم الاستعارة باعتبار الطرفين من حيث التحقُّق وعدمه إلى تحقيقية و تخييلية و احتمالية.

1.3.2.3 ـ الاستعارة التحقيقية :

هي الاستعارة التي يكون فيها المستعار له أمرا متحققا[742] :

أ ـ إمّا حسًّا، نحو قولك : "رأيت أسدا يرمي"، فالمستعار له هو الرجل الشجاع، و هو متحقق حسًّا.

ب ـ و إمّا عقلا، نحو قوله تعالى : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾[743]، فالمستعار له هو الدين الحق، و هو أمر متحقق عقلا.

و إذا كان المستعار له أمرا غير متحقق لا حسا و لا عقلا فالاستعارة تُسَّمى حينئذ استعارة تخييلية وهي قرينة الاستعارة المكنية.

---

[739] ينظر: الرسالة البيانية 207،208

[740] ينظر: جواهر البلاغة 263

[741] ينظر: الوساطة 357،358

[742] ينظر: شروح التلخيص 04/46،49،186،187. و المطول 577. و درر العبارات 12. و الرسالة البيانية 284

[743] سورة الفاتحة:الآية 06

والاستعارة التحقيقية قد تكون في المفرد كما بيناه سابقا، و قد تكون في المركب؛ وهي الاستعارة التمثيلية التحقيقية، و سنشرحها في موضعها.

2.3.2.3 ـ الاستعارة التخييلية :

الاستعارة التخييلية نوعان[744] :

1.2.3.2.3 ـ الاستعارة التخييلية في اللفظ المفرد :

هي الاستعارة التي تكون قرينة الاستعارة المكنية. و فيها يكون المستعار له أمرا مُتوَهَّمًا؛ أي غير متحقق حسا و لا عقلا. و ذلك كاستعارة الأظفار للمنية في قول أبي ذؤيب الهذلي :

إِذَا المَنِيَّةُ أَنشَبَت أَظفَارَهَا * أَلفَيتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لا تَنفَعُ[745]

فإن الشاعر لما شبه المنية بالسبع المفترس أخذ يتخيل لها صورة وهمية شبيهة بالأظفار.

و قد انقسم البلاغيون في تحديد الاستعارة التخييلية فريقين :

الفريق الأول : يمثله الزمخشري و القزويني و جمهور البلاغيين. و هم يرون أنَّ الاستعارة التخييلية هي إثبات لازم المشبه به للمشبه، نحو إثبات الأظفار للمنية في بيت أبي ذؤيب الهذلي.

و سُمّيت تخييلية لأنها خَيَّلَت المشبه من جنس المشبه به.

ثم إن التجوُّز في الحقيقة هو في الإثبات لا في اللفظ. فتسميته استعارة تساهل منهم، وإلاّ فإنه مجاز عقلي؛ لأن اللفظ مستعمل في معناه الحقيقي.

ففي عبارة "أظفار المنية" سُمِّي إثبات الأظفار للمنية "استعارة" لأنه نقل عما يناسبه و يلائمه، أي السبع، إلى ماشُبِّهَ بهذا المنقول عنه، أي المنية، المشبهة بالسبع. و"تخييلية" لأن الأظفار مما هو مختص بالسبع، و هي التي بها يكمل له الاغتيال و الإهلاكفإذا أُثبتت للمنية خُيّل للسامع أن المشبّه (المنية)

---

744 ينظر: درر العبارات 88. و الرسالة البيانية 339

745 البيت في ديوانه 137

هو نفس المشبَّه به (السبع)أو من جنسه؛ حيث نسب له ما يختص بالمشبَّه به.[746]

الفريق الثاني : يمثله السكاكي،و الاستعارة التخييلية عنده استعارة لازم المشبَّه به لصورة وهمية متخيَّلة شُبّهت به وأُثبتت للمشبَّه.

فلفظ " الأظفار" في بيت أبي ذؤيب مستعار لأمر وَهْمِيّ مُتخيَّل شبيه بالأظفار الحقيقية أُثبت للمنية.

و كذلك لفظ "أنطق" في قول الشاعر :

وَ لَئِن نَطَقتُ بِشُكرِ بِرِّكَ مُصفِحًا * فَلِسَانُ حَالِي بِالشِّكَايَةِ أنطَقُ[747]

هو عنده مستعار لأمر وهمي شبيه بالنطق الحقيقي.

فالتجوُّز عند السكاكي إذن قائم في اللفظ لا في الإثبات[748] .

و الاستعارة التخييلية هي قرينة الاستعارة المكنية دائما على رأي القزويني و الجمهور، فهي عندهم لا تنفك عنها[749] ، خلافا الزمخشري و السكاكي اللذين يريان أن قرينة الاستعارة المكنية قد تكون استعارة تحقيقية.

فالزمخشري يرى أن "اللازم" قد يكون مستعملا في معناه الحقيقي، كما في "أظفار المنية" و "يد الشمال" و نحوهما. و ذلك إذا لم يكن في المستعار له معنى مقابلا للازم الذي هو مختص بالمشبه به نحو "أظفار المنية"، و"يد الشمال".فإنه ليس في المنية شيء مقابل للأظفار حتى يشبَّه بها، و كذلك ليس في الشمال (الريح)شيء مقابل لليد فيشبَّه بها، لأن المتجوّز لا يستعير اللفظ إلا لشيء يقابله و يشبهه.

---

[746] ينظر: شروح التلخيص 153/4،156. و الأطول 158/02. و حاشية التفتازاني على شرح مختصر المنتهى الأصولي 536/01. و التصوير البياني 258. و جواهر البلاغة 262

[747] ينظر: شروح التلخيص153/04،155. و الأطول 149/02

[748] ينظر: المفتاح 485. و حاشية الشريف الجرجاني على المطول 610. و شروح التلخيص 150/04. و الإيضاح 176 ـ 177. و الرسالة البيانية 199،200،204. و الأطول 158/02

[749] ينظر: شروح التلخيص 156/04. و الأطول 158/02. و حاشية التفتازاني على شرح مختصر المنتهى الأصولي 536/01. و التصوير البياني 258. و جواهر البلاغة 262

و قد يكون مستعملا في معناه المجازي كما في استعارة النقض للإبطال في قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴾[750]، لأنه ثمة شيء في العهد شبيه بالنقض في الحبل، ألا و هو الإبطال، فاستعير له لفظ "النقض" استعارة تصريحية تبعية.[751]

و مَثَّل السكاكي للقرينة التحقيقية للاستعارة المكنية بقوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ ﴾[752]، فإن البلع استُعير لغور الماء. و الجامع مطلق الإخفاء و التغييب عن الأبصار - بعد تشبيه الماء بالغذاء في النفع و حفظ الحياة، و هو حقيقة للغذاء. فهي إذن استعارة تحقيقية لأن المستعار منه أمر محقق و هو الغذاء.[753]

و منه عنده أيضا لفظ " هزم" في عبارة : "هزم الأمير الجند" - بناء على اعتبار مثل هذه العبارة من باب الاستعارة المكنية لا المجاز العقلي - المستعمل في معناه الحقيقي.[754]

فائدتان :

أ - يرى التفتازاني أن عبارة "نار الحرب" استعارة تخييلية كعبارة "يد الشمال" و "أظفار المنية".[755]

ب - ذكر السكاكي أن الاستعارة التخييلية في المفرد تكون أحسن و أبلغ إذا ما كانت ملازمة للاستعارة المكنية، و هي أقل حسنا و بلاغة إذا لم تكن تابعة لها.[756]

---

750 سورة البقرةالآية 27

751 ينظر: الكشاف 268/01، و المطول 608، و الرسالة البيانية 201 - 203، و التصوير البياني 256 - 258

752 سورة هود:الآية 44

753 ينظر: المفتاح 528،529 . و حاشية الدسوقي على مختصر السعد 264/01، و الرسالة البيانية 204

754 ينظر: المفتاح 511، و الرسالة البيانية 204،205

755 ينظر: حاشية التفتازاني على شرح مختصر المنتهى الأصولي 536/01

756 ينظر: المفتاح 497،498

2.2.3.2.3 ـ الاستعارة التخييلية في اللفظ المركب :

هي الاستعارة الواقعة في اللفظ المركب و تُسَمَّى استعارة تمثيلية تخييلية، و سنتناولها في موضعها من الاستعارة ا لتمثيلية.

3.3.2.3 ـ الاستعارة الاحتمالية :

هي الاستعارة التي يمكن عدُّها استعارة تحقيقية و يمكن اعتبارها استعارة تخييلية. و ذلك لأن المستعار منه فيها وُضع موضع ما له تحقق من وجه و لا تحقق له من وجه آخر. مثال ذلك قول زهير بن أبي سلمى :

صَحَا القَلْبُ عَنْ سَلْمى و أَقْصَرَ بَاطِلُهُ * وَ عُرِّيَ أَفْرَاسُ الصِّبَا و رَوَاحِلُهُ[757]

فُيمكن اعتبار أن الشاعر قد شَبَّه في نفسه الصبا بجهة من الجهات التي تُشَدُّ إليها الرِّحال، و تُركَب لها الأفراس؛ كالحج و التجارة و غيرها، قد قُضِي منها الوطر فأُهملت آلاتها. ثم أثبت الشاعر لهذا لازما من لوازم تلك الجهة و هو الأفراس و الرواحل. وهذا اللازم هو الاستعارة التخييلية.

و إذا صرفنا النظر عن هذا الاعتبار، و قدّرنا أن الشاعر أراد بالأفراس و الرواحل دواعي النفوس و شهواتها فالاستعارة تحقيقية.[758]

4.2.3 ـ أقسام الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار :

تنقسم الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار إلى أصلية و تبعية.

1.4.2.3 ـ الاستعارة الأصلية[759] :

هي الاستعارة الواقعة في المصادر و أسماء الأجناس و أسماء الأعلام المتضمنة نوع وصفية (أي المشتهرة بوصف ما).

---

[757] البيت في ديوانه 51

[758] ينظر: المفتاح 486. و الإيضاح 177. و درر العبارات 14. و المطول 610 ـ 612. و البيانية 285 ـ 287. و شروح التلخيص 161/04 ـ 165

[759] ينظر: المطول 593. و الإيضاح 169،170. و شروح التلخيص 108/04 ـ 110. و الرسالة البيانية 209 ـ 212

فمثال الاستعارة في المصدر قولك : "أذهلني قَتْلُكَ زيداً". أي ضربك إياه ضربا شديدا.

و مثال الاستعارة في اسم الجنس قولك : " رأيت أسدا يرمي" ، أي شجاعا.

و مثال الاستعارة في اسم العلم المتضمن نوع وصفية قولك : " رأيت اليوم حاتما" ، أي رجلا كريما.[760]

و سُمِّي هذا الضرب من الاستعارة استعارة أصلية لأنها لا تنبني على استعارة أخرى قبلها. وسُمّيت الاستعارة في غير المصدر و اسم الجنس تبعية لأنها تابعة للاستعارة في المصدر.[761]

و قد اعتُبرت الاستعارة واقعة في المصدر بالأصالة و في غيره بالتبعية، لأن مبنى الاستعارة على التشبيه، و التشبيه إشراك شيء بشيء في صفة ما، وذلك الإشراك لا يتأتى إذا ما كان المشبه و المشبه به غير صالحيْن للموصوفية.

و لمَّا كان المصدر و اسم الجنس صالحين للموصوفية*،و غيرهما من الأفعال و المشتقات و الحروف غير قابلة لذلك عُدَّت الاستعارة في المصادر و أسماء الأجناس أصلية، و في غيرهما تبعية.[762]

فائدتان :

أ ـ الاستعارة في الأسماء التي أصلها صفات و استُعملت استعمال الأسماء أصلية، لأنه يُنظر فيها لاستعمالها لا لأصلها. فلو نُظر إليها كذلك لكانت

---

[760] معلوم أن الاسم العلم لا تدخله الاستعارة ـ لأنه لابد في الاستعارة من ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به، و ليتحقق ذلك ينبغي أن يكون المشبه به جنسا، و العلم لا يدل على الجنسية. ينظر: المفتاح 478. وعروس الأفراح 69/04. غير أن هذا النوع منه ما تقع فيه الاستعارة لأنه يؤوَّل باسم جنس تلزمه صفة ما . فـ"حاتم" ، هنا، يُؤوَّل برجل تلزمه صفة الجود، فلو أُوِّل بجواد كان من باب المشتق، و الاستعارة في المشتقات تبعية و ليست أصلية، و سيأتي في (الاستعارة التبعية) أن العصام الأسفراييني اعتبر في كتابه "الأطول" الاستعارة في العلم المتضمن نوع وصفية استعارة تبعية. ينظر: الأطول 137/02

[761] ينظر: حاشية الدسوقي على مختصر السعد 110/04. و مواهب الفتاح 111/04. و الرسالة البيانية 214

* فسَّر بعضهم الموصوفية بأنها كون الشيء قائما به غيره، و الوصفية بأنها كون الشيء قائما بغيره.عروس الأفراح 109/04

[762] ينظر: عروس الأفراح 109/04،110. و المفتاح 489. و الإيضاح 169،170. و الرسالة البيانية 211

الاستعارة فيها تبعية.[763] مثال ذلك قولك : "رأيت الجواري سائرات في الصحراء"، تريد الجمال مشبِّهًا إياها بالسفن في السير الحثيث. لأن لفظ "الجواري" في الأصل صفة غلبت عليه الاسمية استعمالا في السفن.
ب ـ الاستعارة في علم الجنس استعارة أصلية.[764] مثال ذلك قولنا : "رأيت أسامة في الحمام"، أي زيدا الشجاع.

2.4.2.3 ـ الاستعارة التبعية :

هي الاستعارة الواقعة في الأفعال، و الأسماء المشتقة منها، و الحروف. و سُمِّيت تبعية لأن الاستعارة لا تقع فيها أصالة، بل تقع في المصادر بالنسبة للأفعال و المشتقات[765]، وفي متعلَّقات المعاني بالنسبة للحروف، ثم تسري منها إليها.[766]
ففي قولنا : "نَطَقَت الحَالُ" أو " الحَالُ نَاطِقَةٌ "، وقعت استعارة الفعل " نَطَقَ " للفعل "دَلَّ"، و استعارة اسم الفاعل "نَاطِق" لاسم الفاعل "دالّ" بعد استعارة المصدر " النُّطق" لـ "الدَّلالة".[767]

1.2.4.2.3 ـ الاستعارة في الفعل :

من ذلك قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كَرَّم الله وجهه في وصف عباد الله الصالحين و أوليائه المتقين : " جرح طولُ الأسى قلوبَهم، و طولُ البكاء عيونَهم"[768]. حيث شبَّه كَرَّم الله وجهه ما أحدثه الأسى في القلوب و البكاء

---

[763] ينظر: عروس الأفراح 110/04
[764] ينظر: الرسالة البيانية 211
[765] أشار عبد الجرجاني إلى ذلك بقوله :" و ليس الأمر كذلك في قولنا أحيا الله الأرض، لأن معنا هنا لفظين أحدهما مشتقّ و هو أحيا - والآخر مشتقّ منه وهو الحياة، فنحن نقدّر في المشتق أنه نُقل عن معناه الأصلي في اللّغة إلى معنى آخر، ثم اشتُقّ منه أحيا بعد هذا التقدير و معه." أسرار البلاغة 386
[766] ينظر: حاشية الشريف الجرجاني على الكشاف 142/01. و المفتاح 489
[767] ينظر: المفتاح 489. و قد ذكر السعد التفتازاني أن استعارة النطق للدلالة يمكن اعتباره مجازا مرسلا علاقته اللازمية؛ لأن الدلالة لازمة للنطق. و هذا إذا اعتبارنا العلاقة هي اللزوم. أما إذا اعتبارنا العلاقة هي المشابهة فهو استعارة. و مثّل لذلك بإطلاق المشفر على شفة الإنسان، حيث يمكن اعتباره مجازا مرسلا من باب إطلاق المقيد (شفة البعير) و إرادة المطلق (الشفة). أو استعارة إذا أردنا تشبيه شفة الإنسان بشفة البعير في الغلظ . ينظر: المطول 596.597
[768] شرح نهج البلاغة لمحمد عبده 516

في العيون من أثرٍ و ألِمٍ بالجرح، ثم اشتق من الجرح "جَرَحَ" بمعنى آلم و أثَّر تأثيرا شديدا.

و معلوم أن الفعل مركَّب من عناصر ثلاثة[769]؛ مادة هي الدالة على الحدث،[770] و هيئة هي الدالة على الزمن[771]، و نسبة هي الدالة على ما تعلق به الفعل.[772]

1.1.2.4.2.3 ـ الاستعارة في الفعل باعتبار مادته :

مثال ذلك استعارة الفعل "نطق" للفعل "دلَّ" في قولنا : "نَطَقَت الحَالُ بكذا"، أي دلَّت دلالةً واضحة.

2.1.2.4.2.3 ـ الاستعارة في الفعل باعتبار هيئته :

و مثال هذا الضرب من الاستعارة استعارة الفعل الماضي للفعل المضارع؛ كما في قوله تعالى : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ ﴾[773]، بمعنى (ينادي). لأن النداء سيقع في المستقبل، أي يوم القيامة.

و كذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ﴾[774]، أي (نفتح). لأن الفتح كان بعد نزول هذه الآية لا قبلها. و يُلاحظ في الآيتين أنه وقع تشبيه النداء و الفتح في المستقبل بالنداء والفتح في الماضي في تحقُّق الوقوع.[775]

---

[769] ينظر: الرسالة البيانية 216

[770] كمادة (ض.ر.ب) الدالة على حدث الضرب، و مادة (ك.ت.ب) الدالة على حدث الكتابة.

[771] كهيئة (فَعَلَ) الدالة على الزمن الماضي، و (يَفْعَلُ) الدالة على الزمن الحال أو المستقبل.

[772] كنسبة الفهم إلى الطالب في قولنا : فهم الطالب الدرس.

[773] سورة الأعراف:الآية 44

[774] سورة الفتح:الآية 01

[775] ينظر: الرسالة البيانية 232. و ينظر: البحر المحيط للزركشي 207/02. هذا و قد زاد بعض البلاغيين الاستعارة في الفعل باعتبار النسبة؛ نحو الاستعارة في قولنا : "هزم الأمير الجند"، أي هزم عسكر الأمير الجند. و ذلك بتشبيه الهزم باعتبار نسبته إلى السبب بالهزم باعتبار نسبته إلى الفاعل. ثم سرى التشبيه منه إلى تشبيه الهزم باعتبار نسبته للأمير بالهزم باعتبار نسبته للجند. فنسبة الهزم للجند حقيقة، و نسبته للأمير مجاز. و المشهور في هذا المجاز أنه من باب المجاز العقلي. ينظر: الرسالة البيانية 241،246.

2.2.4.2.3 ـ الاستعارة في المشتقات :

المشتقات[776] المرادة هنا هي؛ اسم الفاعل، و اسم المفعول، و الصفة المشبهة، و اسم التفضيل، و اسم الزمان، و اسم المكان، و اسم الآلة، و اسم الفعل، و يُزاد عليها المُصغَّر، و المنسوب، لأنها في حكم المشتق. و تجري فيها الاستعارة أوَّلاً في مصادر أفعالها المشتقة منها، ثم تسري إليها بالتبعية.[777]

1.2.2.4.2.3 ـ الاستعارة في اسم الفاعل :

و ذلك في نحو قولنا : "الحال ناطقة"، أي دالة دلالة واضحة. حيث استُعير اسم الفاعل "ناطق" لاسم الفاعل "دالّ"، بعد استعارة المصدر "النطق" للمصدر "الدلالة".

و مثاله من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾[778]، حيث شُبّهت شدة عصف الريح بالعتو، و هو التكبر الشديد و مجاوزة الحد، ثم اشتق من العتو (عاتية)، و وُصفت به هذه الريح الشديدة العنيفة.[779]

2.2.2.4.2.3 ـ الاستعارة في اسم المفعول :

و مثال الاستعارة في اسم المفعول قولنا : "زيد مقتول"، بمعنى مضروب ضربًا شديدا. فقد استُعير القتل للضرب الشديد بجامع شدة الإيذاء في كلٍّ. و اشتُقَّ من القتل (بمعنى الضرب الشديد) مقتول بمعنى (مضروب ضربا شديدا).

[776] تنظر أمثلة الاستعارة في هذه المشتقات مفصلة في : المفتاح 489،490. و شروح التلخيص 111/04 ـ 116. و الرسالة البيانية 249 ـ 256. و جواهر البلاغة 265

[777] لأن الاستعارة مبنية على التشبيه، و التشبيه لايكون إلا فيما يصح أن يوصف، و ذلك لايتأتى في الأفعال و المشتقات و الحروف. ينظر: أسرار البلاغة 111. و شروح التلخيص 113/04 ـ 117

[778] سورة الحاقة:الآية 04

[779] ينظر: التحرير والتنوير 116/29

3.2.2.4.2.3 ـ الاستعارة في الصفة المشبهة :

و مثالها قولنا : "لقيت كريما" (بمعنى بخيل)، حيث استُعير " الكرم" لـ"البخل" استعارة الشيء لضده على سبيل التهكم. و اشتُقَّ من "الكرم" (بمعنى البخل) "كريم" (بمعنى بخيل).

4.2.2.4.2.3 ـ الاستعارة في أفعل التفضيل :

قولنا : " حال زيد أنطق من حال عمرو" (بمعنى أشدّ دلالة) مثال للاستعارة في أفعل التفضيل؛ حيث استُعير "النطق" للدلالة، ثم اشتق من "النطق" "أنطق" بمعنى أشدُّ دلالة.

5.2.2.4.2.3 ـ الاستعارة في اسم الآلة :

و مثاله قولنا : أذهلني مقتال زيد (أي ضربه الشديد). حيث استعير "القتل" للضرب الشديد كما بيَّنَّاه سابقا. ثم اشتُق من "القتل" "مقتال"، أي آلة القتل (بمعنى آلة الضرب الشديد).

6.2.2.4.2.3 ـ الاستعارة في اسم الزمان :

و مثال الاستعارة في اسم الزمان قولنا : "هذا مقتل زيد"؛ أي زمان ضربه ضربا شديدا. حيث استُعير "القتل" للضرب الشديد كما وضّحناه سابقا، ثم اشتُق من "القتل" "مقتل" بمعنى زمان ضربه ضربا شديدا.

7.2.2.4.2.3 ـ الاستعارة في اسم المكان :

مثاله قوله تعالى : ﴿ قَالُوا۟ يَـٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ ﴾[780] ، حيث استُعير "الرقاد" (النوم) للموت، ثم اشتُق من "الرقاد" (بمعنى الموت) "مرقَد" (مكان الرقاد) بمعنى القبر.

---

[780] سورة يس:الآية 52

8.2.2.4.2.3 ـ الاستعارة في اسم الفعل :

مثال الاستعارة في اسم الفعل قولنا لمن يفعل فعلاً ما : "صه*"، (بمعنى توقف). حيث استُعير "السكوت" لترك الفعل. و اشتُق من "السكوت" "اسكت" بمعنى (اترك الفعل)، وعُبِّر بدل "اسكت" بـ"صه".

9.2.2.4.2.3 ـ الاستعارة في الاسم المصغَّر :

و ذلك في نحو قولنا للرجل الكبير المتعاطي ما لا يليق : "هذا رُجيل". فقد شُبِّه تعاطي ما لايليق بالصغر، ثم اشتُق منه "صغير" (بمعنى المتعاطي ما لايليق)، و عُبِّر عنه بـ"رجيل" لأنه في الأصل بمعنى رجل صغير.

10.2.2.5.3 ـ الاستعارة في الاسم المنسوب :

مثال الاستعارة في الاسم المنسوب قولنا لمن يتخلق بأخلاق قريش و هو ليس منهم نسبًا : "هذا قُرشيٌّ". حيث شُبِّه التخلق بأخلاق قريش بالانتساب إليهم، ثم اشتق منه "منسوب" (بمعنى يتخلق بأخلاق قريش)، وعُبِّر عنه بـ"قرشي" لأنه في الأصل بمعنى منسوب إلى قريش.

و منه أيضا ما عندنا في العامية الجزائرية مِن وصف مَن يتعاطى الدسائس و المكر بأنه يهودي.

3.2.4.2.3 ـ الاستعارة في الحروف :

رأينا سابقا أن الاستعارة الواقعة في الحروف إنما وقعت في متعلّقات معانيها. و من أشهر الأمثلة على ذلك استعارة اللام لترَتُّبِ العداوة و الحزن على الالتقاط في قوله تعالى : ﴿ فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًا ﴾[781].

* اسم فعل أمر بمعنى اسكت.

[781] سورة القصص:الآية 08

فاللام معناها التعليل[782]؛ أي إن ما بعدها يكون علة لما قبلها حقيقة. و التقاط الصَّبيّ يكون في العادة للمحبة و التبني. و هو في ظاهر الآية الكريمة للعداوة و الحزن. و لذلك أمكن القول :إن اللام في الآية الكريمة ليست للتعليل بل هي مستعارة لما يشبهه؛ أي العاقبة. و ذلك بتشبيه الحزن و العداوة الحاصلين بعد الالتقاط بالمحبة و التبني اللذين هما علة الالتقاط حقيقة. ثم استعيرت اللام التي هي للتعليل حقيقة ـ أي لترتُّبِ العلة الغائية (المحبة والتبني في مثالنا) على معلولها (الالتقاط في مثالنا) ـ لترتُّبِ غير العلة الغائية (العداوة و الحزن في مثالنا) عليه.

و الجامع الترتُّب في كلٍّ على الالتقاط. فترتُّب المحبة و التبني على الالتقاط هو ترتُّبٌ حقيقي، أما ترتُّب العداوة و الحزن على الالتقاط فهو ترتُّبٌ مجازي؛ أي عاقبته.[783]

و من أمثلة الاستعارة في الحرف استعارة "لعل" للإرادة في قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[784].

و قرينة هذه الاستعارة أنَّ الترجي لا يجوز عليه تعالى لأنه عالم بالغيب، و إنما يرجو من يجهل عواقب الأمور.[785]

و منه أيضا استعارة الحرف "في" للاستعلاء في قوله تعالى : ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ ﴾[786]. إذ التصليب يكون على جذوع النخل لا فيها. فقد شُبِّه

---

[782] تسمّى هذه اللام لام العاقبة و لام الصيرورة و لام المآل. و يعدّها الكوفيون بعض اللغويين نوعا مستقلا تدل على العاقبة و الصيروررة حقيقة، أي إنها ليست لام التعليل دلت على العاقبة أو الصيرورة مجازا كما يرى جمهور البصريين. ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني 98،121. ومغني اللبيب 294/01

[783] ينظر: : الكشاف 166/03. و المفتاح491. و المطول 597. و شروح التلخيص 120/04 ـ 122. و الرسالة البيانية 260،259

[784] سورة البقرة:الآية 21

[785] ينظر: الكشاف و حاشية الشريف الجرجاني عليه 229/01 ـ 233. و المفتاح 490،491. و حاشية الشريف الجرجاني على المطول 626،627. و تحتمل الاستعارة هنا أن تكون تمثيلية أو مكنية كما صرح به السيد الشريف في حاشيتيه.

[786] سورة طه:الآية 71

استعلاء المصلوب على الجذع باستقرار المظروف في الظرف، و الجامع هو الثبات في كلٍّ، ثم استعير له الحرف "في" الموضوع أصلا للدلالة على الظرفية.[787]

و من الاستعارة في الحرف أيضا قوله تعالى : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْۖ ﴾[788] ، حيث شبَّه الله تعالى تمسُّك المتقين بالهدى باستعلاء الراكب على مركوبه، و الجامع هو التمكُّن و الاستقرار. ثم استعير لهذا الحرفُ "على" الموضوع أصلا للدلالة على الاستعلاء.[789]

فوائد :

أ ـ اختار السكاكي إدراج الاستعارة التبعية في باب الاستعارة المكنية.[790] فهو يرى أن الاستعارة في مثل قولنا : "نطقت الحال بكذا " هي في تشبيه الحال بإنسان، و استعارة أمر وهمي شبيه بالنطق الحقيقي لها على رأيه في الاستعارة التخييلية. و قد اعترض عليه في ذلك كثير من أعلام الدرس البلاغي كالقزويني و غيره.[791]

---

[787] حاشية الجرجاني على الكشاف 142/01

[788] سورة البقرة:الآية 05

[789] حاشية الجرجاني على الكشاف 142/01، و قدذكر الشريف الجرجاني أن الاستعارة في هذه الآية يمكن اعتبارها تمثيلية، وذلك بأن تُشبَّه "هيئة منتزعة من المتقي و الهدى و تمسكه به، بالهيئة المنتزعة من الراكب و المركوب و اعتلائه عليه." أو مكنية و اختارها السكاكي، و ذلك بأن يُشبه الهدى بالمركوب، و ذكر "على" قرينة للاستعارة. حاشية الشريف الجرجاني على الكشاف 143/01

[790] أي بجعلها قرينة الاستعارة المكنية ينظر: المفتاح 511،493

[791] ينظر: الإيضاح 180، و التلخيص 334، و المطول 633 ـ 635. و يرى الشريف الجرجاني أن ردَّ الاستعارة التبعية إلى الاستعارة المكنية لا يسري على كل استعارة تبعية كما ذكره بعض البيانيين. و الضابط عنده في ذلك أنه إذا كان في الاستعارة التشبيهُ في مصدر الفعل هو المقصودَ الأعلى، و كان التشبيه في متعلقاته تابعا مقصودا بالعرض، فيجب كون الاستعارة تبعية. و إن كان جريان التشبيه في المصدر و متعلقه على التسوية جاز اعتبار الاستعارة تبعية أو مكنية. و مثال الأول قول الشاعر :

تَقري الرياحُ رياضَ الحَزن مُزهِرة * إذا سَرى النَّومُ في الأجفانِ إيقاظا

حيث يحسن تشبيه هبوب الرياح بالقري في نفسه، و لا يحسن في متعلقه في نفسه ـ أي تشبيه الرياح بالمُضيف أو الرياض بالضيف ـ إلا تبعا لذلك التشبيه في المصدر. و مثال الثاني قولنا : " نطقت الحال" لأن جريان التشبيه في كلٍّ

ب ـ المشهور في الدرس البلاغي أن الاستعارة في الاسم العلم المتضمن وصفية[792] استعارة أصلية، لأن هذا العلم يؤوَّل باسم جنس تلزمه صفة ما، فـ"حاتم"، مثلا، يؤوَّل برجل تلزمه صفة الكرم، و"باقل" برجل تلزمه صفة الفهاهة، و"مادر" برجل تلزمه صفة البخل، لأنه لو أوِّل "حاتم" بجواد كان من باب المشتق، و الاستعارة في المشتقات تبعية و ليست أصلية كما هو معلوم، غير أنَّ صاحب الأطول* يرى أن الاستعارة في العلم المتضمن وصفية استعارة تبعية؛ لأنه أوّله بالمشتق حكما.[793]

ج ـ اختُلف في الاستعارة الواقعة في الفعل المقترن بحرف مصدري نحو قولنا : "تاب قبل أن يشتعل رأسه"، أي قبل الشيب، فقال بعض البلاغيين : إنها تبعية نظرا للفظ الفعل، و قال آخرون إنها أصلية نظرا للمعنى؛ أي لتأويل الفعل مع "أن" بمصدر، و الاستعارة في المصدر أصلية كما هو معلوم.[794]

د ـ الاستعارة في أسماء الإشارة و الأسماء الموصولة و الضمائر استعارة تبعية، لأن هذه الأسماء لاتستقلُّ بالمفهومية؛ أي لا يمكن الحكم عليها بشيء من غير أن تقترن بما يُتِمُّ الدلالة عليها، فهي في ذلك شابهت الحروف في أنها لا تستقلُّ في الدلالة على معانيها، و مثال ذلك استعارة ضمير المذكر للمؤنث أو الاسم الموصول المذكر للمؤنث.[795]

هـ ـ قرينة الاستعارة التبعية هي إما حالية نحو قولك : " قتلت زيدا" و أنت تريد ضربته ضربا شديدا.لأن الحال دلّت على أنك لم تقتل زيدا بل ضربته.

من المصدر (النطق) و متعلقه (الشخص الناطق) حسن في نفسه، ينظر: شرح المفتاح للشريف الجرجاني 819/02، و حاشية الشريف الجرجاني على المطول 632، 633

[792] نحو قولنا عند رؤية رجل كريم قادم : " جاء حاتم "، أي رجل يشبه حاتما في الجود.

* هو عصام الدين إبراهيم بن عربشاه الأسفرائيني الأديب البارع و المحقق المشهور، صاحب المصنفات الجليلة في الأدب و البيان، منها الأطول في شرح التلخيص، والرسالة الفارسية في المجاز، و شرح الرسالة السمرقندية في الاستعارات...الخ

[793] ينظر: مواهب الفتاح 109/04، و الرسالة البيانية 210، 211، و حاشية الدمنهوري على السمرقندية 20، و حاشية الدسوقي على المختصر 109/04، و عروس الأفراح 71/04، 72، و شروح التلخيص 71/04

[794] ينظر: حاشية الدسوقي على المختصر 111/04، و درر العبارات 40

[795] ينظر: عروس الأفراح 111/04، و الرسالة البيانية 266، 267، و جواهر البلاغة (الهامش) 266

أو لفظية، و تنحصر حينئذ في نسبة الأفعال والمشتقات منها إلى الفاعل أو المفعول أو الجار و المجرور :

فمثال نسبتها إلى الفاعل قولك :" نطقت الحال". فإنَّ ذِكر " الحال " فاعلا للفعل " نطق " دلَّ على أن الفعل " نطق" مستعار و ليس حقيقة. لأن النطق يُسند إلى من له أداة النطق؛ أي اللسان، و الحال لا لسان لها حقيقة. فلما أُسند إليها النطق في الظاهر عُلم أنه نطق مجازي و ليس نطقا حقيقيا.[796]

و مثال نسبتها إلى المفعول قول ابن المعتز :

جُمِعَ الحَقُّ لَنَا فِي لَمامٍ * قَتَلَ البُخلَ وَأَحيَا السَّمَاحَا[797]

فالبخل ليس مفعولا للفعل "قَتَلَ" حقيقةً. لأنه لا يكون مفعولا للفعل " قتل" إلا ما يمكن أن يجري عليه فعل القتل من الكائنات الحية. و البخل أمر معنوي لا حياة له حقيقة حتى يُنسب إليه القتل. و لذلك لما نُسب الفعل "قتل" في الظاهر إلى البخل عُلِم أن القتل هنا مجازي و ليس حقيقيا. و كذلك يقُال عن قوله : "و أحيا السماحا".[798]

و مثال نسبتها إلى المجرور قوله تعالى : ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[799] فذِكر العذاب أنبأ أن الفعل "بشِّر" مستعار و ليس حقيقة. لأن البشارة في العادة تكون فيما يسُرُّ لا فيما يسوء، و العذاب مما يسوء فلا يُبشَّر به.[800]

و القرينة في الاستعارة التبعية في الحروف غير محدَّدة.[801]

---

[796] ينظر: المفتاح 492

[797] ديوان ابن المعتز 133

[798] ينظر: المفتاح 492. و أسرار البلاغة 112

[799] سورة آل عمران:الآية 21

[800] ينظر: درر العبارات للحموي 12،11. و الايضاح 171،170. و شروح التلخيص 124/04 ـ 126. و المطول 598 ـ 600. و حاشية الدمنهوري 22

[801] ينظر: المطول 600

و - يُعَدُّ الزمخشري أول من فصَّل الحديث تفصيلا علميا شافيا في قضية الاستعارة في الحروف، و إن كان قد ورد في كتابات سابقيه إشارات إلى ذلك، و لكنها إشارات عارضة و موجزة.[802]

ز - جرت مناظرة بلاغية مشهورة بين سعد الدين التفتازاني و السيد الشريف الجرجاني في مسألة نوع الاستعارة في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[803]. حيث رأى التفتازاني أنها استعارة تمثيلية تبعية، و اعترض عليه السيد الشريف رافضًا اجتماع الاستعارة التبيعة و الاستعارة التمثيلية في العبارة الواحدة[804]. و جوَّز حمل الاستعارة في الآية الكريمة على التبعية أو المكنية أو التمثيلية.[805]

5.2.3 - أقسام الاستعارة باعتبار الجامع و الطرفين[806] :

تنقسم الاستعارة باعتبار الجامع و الطرفين معًا إلى :

1.5.2.3 - استعارة محسوس لمحسوس و الجامع حسي :

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾[807]، فإن المستعار منه ولد البقرة، و هو شيء محسوس. و المستعار له العجل الذي صنعه

---

[802] ينظر: الكشاف 01/142،143،144،229،231،280،474 و 03/181،241. و 02/250،378،546. و 03/166،222،277

[803] سورة البقرة: الآية 05

[804] بناء على اشتراطه كون اللفظ المستعار في الاستعارة التمثيلية مركبا لفظا و معنى - أي أن يكون ما تحته من معنى مركبا من أجزاء مختلفة يُقدَّر لكل جزء منها لفظ يدل عليه. ويكفي في الاستعارة التمثيلية أن يُذكر من هذه الألفاظ ما هو العمدة في الهيئة المشبه بها و باقي الألفاظ منوية في الإرادة - بخلاف التفتازاني الذي ذهب إلى تجويز الإفراد في ذلك. قال السيد: " و قد تبين مما قررناه أن الصواب هو أن طرفي التشبيه التمثيلي مركبان معنى و لفظا ، وأن تركيب الطرفين في الاستعارة التمثيلية واجب قطعا، و من توهم خلاف ذلك فقد عدل عن سواء الطريق." حاشية الشريف الجرجاني على المطول 621. و ينظر كذلك : المصدر نفسه 622،623. و حاشية الشريف الجرجاني على الكشاف 01/210 - 212،218. و الأطول 02/146. و الرسالة البيانية 320،312. و درر العبارات 56

[805] ينظر: حاشية الشريف الجرجاني على المطول621 - 628. و حاشية الشريف الجرجاني على الكشاف 01/143،144. و الأطول 02/158. و الرسالة البيانية 321

[806] ينظر: الإيضاح 168،169. و شروح التلخيص 04/91 -107

[807] سورة طه: الآية 88

السامري، و هو شيء محسوس كذلك. و الجامع هو الشكل و هو أمر حسي كذلك.[808]

و منه أيضا قوله تعالى : ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾[809]، فالمستعار منه هو المَوجان، و هو حركة الماء، و هو حسي. و المستعار له الاضطراب و الاختلاط الناشئين عن الحيرة، و هو حسي. و الجامع هو الحركة الشديدة و الاضطراب، و هو حسي كذلك.[810]

2.5.2.3 ـ استعارة محسوس لمحسوس و الجامع عقلي :

و منه قوله تعالى : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾[811]، فالمستعار منه إزالة الجلد عن الشاة و نحوها. و المستعار له إزالة الضوء عن مكان الليل، و هما حسيان. و الجامع ما يُعقل من ترتُّب أمر على آخر، أي حدوثه بعد حدوثه، و هو عقلي.[812]

و منه أيضا قوله تعالى : ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾[813]، فالمستعار منه المرأة العقيم. و المستعار له الريح، و هما حسيان. و الجامع المنع من ظهور النتيجة و الأثر، و هو عقلي.[814]

و منه كذلك قوله تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾[815]، فالمستعار منه النبات. و المستعار له الأرض المزخرفة، و هما حسيان. و الجامع الهلاك، و هو عقلي.[816]

---

[808] ينظر: الإيضاح 168، شروح التلخيص 93،92/04
[809] سورة الكهف الآية 99
[810] ينظر: نهاية الإيجاز 137
[811] سورة يس:الآية 37
[812] ينظر: المفتاح 499،498. و الإيضاح 169،168. و شروح التلخيص 95/04 ـ 100
[813] سورة الذاريات:الآية 41
[814] ينظر: المفتاح 498. نهاية الإيجاز 137.و عروس الأفراح 101،100/04
[815] سورة يونس:الآية 24
[816] ينظر: المفتاح 499.و عروس الأفراح 102/04

3.5.2.3 ـ استعارة محسوس لمعقول و الجامع عقلي :

من شواهده من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[817] . فالمستعار منه هو صدع الزجاجة، أي كسرها. و المستعار له هو تبليغ الرسالة، و هو عقلي. و الجامع هو التأثير، و هو عقلي.[818]

و منه أيضا قوله تعالى : ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ ﴾[819] ، فالمستعار منه هو ضرب الخيمة أو ما شاكلها، و هو حسي. و المستعار له هو التثبيت، و هو عقلي. و الجامع الإحاطة أو اللزوم، و هو عقلي.[820]

4.5.2.3 ـ استعارة معقول لمعقول و الجامع عقلي :

شاهده قوله تعالى : ﴿ قَالُوا۟ يَـٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾[821] ، فإن المستعار منه هو الرقاد، و هو عقلي. و المستعار له هو الموت، و هو كذلك أمر عقلي. و الجامع عدم ظهور الأفعال.[822]

5.5.2.3 ـ استعارة معقول لمحسوس و الجامع عقلي :

منه قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَـٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴾[823] ، فالمستعار منه هو التكبر، و هو عقلي. و المستعار له كثرة الماء، و هو حسي. و الجامع هو الاستعلاء المفرط، و هو عقلي.[824]

---

[817] سورة الحجر:الآية 94

[818] ينظر: المفتاح 500. و الإيضاح 169

[819] سورة البقرة الآية 61

[820] ينظر: المفتاح 500. و الإيضاح 169

[821] يس:الآية 52

[822] ينظر: الإيضاح 169. و قد ذكر صاحب المطول أن عدم ظهور الأفعال لا يصلح جامعا هنا. لأن من شروط الجامع أن يكون أقوى و أشد في المستعار منه. و هو هنا بعكس ذلك، أي هو أقوى في المستعار له (الموت). و لذلك قرر أن الجامع هنا هو البعث، لأنه أظهر في النوم منه في الموت. ينظر: المطول 592. و شروح التلخيص 103/04 ـ 105

[823] سورة الحاقة:الآية 11

[824] ينظر: الإيضاح 169. و شروح التلخيص 107/04. و بديع القرآن 23/02

و قد زاد القزويني نوعا آخر هو استعارة محسوس لمحسوس و الجامع بعضه حسي و بعضه عقلي. مثاله قولك : "رأيت شمسا" أي إنسانا بهية الطلعة نبيه الشأن. فالمستعار منه الشمس، و هو حسي. و المستعار له الإنسان، و هو حسي أيضا. و الجامع حسن الطلعة، و هو حسي، و نباهة الشأن، أي ارتفاع الشأن عند النفوس، و هو عقلي. و أهمل هذا القسم السكاكي لندرة وقوعه، وقيل لكونه في الحقيقة استعارتين؛ إحداهما بجامع عقلي، والأخرى بجامع حسي.[825]

6.2.3 ـ أقسام الاستعارة باعتبار ذكر ملائم المستعار منه أو ملائم المستعار له[826] :

تنقسم الاستعارة باعتبار ذكر ملائم المستعار منه أو ملائم المستعار له إلى استعارة مجردة، و استعارة مرشحة، و استعارة مطلقة.

1.6.2.3 ـ الاستعارة المجردة :

هي الاستعارة التي يُذكر فيها بعد القرينة ما يلائم المستعار له من أوصاف،[827] نحو قول الشاعر يصف رجلا كريما[828] :

غَمْرُ الرِّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا * غَلِقَتْ لِضِحْكَتِهِ رِقَابُ المَالِ

فقد استعار الشاعر لفظ "الرداء" للمعروف بجامع الصون والستر[829]، ثم ذكر ما يلائم المعروف (المستعار له) و هو قوله : "غمر"[830] أي كثير.

[825] ينظر: الإيضاح 169، و المطول 592، و شروح التلخيص 103،102/04
[826] هو الضرب الرابع من ضروب التقسيم التي ذكرناها في البداية أي تقسيم الاستعارة باعتبار الخارج.
[827] ينظر: المفتاح 494
[828] هو كثيّر عزة، و البيت في ديوانه 288
[829] لأن المعروف يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه مما يُكره و يؤذي. ينظر: الإيضاح 171، و شروح التلخيص 129،128/04
[830] ينظر: الإيضاح 171، و الكشاف 431/02، و شروح التلخيص 129،128/04

فالرداء (المستعار منه) في العرف اللغوي لا يوصف بالغمر، أما المعروف (المستعار له) فيوصف به فهو ملائم له.

فوائد :

أ ـ سُمِّي هذا النوع من أنواع الاستعارة استعارة مُجَرَّدة لأنها تجردت عما يُقَوِّيها من إطلاق أو ترشيح.[831]

ب ـ يُعَدُّ الرازي أول من وضع مصطلح "التجريد" اسما لهذا الضرب من الاستعارة.[832]

ج ـ إذا كانت القرينة في الاستعارة لفظية، و كانت مما يلائم المستعار له فإنها لا تُعتبر تجريدا. لأن التجريد إنما يكون بعد تمام الاستعارة، و الاستعارة لا تِمُّ إلا بالقرينة.أما إذا كانت القرينة حالية فإنه يُعتبر ما زاد على الاستعارة و كان ملائما للمستعار له تجريدا.[833]

د ـ من لم يُجوِّز تعدُّد القرينة في الاستعارة الواحدة جعل ما سوى القرينة الأولى إن كان ملائما للمستعار له تجريدا.[834]

هـ ـ تأتي الاستعارة المجردة في الرتبة الثالثة من حيث الأبلغية، بعد الاستعارة المطلقة و الاستعارة المرشحة.

و ـ يُطلق مصطلح "التجريد" على ذكر الملائم للمستعار له في الاستعارة و على لفظ الملائم نفسه؛ فهما من قبيل المشترك.[835]

ز ـ الملائم في الاستعارة المجردة قد يكون صفة، والمقصود بالصفة هنا المعنوية لا النحوية فحسب.[836]

فمثال الصفة غير النحوية كلمة " غمر " في قول الشاعر[837] :

---

[831] ينظر: حاشية الدسوقي على مختصر السعد 128/04. و الرسالة البيانية 293

[832] ينظر: نهاية الإيجاز 128. و مفهوم الاستعارة للصاوي 158. و البلاغة تطور و تاريخ 281

[833] ينظر: الرسالة البيانية 303. و درر العبارات 62

[834] ينظر: شرح التلخيص للصعيدي 429. و درر العبارات 62، 64

[835] ينظر: حاشية البيجوري على السمرقندية 34. و الرسالة البيانية 297

[836] ينظر: المفتاح 494

غَمْرُ الرِّدَاءِ إذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا * غَلِقَتْ لِضِحْكَتِهِ رِقَابُ المَالِ

فالصفة غمر - أي كثير - تناسب المستعار له و هو المعروف و الجود، فهي بذلك تجريد للاستعارة، و هي ليست صفة نحوية لأنها مبتدأ.[838]

و مثال الصفة النحوية جملة "يرمي" من قولك: "رأيت أسدا يرمى". فإن جملة "يرمي" في موضع صفة لكلمة "أسد".

و قد يكون بالتفريع - أي بالكلام المستقل عن الاستعارة -. مثل عبارة (فلجأت إلى ظل رمحه) من قولك: "رأيت أسدا يرمي فلجأت إلى ظل رمحه".[839]

و مما يحتمل الوصفية و التفريعية قولك: "لقيت بحرا ما أكثر علومه". فعبارة (ما أكثر علومه) تحتمل أن تكون صفة بتقدير القول، و تحتمل أن تكون تفريعا بتقدير الاستئناف.[840]

2.6.2.3 - الاستعارة المرشحة[841]:

الترشيح هو ذكر ما يلائم المعنى الحقيقي من وصف أو تفريع كلام.[842]

و الاستعارة المرشحة[843] هي التي يُذكر فيها ما يلائم المستعار منه. من ذلك قوله تعالى: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ

---

[837] هو كثيّر عزة، و البيت في ديوانه 288

[838] ينظر: الأطول 142/02

[839] ينظر: شروح التلخيص 128/04، و الرسالة البيانية 300

[840] ينظر: الرسالة البيانية 301،302

[841] الترشيح لغة هو التقوية و التربية شيئا فشيئا، و منه ترشيح الظبية ولدها، وذلك بأن تعوده المشي، و ترشيح الأم ولدها بأن تجعل اللبن في فيه شيئا فشيئا حتى يقوى على المص. [ينظر: لسان العرب: مادة (ر،ش،ح)]، و منه اعتُبر ذكر ما يلائم المستعار منه في الاستعارة ترشيحا، لأن الاستعارة تزداد به قوة لازدياد تناسي التشبيه، و ذلك لأن الترشيح في الاستعارة قائم على فكرة تناسي التشبيه و كلما تنوسي التشبيه كان ذلك أبلغ في ادعاء أن المشبه فرد من جنس أفراد المشبه به أو هو متحد به، فتكون الاستعارة بذلك قوية بليغة. ينظر: المفتاح 494، و الرسالة البيانية 293

[842] ينظر: المفتاح 494، و حاشية الشريف الجرجاني على الكشاف 193/01

[843] ينظر: المفتاح 494، و الكشاف 432/02، و المطول 602، والإيضاح 171،172، و شروح التلخيص 130،131/04

مُهْتَدِينَ ﴾[844] ، حيث استُعير الاشتراء للاختيار، ثم ذُكر ما يلائم الاشتراء (المستعار منه) و هو الربح و التجارة.[845]

و منه قول الشاعر :

وَلَمَّا رَأَيتُ النّسرَ عَزَّ ابنَ دَأيَةٍ * وَ عَشَّشَ فِي وَكرِهِ جَاشَ لَهُ صَدرِي

فقد استعار الشاعر " النسر" للشيب، و" ابن دأية " (الغراب) للشعر الأسود. ثم عقَّب بذكر "التعشيش" و"الوكر" و هما مما يلائم المستعار منه (النسر و الغراب) ترشيحا لهذه الاستعارة .[846]

فوائد :

أ ـ الترشيح يكون للتشبيه و لكل أنواع المجاز و هو في الاستعارة كثير.[847] و هو مما يزيد المجاز كمالاً و حسنا، و يبلغ به المنزلة العليا من البلاغة والبيان.[848]

أ1 ـ فمثال ترشيح التشبيه قولنا : "أظفار المنية الشبيهة بالسبع نشبت بفلان". فقد رشّحت كلمة "الأظفار" هذا التشبيه لأنها مما يلائم المشبه به (السبع) لا المشبه (المنية).

أ2 ـ و ترشيح المجاز العقلي يكون بذكر ما يناسب المسند إليه الحقيقي. ففي قول الشاعر :

أخَذنَا بِأطرَافِ الأَحَادِيثِ بَينَنَا * وَسَالَت بِأعنَاقِ المَطِيّ الأَبَاطِحُ[849]

رُشّح إسنادُ السَّيلان ـ و هو استعارة للسير ـ إلى الأباطح* بذكر الأعناق التي تناسب المنسد إليه الحقيقي و هو القوم.

---

[844] سورة البقرة:الآية 16

[845] ينظر: الإيضاح 171، 172

[846] ينظر: الكشاف 193/01

[847] ينظر: حاشية الشريف الجرجاني على الكشاف 193/01. و الرسالة البيانية 207. و شروح التلخيص 156/04، 157

[848] ينظر: الكشاف 192/01

[849] البيت مختلف في نسبته ينظر: المثل السائر 66/02

* جمع أبطح و هو المكان المتسع الذي فيه دقاق الحصى.

أ3 ـ و مثال ترشيح الاستعارة المكنية قولنا :" أنشبت المنية أظفارها بفلان و لها لبد و زئير". لأن ذكر اللبد و الزئير يلائم المشبه به أي السبع.

أ4 ـ و مثال ترشيح المجاز المرسل قوله،صلى الله عليه و سلم و على آله، لأزواجه : " أسرعُكُنَّ لُحُوقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا"[850] ، حيث رُشِحَ لفظ "اليد" ـ و هو بمعنى النعمة ـ بـ"الطَوْل" ـ بالفتح؛ وهو الإعطاء ـ و هو ملائم لليد الأصلية.

ب ـ يُعتبر الزمخشري أول من أطلق مصطلح "الترشيح" على ما كان من المجاز مقترنا بذكر ما يلائم معناه الحقيقي.[851]

ج ـ إذا كانت القرينة في الاستعارة لفظية و كانت مما يلائم المستعار منه فإنها لا تُعتبر ترشيحًا، لأن الترشيح إنما يكون بعد تمام الاستعارة، و الاستعارة لا تتم إلا بالقرينة.أما إذا كانت القرينة حالية فإنه يُعتبر ما زاد على الاستعارة و كان ملائما للمستعار منه ترشيحا.[852] و لذلك لا تُعتبر قرينة المكنية ـ أي الاستعارة التخييلية ـ ترشيحا و إن كانت مما يلائم المستعار منه.[853]

د ـ من لم يُجَوّز تعدُّد القرينة في الاستعارة الواحدة جعل ما سوى القرينة الأولى ـ إن كان ملائما للمستعار منه ـ ترشيحا.[854]

هـ ـ إذا كان في الاستعارة المكنية لوازم كثيرة فإن أقوى تلك اللوازم؛ أي أقواها ارتباطا بالمشبه به، هو الذي يُعتبر قرينة الاستعارة، أما غيره فهو ترشيح لها. ففي قولنا : "مخالب المنية نشبت بفلان" يُعتبر لفظ "المخالب" قرينة الاستعارة، و لفظ "النشب" ترشيحا لها.[855]

---

[850] صحيح مسلم بشرح النووي 08/16

[851] ينظر: الكشاف 193/01، 200. و مفهوم الاستعارة للصاوي 155

[852] ينظر: الرسالة البيانية 303. و درر العبارات 62

[853] ينظر: حاشية الشريف الجرجاني على الكشاف 193/01

[854] ينظر: شرح التلخيص للصعيدي 429. و درر العبارات 62، 64

[855] ينظر: جواهر البلاغة 263. و درر العبارات 63، 64

و ـ الترشيح أبلغ من التجريد لأنه مبني على تناسي التشبيه، و ذلك مما يقوي الاستعارة.[856]

ز ـ إثبات الملائم في الترشيح كما يكون بطريق الحقيقة و الجزم في نحو قولك : "رأيت أسدا يفترس أقرانه" ، يكون بطريق الظن و التشبيه، نحو قول العرب في وصف البليد : "كأن أُذُنَي قلبه خَطلَاوانِ" ، و قولك : "مررت ببحر كأنه متلاطم الأمواج" .[857]

ح ـ قولك : "رأيت أسدا قويا" و أنت تريد رجلا شجاعا بقرينة الحال، هو استعارة مجردة مرشحة، لأن كلمة "قوي" تلائم المستعار منه (الأسد) و المستعار له (الرجل الشجاع). و يقاس عليه ما شابهه من الاستعارات.[858]

ط ـ الفرق بين الترشيح في الاستعارة التصريحية و إثبات لازم المشبه به للمشبه في الاستعارة التخييلية التي هي قرينة الاستعارة المكنية هو أنَّ لازم المشبه به في الاستعارة التخييلية محمول على المجاز في الغالب، أما الترشيح في التصريحية فهو مقرون بالمشبه به حقيقة في الغالب.[859]

فمثال لازم المكنية لفظ "أظفار" في عبارة : " المنية أنشبت أظفارها" ، فهو محمول على المجاز، سواء اعتبرناه استعارة كما يرى السكاكي، أو اعتبرنا إثباته مجازا كما يرى الجمهور.

و مثال ترشيح الاستعارة التصريحية لفظ "زئير" في قولك : "كلَّمتُ أسدًا له زئير" ، فإنه مثبت للمشبه به (الأسد) حقيقة لا مجازًا.

ي ـ يُعتبر الترشيح زائدًا على الاستعارة و ليس منها؛ أي إنه يكون بعد تمامها.[860] ففي المثال السابق : "كلَّمتُ أسدا له زئير" يمكن حذف كلمة "زئير"

---

[856] ينظر: شروح التلخيص 134/04. و الإيضاح 172. و الأطول 144/02. و البيانية 298. و درر العبارات 64 ـ 66

[857] ينظر: حاشية الشريف الجرجاني على الكشاف 193/01

[858] ينظر:عروس الأفراح 132/04

[859] ينظر: المطول 629

[860] ينظر: المطول 628،629

التي هي ترشيح و تبقى الاستعارة قائمة، لأنها تمّت بالقرينة؛ أقصد لفظ "كلّمتُ".

ك ـ يُطلق مصطلح "الاستعارة" بمعناه المصدري ـ أي نقل اللفظ من معنى إلى آخر ـ و يُطلق على اللفظ المنقول، و هو إطلاقه الشائع. و يُطلق مصطلح "الترشيح" بمعناه المصدري على ذكر الملائم في الاستعارة، و على لفظ الملائم نفسه، فهما إذن من قبيل المشترك.[861]

ل ـ قد يكون الملائم في الترشيح صفة، والمقصود بالصفة هنا المعنوية و النحوية. فمثال الصفة المعنوية قولنا : "زيد رداؤه سابغ" أي عطاؤه كثير.

فالصفة "سابغ" تناسب المستعار منه و هو الرداء فهي بذلك ترشيح للاستعارة، و هي ليست صفة نحوية لأنها خبر.

و مثال الصفة النحوية جملة (يفترس أقرانه) من قولنا "رأيت أسدا يفترس أقرانه". فإن جملة (يفترس أقرانه) في موضع صفة لكلمة "أسد"، و هي ترشيح لهذه الاستعارة.

و قد يكون الملائم بالتفريع ـ أي بالكلام المستقل عن الاستعارة ـ نحو قوله تعالى: ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ ﴾[862] بعد قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ ﴾[863]. حيث استُعير الاشتراء للاستبدال و ذُكر بعد ذلك ما يلائم الاشتراء (المستعار منه) أي الربح و التجارة.[864]

و مما يحتمل أن يكون ملائما بالوصف أو بالتفريع عبارة (ما أعظم لججه) في قولك : "حاورت بحرا ما أعظم لججه". فعبارة (ما أعظم لججه) تحتمل أن تكون صفة بتقدير القول، وتحتمل أن تكون تفريعا بتقدير الاستئناف فيها.[865]

---

861 ينظر: حاشية البيجوري على السمرقندية 34، و الرسالة البيانية 297

862 سورة البقرة:الآية 16

863 السورة نفسها:الآية ذاتها

864 ينظر: شروح التلخيص 128/04، و الأطول 143/02، و الرسالة البيانية 300،301

865 ينظر: الرسالة البيانية 301،302

ل ـ اللفظ الذي يُذكر ترشيحا للاستعارة قد يكون حقيقة و قد يكون مجازا.

فمثال الترشيح الوارد حقيقةً عبارة (اعتصموا) في قوله تعالى : ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾[866] ، لأن الاعتصام حقيقةً هو التمسك بالحبل، والحبل في الآية الكريمة مستعار للعهد، و الاعتصام ترشيح له.[867]

و مثال الترشيح الوارد مجازا عبارة (فما ربحت تجارتهم) من قوله تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴾[868] ، لأن كُلاً من الربح والتجارة يلائمان بحسب دلالتهما الأصلية الاشتراء الذي هو استعارة للاستبدال في الآية. غير أنهما هنا في التركيب قد استعيرا للانتفاع الأخروي بالنسبة للربح، و لارتكاب الضلالة بالنسبة للتجارة.[869]

و منه أيضا ترشيح استعارة الرداء للسيف بعبارة (فاعتجر) في قول الشاعر :

يُنَازِعُنِي رِدَائِي عَبدُ عَمــــرٍو * رُوَيدَكَ يَا أَخَا عَمرِو بنِ بَكرِ
لِيَ الشَّطرُ الذِي مَلَكَت يَمِينِي * وَ دُونَكَ فَاعتَجِر مِنهُ بِشَطرِ

لأن الاعتجار يناسب حقيقة الرداء و مجازا السيف.[870]

3.6.2.3 ـ الاستعارة المطلقة :

إذا لم تكن الاستعارة مرشّحة أو مجَّردة، أو إذا اجتمع فيها ترشيح و تجريد متساويين سُمِّيت استعارة مطلقة.[871] مثال ذلك قولك : "رأيت أسدا"،

---

[866] سورة آل عمران:الآية 103

[867] ينظر: الرسالة البيانية 306،307. و ينظر : حاشية الشريف الجرجاني على الكشاف 193/01

[868] سورة البقرة:الآية 16

[869] ينظر: مواهب الفتاح 131/04. و حاشية الدسوقي على مختصر السعد 131/04. و عروس الأفراح 132/04

[870] ينظر: الإيضاح 171. و عروس الأفراح 131/04

[871] ينظر: شروح التلخيص 127/04،128. و الإيضاح 171. و الرسالة البيانية 294 ـ 296. و المطول 601. و شرح العصام على السمرقندية 48

و القرينة حالية (كون المقام مقام المدح بالشجاعة). أو قولك : "رأيت أسدا يرمي" ، و القرينة لفظية.[872]

و سُميت هذه الاستعارة "مطلقة" لأنها لم تُقيَّد بوجود ملائم المشبه به كما في الاستعارة المرشحة، أو ملائم المشبه كما في الاستعارة المجردة.[873]

و شاهد الاستعارة المطلقة التي خلت من الترشيح و التجريد قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴾[874] ، حيث استُعير النقض للعهد، و هو للحبل في الأصل. و لم يُذكر بعده ما يلائم الحبل (المستعار منه) و لا ما يلائم العهد (المستعار له).

و مثال الاستعارة المطلقة التي اجتمع فيها الترشيح و التجريد قول زهير :

لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السِّلاحِ مُقَذَّفٍ * لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَم تُقَلَّمِ[875]

فقد استعار الشاعر لفظ "الأسد" للرجل الشجاع، و القرينة كلمة "لدى". ثم ذكر ما يلائم الرجل الشجاع و هو قوله : (شاكي السلاح)؛ أي حاد السلاح. ثم ذكر بعد ذلك ما يلائم الأسد، و هو قوله : (له لبد* أظفاره لم تقلّم). فلما اجتمع التجريد و الترشيح اعتبُرت الاستعارة مطلقة، و كأن كلاً منهما نقض الآخر.[876]

فائدة :

الاستعارة المطلقة أبلغ من الاستعارة المجردة و دون الاستعارة المرشحة.[877]

---

[872] ينظر: حاشية البيجوري على السمرقندية 33

[873] ينظر: مواهب الفتاح 127/04. و الرسالة البيانية 294

[874] سورة البقرة:الآية 27

[875] البيت من معلقته و هو في ديوانه 69

* اللبد جمع لبدة؛ و هي الشعر الذي علا رقبة الأسد.

[876] ينظر: الأطول 144/02. و جواهر البلاغة 272

[877] ينظر: شروح التلخيص 134/04. و الإيضاح 172. و الأطول 144/02. و درر العبارات 64 ـ 66. و الرسالة البيانية 298

7.2.3 ـ أقسام الاستعارة باعتبار الإفراد و التركيب :

تنقسم الاستعارة باعتبار الإفراد و التركيب إلى استعارة في المفرد، و استعارة في المركّب وهي الاستعارة التمثيلية.

1.7.2.3 ـ الاستعارة في المفرد :

هي ما رأيناه سابقا من أنواع الاستعارات الواقعة في الكلمة المفردة، و هي الاستعارات التي طال فيها المجاز دلالة الكلمة المفردة لا دلالة التركيب.

2.7.2.3 ـ الاستعارة في المركب (الاستعارة التمثيلية) :

تُسَمّى الاستعارة على سبيل التمثيل، أو التمثيل على سبيل الاستعارة، أو التمثيل،[878]

1.2.7.2.3 ـ تعريفها :

هي اللفظ المركّب المستعمل فيما شُبِّه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه. وذلك بتشبيه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين أو أمور بأخرى ـ أي إنّ كلاً من المشبه و المشبه به منتزع من أمور عدة.[879]

مثال ذلك قولك لمن يتردَّد في أمر ما بين الإقدام و الإحجام : "أراكَ تُقَدِّمُ رِجلاً وَ تُؤَخِّرُ أُخرَى ".[880] حيث شُبّهت هيئة التردُّد بين الإقدام و الإحجام بهيئة تقديم الرِّجل تارة و تأخيرها تارة أخرى.[881]

---

[878] ينظر: الإيضاح 175. و البيانية 312. و شروح التلخيص 145/04

[879] ينظر: الإيضاح 173. و شروح التلخيص 141/04، 142. و درر العبارات 88

و قد حدَّد الشريف الجرجاني الإفراد و التركيب في هذا المقام بقوله : " المراد بكون المعنى مفردا أن يُلاحظ ملاحظة واحدة في ضمن لفظ واحد، سواء لم يكن له أجزاء أو كانت له أجزاء متعددة لوحظت دفعة إجمالا، و بكون المعنى مركبا أن يلتفت إلى أشياء عدة كل على حدة، ثم يضم بعضها إلى بعض و تصير هيئة وحدانية، و كل معنى ذي أجزاء عُبِّر عنه بلفظ واحد لم تكن تفاصيلها ملحوظة و لم تعد مركبا." حاشية الجرجاني على الكشاف144/01. و ينظر كذلك : 210/01 ـ 212 من المصدر نفسه.

[880] ينظر: عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة 164،165. و السكاكي: المفتاح 484. و القزويني: الإيضاح 173 ـ 176. و شروح التلخيص 142/04 ـ 145 . و هذا المثل في الأصل شطر كلمة أرسلها الوليد بن يزيد إلى مروان بن محمد لما بلغه من تردُّده في المبايعة فقال :" أما بعد فإني أراك تقدم رجلا و تؤخر رجلا أخرى، فإذا بلغك كتابي هذا فاعتمد على أيتهما شئت".

2.2.7.2.3 ـ أقسامها :

تنقسم الاستعارة التمثيلية بالنظر إلى تحقُّق الطرفين أو عدمه إلى قسمين :

1.2.2.7.2.3ـ الاستعارة التمثيلية التحقيقية :

إذا كان المستعار له أمرا متحققا حسًّا أو عقلاً سُمِّيت الاستعارة التمثيلية تحقيقية. مثال ذلك قوله تعالى ـ في أحد وجوهه التأويلية ـ : ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾[882]. حيث شُبِّهت حال قلوب الكفار و أسماعهم و أبصارهم في عدم الانتفاع بها في الأغراض الدينية التي خُلقت هذه الآلات لأجلها بحال أشياء مُعَدَّةٍ للا نتفاع بها في مصالح مهمَّة مُنِع الانتفاع بها بالختم و التغطية. و الجامع هو عدم الانتفاع بما أُعِدَّ له بسبب عُروضِ مانعٍ تَمكَّن فيه كالمانع الأصلي.[883]

و منه أيضا المثل المذكور سابقا و المضروب لمن يتردد في الإقدام على أمرٍ ما : "إنِّي أراكَ تُقَدِّمُ رِجلاً وَ تُؤَخِّرُ أُخرى". وذلك لأن المستعار له و هو حالة التردُّد في أمر بين الإقدام والإحجام أمر متحقِّقٌ حسًّا.[884]

2.2.2.7.2.3ـ الاستعارة التمثيلية التخييلية :

إذا كان المستعار منه أمرا وهميا خياليا مُفترَضا سُمِّيَت الاستعارة التمثيلية تخييلية أو تخييلا.[885] و من شواهد ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا

---

[881] ينظر: الإيضاح 173، و الرسالة البيانية 314، و شروح التلخيص 143/04، و المطول 604. و قد اختُلف في كلمة "أخرى" من المثل. فالسكاكي يرى أنها صفة لكلمة "رِجل" المحذوفة، و التقدير عنده : " أراك تقدم رجلا و تؤخر رجلا أخرى". و أما التفتازاني فيرى أن كلمة "رِجل" في المثل المراد بها الخطوة، و التقدير لديه :" أراك تقدم خطوة و تؤخر خطوة أخرى". و اختار العصام الأسفرائيني أن كلمة "أخرى" صفة لكلمة" تارة" المحذوفة و تقدير المثل هو" أراك تقدم رجلا تارة و تؤخر رجلا تارة أخرى". ينظر: المفتاح 484، و الأطول 146/02، و مواهب الفتاح 144/04، والرسالة البيانية 315

[882] سورة البقرة الآية 07

[883] ينظر: الكشاف و حاشية الجرجاني عليه 156/01، 157

[884] ينظر: شروح التلخيص 186/04، 187، و درر العبارات 13، 14

ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴾[886]. ففي الآية الكريمة تصويرٌ و تمثيلٌ لحال التكاليف في ثقل حملها، و صعوبة الوفاء بها، و عظم شأنها، بحالها المفروضة و المتخيَّلة أنها عُرضت على السماوات و الأرض و الجبال فأبين حملها، رغم ما تتصف به تلك الموجودات من عظم جرم و قوة و متانة.

فالمستعار له في الآية هو حال التكاليف في ثقل حملها و صعوبة الوفاء بها و عظم شأنها. و المستعار منه هو عرض التكاليف على السماوات و الأرض و الجبال و رفض هذه الموجودات حملها و إشفاقها منها، و هو أمر مفترض مُتَخيَّل. لأنه محال أن يكون ثمة عرض للتكاليف على السماوات و الأرض و الجبال و إباء من هذه الموجودات و إشفاق و هي موجودات لا عقل لها ولا إدراك. و معلوم أن الأمور المفروضة تُتَخيَّل في الذهن كالأمور المُحقَّقة.[887]

ويمكن إدراج كثير من الآيات القرآنية التي تُشعر ظواهرها بتشبيهه تعالى بخلقه، و كذا ما ورد من أمثال على ألسنة الحيوانات و الجمادات في اللغة في هذا اللون من ألوان الاستعارة.[888]

و من شواهد هذا النوع من الاستعارة أيضا قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾[889] ، حيث شُبِّهت هيئة تَعلُّق قدرة الله تعالى لتكوين السماء و الأرض بهيئة صدور

---

[885] ورد مصطلح التخييل في مواضع كثيرة من تفسير الكشاف اسما للاستعارة التمثيلية التخييلية. وكذلك الأمر عند بعض المتأخرين. ينظر: الكشاف 385/01، 426. و 129/02، 147، 448. و 277/03، 408، 409، 504. و 10/04. و الطراز 05/03. و عروس الأفراح 35/04 . و التبيان في البيان 389، 390 . و البرهان في علوم القرآن 440/03

[886] سورة الأحزاب: الآية 72

[887] ينظر: الكشاف 277/03. و درر العبارات 88، 89. و الرسالة البيانية 234، 339. و التحرير و التنوير 126/22. و روح المعاني 96/22

[888] ينظر: أسرار البلاغة 109. و الكشاف 385/01. و 277/03، 408، 409. و نهاية الإيجاز 140. و الطراز للعلوي 05/03، 06. و عروس الأفراح 35/04. و بديع القرآن 23/02 ـ 26. و درر العبارات 53، 54. و الرسالة البيانية 342، 344

[889] سورة فصلت: الآية 11

الأمر من آمر مطاع للعبد بالحضور لعمل شاق قائلا : "ائت هذا العمل طوعًا أو كرهًا". و استُعِير قول السماء و الأرض: " أتينا طائعين" من امتثال المأمور المطيع عن طواعية غير مترِدّد و لا متلكئ، للدلالة على سرعة تكوُّنهما. و لمّا كانت السماوات و الأرض مما لا يُخاطب و لا يَنطِق، لأنها عند تعلُّق الإرادة الإلهية بها كانت معدومات، و المعدوم لا يصح خطابه أو خطابٌ منه حقيقة، اعتُبِرت الاستعارة التمثيلية هنا تخييلية.[890]

و منه كذلك قول العرب : "لو قيل للشحم : أين تذهب؟ لقال : أسوى العوج".

و منه أيضا قولهم : " قال الجدار للوتد: لم تشقني؟ قال الوتد : سل من يدقني فلم يتركني، ورائي الحجر الذي ورائي". و كذلك ما ورد من كلامهم على ألسنة الحيوانات و الجمادات.[891]

فوائد :

أ ـ الاستعارة مبنية على تناسي التشبيه و المبالغة في ادعاء أن المشبه فرد من أفراد المشبه به.[892]

أ ـ الاستعارة التمثيلية هي أحد قسمي المجاز المركَّب و العلاقة فيها هي المشابهة. أما القسم الثاني منه فهو المجاز المرسل المركَّب و العلاقة فيه غير المشابهة.[893]

ب ـ تعتبر الأمثال استعارات اشتهرت و كثر استعمالها.[894] والعلاقة فيها باعتبارها استعارة هي الغرابة و عظم الشأن.[895]

ج ـ أبلغ الاستعارات التمثيلية و بعدها المكنية ثم التصريحية.[896]

---

[890] وقد قال الزمخشري في تفسير هذه الآية :" و الغرض تصوير أثر قدرته في المقدورات لا غير، من غير أن يحقق شيئا من الخطاب و الجواب." الكشاف 446/03. و ينظر: الكشاف 445/03 و روح المعاني 103/24. و الرسالة البيانية 343. و التحرير و التنوير 248،247/24

[891] ينظر: الكشاف277/03، 446. و الرسالة البيانية 341

[892] ينظر: الكشاف و حاشية الشريف الجرجاني عليه 205/01. و المفتاح 494 ـ 496

[893] ينظر: الرسالة البيانية 315. و المطول 605،604

[894] ينظر: الإيضاح 175. و المفتاح 484. و البيانية 313. و شروح التلخيص 148/04، 149. و المطول 605

[895] ينظر: حاشية الشريف الجرجاني على الكشاف 195/01

د ـ طرح العصام إشكالا مفاده أنه يمكن ردُّ الاستعارة و المجاز المرسل لتقدير حذف المضاف، نحو (جاءني مثلُ الأسدِ) في قولك :"جاءني الأسد"، و (جاءني أهل القرية) في قولك : " جاءني القرية".

و رُدَّ عليه بأنه على تقدير المضاف تفوت فائدة المبالغة في ادعاء اتحاد المشبه بالمشبه به، و أن تقدير المضاف لا يستقيم مع كل استعارة أو مجاز مرسل، كالاستعارة و المجاز المرسل في الحروف و الأفعال.[897]

هـ ـ يرى الشريف الجرجاني أن الغرض من الاستعارة هو التصوير حيث يقول : " فإن المقصود من الاستعارة تصوير المشبه بصورة المشبه به إبرازًا لوجه الشبه في جانب المشبه به مبالغة في شأنه كأنه هو."[898]

و ـ اختلف العلماء في التشبيه البليغ في مثل قولنا : "زيد أسد"، هل هو استعارة أم لا ؟[899]

فجمهور البلاغيين و في مقدمتهم عبد القاهر الجرجاني يرون أنه تشبيه و ليس استعارة، مع اختلاف في التفصيل.

فعبد القاهر الجرجاني[900] يرى أنه متى حسن دخول أداة التشبيه في العبارة كما في قولنا : "زيد أسد" فهي تشبيه. و إن قبح دخولها فهي استعارة؛ نحو قول المتنبي :

أَسَدٌ دَمُ الأَسَدِ الهِزَبرِ خِضَابُهُ * مَوتٌ فَرِيصُ المَوتِ مِنهُ تَرعُدُ[901]

لأن قوله : "دم الأسد الهزبر خضابه" يجعل المشبه فوق جنس الأسود. فلو قدرت الكاف و قيل : "هو كالأسد"، كان المشبه من جنس الأسود.

---

[896] ينظر: الرسالة البيانية 367. و درر العبارات 68

[897] ينظر: الرسالة البيانية 183

[898] حاشية الشريف الجرجاني على الكشاف 142/01

[899] للأستاذ عبد العظيم المطعني دراسة موسعة و مستقصية في هذا الموضوع عنوانها : "التشبيه البليغ هل يرقى إلى درجة المجاز". فصل فيها الكاتب القول تفصيلا مستقصيا يُرجى مراجعتها للمزيد من الفائدة في هذه المسألة .

[900] عقد الجرجاني فصلا في بيان الفرق بين التشبيه و الاستعارة في كتابه أسرار البلاغة 336 ـ 348

[901] ديوان المتنبي بشرح البرقوقي 358

و لا يستقيم أن يكون المشبه فوق جنس الأسود و من جنس الأسود في الآن ذاته.[902]

و ذكر الزمخشري أن قوله تعالى : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾[903] ، هو من باب التشبيه البليغ لا من الاستعارة؛ لأن المستعار له مذكور تقديرا؛ و هم المنافقون. و تقدير الآية : "هم صم ..." ، و الاستعارة - كما قرَّر - لا تكون إلا حيث" يُطوى ذكر المستعار له، و يُجعل الكلام خلواً عنه صالحًا لأن يراد به المنقول عنه و المنقول إليه لولا دلالة الحال أو فحوى الكلام ".[904]

و المراد بطي ذكر المشبه في هذا المقام هو عدم ذكره على وجه ينبئ عن التشبيه. أما إن لم يكن الأمر كذلك فيجوز ذكره كما في قول الشاعر :

لا تَعجَبُوا مِن بِلَى غُلالَتِهِ * قَد زَرَّ أزرَارَهُ عَلَى القَمَرِ[905]

ففي البيت استعارة و إن ذُكر المشبه و هو الضمير في أزراره.

فحيثما كان المشبه المتروك مَنوِيًّا مرادًا فالعبارة تشبيه. وإن كان منسيًّا بالكلية فهي استعارة. ثم إن المشبه به في التشبيه مستعمل في معناه الحقيقي، و هو في الاستعارة مستعمل في معنى المشبه.[906]

902 ينظر: أسرار البلاغة 343، و الإيضاح 161
903 سورة البقرة:الآية 18
904 الكشاف 205،204/01
905 ينظر: البيت لابن طباطا العلوي، و هو في :أسرار البلاغة 326،325، و المفتاح 496، و الإيضاح 163
906 ينظر: حاشية الجرجاني 210،206/01

الفهارس:

فهرس الشواهد القرآنية

لآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	02	الفاتحة	99
﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾	06	الفاتحة	124
﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾	07	الفاتحة	72
﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ .. ﴾	03	البقرة	99
﴿... هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾	05	البقرة	89
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ..﴾	05	البقرة	139،136
﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ .. ﴾	07	البقرة	152
﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾	09	البقرة	42
﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾	15	البقرة	73
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾	16	البقرة	149،148،144،58،45
﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾	18	البقرة	156
﴿ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾	19	البقرة	78،67،12
﴿ .. لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	21	البقرة	135
﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴾	27	البقرة	150،127
﴿ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾	43	البقرة	80
﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ	49	البقرة	56،55

وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾			
﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾	51	البقرة	55
﴿ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾	57	البقرة	102
﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ ﴾	61	البقرة	141
وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٰٔتُمْ فِيهَا ﴾	72	البقرة	56
﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾	91	البقرة	56
﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾	93	البقرة	105
﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾	133	البقرة	36
﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ .. ﴾	152	البقرة	29
﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	164	البقرة	100
﴿..أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ ﴾	174	البقرة	96
﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾	185	البقرة	79
﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾	188	البقرة	81،75
﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	193	البقرة	69
﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾	194	البقرة	103،69
﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ...﴾	210	البقرة	105
﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾	214	البقرة	108
﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾	228	البقرة	108

﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾	233	البقرة	108
﴿... حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾	236	البقرة	89
﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾	255	البقرة	100
﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ ﴾	261	البقرة	44
﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾	281	البقرة	51
﴿ وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ﴾	283	البقرة	55
﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ...﴾	14	آل عمران	101
﴿... وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ ..﴾	21	آل عمران	91
﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾	21	آل عمران	138،117
﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾	31	آل عمران	94
﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ .. ﴾	36	آل عمران	107
﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ .. ﴾	45	آل عمران	73
﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾	59	آل عمران	19
﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾	103	آل عمران	149
﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ..﴾	106	آل عمران	20
﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾	107	آل عمران	83
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ	130	آل عمران	75

أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ ﴾			
﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ ﴾	159	آل عمران	106
﴿ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ ﴾	159	آل عمران	48
﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ ... ﴾	173	آل عمران	97
﴿ وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ ﴾	02	النساء	86
﴿... فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ﴾	04	النساء	81
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ ﴾	10	النساء	81،75
﴿ وَأَخَذۡنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ﴾	21	النساء	58
﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ ﴾	35	النساء	54
﴿ أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ ﴾	54	النساء	97
﴿.. وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾	69	النساء	103،98
﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ ﴾	86	النساء	29
﴿ فَإِذَا قَضَيۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ..﴾	103	النساء	95
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ...﴾	06	المائدة	76
﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ ...﴾	33	المائدة	105
﴿ قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ ...﴾	60	المائدة	118
﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن	64	المائدة	43

رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴾			
﴿ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾	83	المائدة	78
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾	95	المائدة	100
﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾	30	الأنعام	105
﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ ﴾	122	الأنعام	117،116
﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا..﴾	125	الأنعام	99
﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا .. ﴾	04	الأعراف	76
﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾	12	الأعراف	103
﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ..﴾	26	الأعراف	74
﴿ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ﴾	27	الأعراف	45
﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ..﴾	31	الأعراف	84
﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ ...﴾	44	الأعراف	131
﴿ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ...﴾	58	الأعراف	106
﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	73	الأعراف	52
﴿ فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ...﴾	77	الأعراف	56
﴿.. وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	143	الأعراف	97
﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ...﴾	154	الأعراف	122

﴿وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ...﴾	168	الأعراف	114
﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ...﴾	190	الأعراف	106
﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ..﴾	02	الأنفال	42
﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾	11	الأنفال	78
﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ ﴾	49	التوبة	65
﴿... وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ..﴾	61	التوبة	82
﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ..﴾	108	التوبة	80
﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ...﴾	125	التوبة	43
﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ... ﴾	124	التوبة	43
﴿ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ....﴾	24	يونس	140،53
﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ...﴾	67	يونس	50
﴿مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴾	20	هود	72
﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ..﴾	43	هود	102
﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِي مَآءَكِ ....﴾	44	هود	127
﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ ...﴾	45	هود	76
﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ ...﴾	87	هود	64،63
﴿فَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ..﴾	97	هود	30
﴿ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾	101	هود	44

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ...﴾	03	يوسف	101
﴿قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا﴾	36	يوسف	88
﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾	48	يوسف	50
﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا..﴾	82	يوسف	104،84
﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا....﴾	17	الرعد	53
﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ...﴾	01	إبراهيم	45،34
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ...﴾	04	إبراهيم	92
﴿جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ .....﴾	09	إبراهيم	21
﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ..﴾	18	إبراهيم	52
﴿وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ...﴾	28	إبراهيم	46
﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا ....﴾	35	إبراهيم	54
﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ.....﴾	36	إبراهيم	44
﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾	41	إبراهيم	47
﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾	43	إبراهيم	105
﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾	18	الحجر	100

﴿ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴾	53	الحجر	89
﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾	94	الحجر	141،113
﴿ فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ...﴾	98	النحل	76
﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ .. ﴾	112	النحل	84
﴿ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ ..﴾	126	النحل	77
﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ ..﴾	13	الإسراء	93
﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾	24	الإسراء	122
﴿ وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ حِجَابٗا مَّسۡتُورٗا﴾	45	الإسراء	101
﴿ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِۚ ..﴾	60	الإسراء	57
﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ ..﴾	64	الإسراء	08
﴿ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ﴾	78	الإسراء	80
﴿ ... وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا ﴾	109	الإسراء	43
﴿ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا﴾	18	الكهف	56
﴿... وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا ﴾	19	الكهف	110،77
﴿... فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا﴾	95	الكهف	46
﴿ وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖ..﴾	99	الكهف	140،113
﴿ .. وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ﴾	04	مريم	114،112،34

92	مريم	50	﴿.. وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيًّا ﴾
102	مريم	61	﴿.. إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيًّا ﴾
108	طه	16	﴿.. فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ﴾
135	طه	71	﴿.. وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ ..﴾
86	طه	74	﴿إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ..﴾
139،112	طه	88	﴿فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ ..﴾
41	طه	90	﴿ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي ﴾
106	طه	96	﴿فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ ...﴾
64	طه	117	﴿فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ﴾
84	الأنبياء	11	﴿وَكَمۡ قَصَمۡنَا مِن قَرۡيَةٖ كَانَتۡ ظَالِمَةٗ..﴾
123	الأنبياء	15	﴿فَمَا زَالَت تِّلۡكَ دَعۡوَىٰهُمۡ حَتَّىٰ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴾
23	الأنبياء	57	﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم ...﴾
83،18	الحج	40	﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗا ..﴾
77	الحج	60	﴿ ذَٰلِكَ وَمَنۡ عَاقَبَ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۚ ..﴾
100	المؤمنون	14	﴿.. ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ ..﴾
21	النور	15	﴿إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ ..﴾
46	النور	34	﴿وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖ ﴾
55	الشعراء	04	﴿إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ

			فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ لَهَا خَـٰضِعِينَ﴾
92	الشعراء	84	﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ﴾
			﴿وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾
92	الشعراء	195	﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾
108	لنمل	20	﴿.. فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ ...﴾
100	لنمل	25	﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ...﴾
101	لنمل	78	﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ....﴾
45،40	القصص	04	﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ..﴾
134	القصص	08	﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾
46	القصص	38	﴿فَأَوْقِدْ لِى يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا ..﴾
94	الروم	35	﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ﴾
99	لقمان	11	﴿هَـٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ ..﴾
43	الأحزاب	22	﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾
153	الأحزاب	72	﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا ..﴾
49	سبأ	08	﴿بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَـٰلِ ٱلْبَعِيدِ﴾

﴿ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ ...﴾	33	سبأ	51
﴿ يسٓ ۝ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ..﴾	02،01	يس	48
﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴾	37	يس	140
﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ ..﴾	52	يس	141،133،112
﴿ فَرَاغَ عَلَيۡهِمۡ ضَرۡبَۢا بِٱلۡيَمِينِ ..﴾	93	الصافات	23
﴿ فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ ﴾	101	الصافات	89
﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ...﴾	26	ص	44
﴿ إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾	30	الزمر	89
﴿ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ﴾	35	غافر	54
﴿ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزۡقٗاۚ ...﴾	13	غافر	74
﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ...﴾	36	غافر	64،45
﴿ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ..﴾	41	غافر	74
﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾	11	فصلت	153
﴿ وَذَٰلِكُمۡ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمۡ أَرۡدَىٰكُمۡ....﴾	23	فصلت	44
﴿ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ ..﴾	05	الشورى	97
﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾	11	الشورى	104

﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ ..﴾	40	الشورى	103،69
﴿وَٱلَّذِي نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَنشَرۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ﴾	11	الزخرف	34
﴿وَنَادَىٰ فِرۡعَوۡنُ فِي قَوۡمِهِۦ ... ﴾	51	الزخرف	46
﴿فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ﴾	04	الدخان	48
﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ﴾	49	الدخان	118
﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ ...﴾	24	الجاثية	02
﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ....﴾	21	محمد	48
﴿ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ ...﴾	31	محمد	72
﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ...﴾	01	الفتح	131
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ ..﴾	10	الفتح	21
﴿وَفِي عَادٍ إِذۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ﴾	41	الذاريات	140،114
﴿فَنَادَوۡاْ صَاحِبَهُمۡ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴾	29	القمر	56
﴿.. فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ..﴾	03	المجادلة	94
﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ ..﴾	01	الملك	71
﴿بِأَييِّكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ ﴾	06	القلم	101
﴿وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ﴾	04	الحاقة	132
﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ...﴾	11	الحاقة	141،122
﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴾	21	الحاقة	62،50،47
﴿فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ﴾	06	نوح	43
﴿... وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا ﴾	27	نوح	89،88
﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾	02	المزمل	80
﴿فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ	17	المزمل	50

			ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴾
78	المدثر	05	﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾
79	القيامة	22	﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾
53	الإنسان	10	﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾
80	الإنسان	26	﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ ...﴾
20	عبس	40	﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾
108	التكوير	26	﴿...فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾
102	الإنفطار	05	﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾
102،48	الطارق	06	﴿ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴾
98	الطارق	13	﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ..﴾
81،54	الغاشية	02	﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴾
81	الغاشية	08	﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴾
54	العلق	16	﴿ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾
83	العلق	17	﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ..﴾
57	الزلزلة	02	﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	الصفحة
سرعُكُنَّ لُحُوقًا بِي أَطوَلُكُنَّ يَدًا.	146
إنّ مِمَّا يُنبِتُ الربيعُ ما يَقْتلُ حَبطًا أو يُلِمُّ.	40
اقرَؤُوا عَلَى مَوتَاكُم يس.	88
لا يُتم بعدَ حتِلامٍ.	86
مَن أطَاعَ اللهَ فقد ذَكَرَ اللهَ، وَ ان أقَلَّ صَلاتَهُ و صَومَهُ و صَنِيعَهُ للخَيرِ، و مَن عَصَى اللهَ فقد نَسِيَ اللهَ، وَإن أكثَرَ صَلاتَهُ وَ صَومَهُ وَ صَنِيعَهُ للخَيرِ.	29
مَن قَتَلَ قَتِيلاً فَلَهُ سَلبهُ.	90،89،88

فهرس الأبيات الشعرية

أول البيت:	آخره:	الشاعر:	الصفحة:
وَ صَاعِقَةٍ	سَحَائِبِ	البحتري	08
أقبلَ	سَحَابِهِ	/	75
إذا سَقطَ	غِضَابًا	مختلف فيه	68
يتراكمون	الغَيْهَبِ	البحتري	123
جُمِعَ الحَقُّ	السَّمَاحَا	ابن المعتز	138
أخذنا	الأَبَاطِحُ	مختلف في نسبته	145
وتُحيي	الجَدَا	المتنبي	58
أزِلْ	حُسَّدا	المتنبي	47
أسَدٌ	تَرعدُ	المتنبي	155
أفنت	تقيَّدُ	المتنبي	50
تَرتَعُ	إدبَارٌ	الخنساء	99
حَتَّى إذا	الابْصَارِ	/	116
قومٌ	بِأطْهَارِ	الأخطل	93
سَيذكرني	البدرُ	أبو فراس الحمداني	49
وَ لَمَّا رَأيتُ	صَدرِي	/	145
تَزيدُكَ	نَظَرًا	أبو نواس	60
تُنَازِعُنِي	تَكرِ	/	149
لا تعجَبُوا	القَمرِ	ابن طبابا	156
يَا ليلةً	العصافيرُ	/	51
قالُوا	قَمِيصًا	/	70
تَقرِي	إيقَاظا	/	136
مَيَّزَ	أسْرِعِي	أبو النجم	63،62
عَلى حِينَ	وَازِعُ	النابغة الذبياني	52
إذَا المَنِيَّةُ	لا تنفعُ	أبو ذؤيب الهذلي	125،121،120،119

نّ لـَنـَا أحْمِرَةً	كافَا	/	96
هَوايَ	مُوثَقُ	جعفر بن علبة	107
ولَئِن نَطَقتُ	أنطَقُ	/	126،119
غَمْرُ الرِّدَاءِ	لمَالِ	كثير عزة	144،142
صَحَا القَلْبُ	رَوَاحِلُهُ	زهير بن أبي سلمى	128
فقُلتُ	بِكلكلِ	امرؤ القيس	26
شَرِبتُ	بِالعُقُولِ	/	76
لَقدْ لمتِنَا	نائم	جرير	51،50
و غَدَاةَ رِيحٍ	زِمَامُها	لبيد	122
نِدَامَ	خُتَمِ	رؤبة بن العجاج	51
فَشَكَكْت	بِمُحَرَّمِ	عنترة	85
لَدَى أَسَدٍ	تُمِ	زهير بن أبي سلمى	150،119
وكَم عَلَّمتُهُ	هَجَانِي	/	82
الحَمدُ لله	العِيدَانِ	/	74
إنَّ العُيونَ	قَتلانَا	جرير	59
ألا لا يَجْهَلَنَّ	الجَاهِلِينَا	عمرو بن كلثوم	69
أشَابَ	العَشِيّ	الصلتان العبدي	62

فهرس المصادر و المراجع

المصادر و المراجع

القرآن الكريم : رواية حفص عن عاصم

أ ـ المصادر:

الآمدي؛ علي بن محمد : الإحكام في أصول الأحكام ـ تحقيق: سيد الجميلي ـ بيروت ـ دار الكتاب العربي ـ ط 01 ـ 1404هـ

ابن الأثير ضياء الدين نصر الله بن محمد : **المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر** ـ تحقيق أحمد الحوفي و بدوي طبانة ـ القاهرة ـ دار نهضة مصر ـ د ط

الأسفرائيني؛ عصام الدين إبرهيم بن عربشاه : **الأطول شرح تلخيص المفتاح** ـ المطبعة السلطانية ـ 1284هـ ـ دت

الأصفهاني؛ أبو الفرج علي بن الحسين : **الأغاني** ـ تحقيق: إحسان عباس آخرون ـ دار صادر ـ بيروت ـ ط 03 ـ 2008

الألوسي؛ شهاب الدين محمود : **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ـ بيروت ـ دار إحياء التراث العربي ـ د ط ـ د ت

الإيجي؛ عضد الدين عبد الرحمان بن أحمد : **شرح مختصر المنتهى الأصولي** ـ تحقيق: محمد حسن إسماعيل ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط 01 ـ 2004

الفوائد الغياثية في علوم البلاغة ـ دار الكتاب المصري و دار الكتاب اللبناني ـ ط 01 ـ 1991

البخاري؛ عبد العزيز بن أحمد :**كشف الأسرار عن أصول البزدوي** ـ مطبعة الفاروق للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ دط ـ دت

البخاري؛ محمد بن إسماعيل : **الجامع الصحيح** (صحيح البخاري) ـ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي وآخرون ـ القاهرة ـ المطبعة السلفية ـ ط 01 ـ 1400هـ

البغدادي؛ عبد القادر بن عمر : **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** ـ تحقيق: عبد السلام هارون ـ القاهرة مكتبة الخانجي ـ ط 01 ـ 1986

البرقوقي، عبد الرحمان : **شرح ديوان المتنبي** ـ بيروت ـ دار الفكر ـ ط 01 ـ 2002

البيجوري؛ إبراهيم : **حاشية البيجوري على السمرقندية** ـ المطبعة الحسينية ـ دط ـ 1293هـ

البيضاوي؛ عبد الله بن عمر :**أنوار التنزيل و أسرار التأويل** ـ دار إحياء التراث ـ د ط ـ دت

منهاج الوصول إلى علم الأصول ـ ضبط وتعليق: مصطفى شيخ مصطفى ـ بيروت ـ مؤسسة الرسالة ناشرون ـ ط 01 ـ د ت

ابن تغري بردي؛ جمال الدين يوسف : **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ـ مصر ـ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ـ دط ـ دت

التفتازاني سعد الدين مسعود بن عمر : **حاشية التفتازاني على شرح مختصر المنتهى الأصولي** ـ تحقيق : محمد حسن إسماعيل ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط 01 ـ 2004

المطول شرح تلخيص المفتاح ـ تصحيح وتعليق احمد عزو عناية ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ط 01 ـ 2004

مختصر السعد على تلخيص المفتاح ـ ضمن كتاب شروح التلخيص ـ القاهرة ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي و شركاه ـ د.ط ـ د.ت.

ابن تيمية؛ أحمد بن عبد الحليم : **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية** ـ جمع و ترتيب، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم و ابنه محمد ـ الرباط ـ مكتبة المعارف ـ د.ط ـ د.ت

الجاحظ؛ عمرو بن بحر بن محبوب : **البيان والتبيين** ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ القاهرة ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ ط 02 ـ 1960

الحيوان ـ تحقيق : عبد السلام هارون ـ القاهرة ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ـ ط 01 ـ 1943

الجرجاني؛ عبد القاهر بن عبد الرحمان : **دلائل الإعجاز** ـ تحقيق: محمد التنجي ـ بيروت ـ دار الكتاب العربي ـ الطبعة الأولى ـ 1995

أسرار البلاغة ـ تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي ـ القاهرة ـ مكتبة الايمان ـ د.ط ـ د.ت ـ

الجرجاني؛ الشريف علي بن محمد : **التعريفات** ـ بيروت ـ دار الفكر ـ ط 01 ـ 2005

حاشية الشريف الجرجاني على الكشاف، بهامش الكشاف ـ بيروت ـ دار الفكر ـ ط 01 ـ 1977

حاشية الشريف الجرجاني على المطول، بهامش المطول ـ تصحيح وتعليق أحمد عزو عناية ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ط 01 ـ 2004

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان : **الخصائص** - تحقيق محمّد علي النجّار ـ بيروت - دار الكتاب العربي ـ د.ط ـ 1957

الجوهري إسماعيل بن حماد : **معجم الصحاح** ـ تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ـ بيروت ـ دار العلم للملايين ـ ط 03 ـ 1984

ابن الجويني؛عبد الملك بن عبد الله : **البرهان في أصول الفقه** ـ تحقيق: عبد العظيم محمود الديب ـ المنصورة - مصر ـ دار الوفاء ـ الطبعة الرابعة ـ 1418

الجيزاوي؛ أبو الفضل محمد : **حاشية الجيزاوي على شرح مختصر المنتهى الأصولي** ـ تحقيق: محمد حسن إسماعيل ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط 01 ـ 2004

ابن حبان؛ محمد : **صحيح ابن حبان** بترتيب ابن بلبان - تحقيق: شعيب الأرنؤوط - بيروت - مؤسسة الرسالة - ط 02 - 1993

ابن حجر؛ أحمد بن عليّ العسقلاني : **فتح الباري شرح صحيح البخاري** - تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي و محب الدين الخطيب - بيروت - دار المعرفة - 1379هـ

لسان الميزان - بيروت - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - الطبعة 03 - 1986

أبو حيان الأندلسي؛ محمد بن يوسف : **تفسير البحر المحيط** - تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون - بيروت - دار الكتب العلمية - ط 01 - 1993

ابن خلكان؛ أحمد بن محمد : **وفيات الأعيان** - تحقيق: إحسان عباس - بيروت - دار الثقافة - 1968

أبو داود؛ سليمان بن الأشعث السجستاني : **سنن أبي داود** - تعليق ناصر الدين الألباني - الرياض - مكتبة المعارف - دط - دت

الدمنهوري؛ محمد : **حاشية لقط الجواهر السنية على الرسالة السمرقندية** - المطبعة الخيرية - 1231

الدسوقي؛ محمد بن عرفة : **حاشية الدسوقي على مختصر السعد** - ضمن كتاب شروح التلخيص - القاهرة - مطبعة عيسى البابي الحلبي و شركاه - د.ط - د.ت.

ديوان ابن الرومي - شرح أحمد حسن بسج - دار الكتب العلمية - بيروت - ط 03 - 2002

ديوان أبي نواس - بيروت - دار صادر - د ط - دت

ديوان النابغة - تحقيق: أبو الفضل إبراهيم - القاهرة - دار المعارف - ط 02 - دت

ديوان عمرو بن كلثوم - تحقيق: إميل بديع يعقوب - بيروت - دار الكتاب العربي - ط 02 - 1996

ديوان البحتري - تحقيق: حسن كامل الصيرفي - القاهرة - دار المعارف - ط 03 - دت

ديوان ابن المعتز - بيروت - مطبعة الإقبال - د ط - 1332

ديوان أبي فراس الحمداني - بيروت - مكتبة الشرق - د ط - 1910

ديوان لبيد - بيروت - دار المعرفة - دت - د ط

ديوان لبيد مع شرحه - تحقيق: د.إحسان عباس - الكويت - وزارة الإرشاد والأنباء - 1962.

ديوان الأخطل - بيروت - دار الكتب العلمية - ط 02 - 1994

ديوان رؤبة بن العجاج - جمع وترتيب وليم بن الورد البروسي - دار ابن قتيبة - الكويت - د ط - دت

ديوان كثير - جمع وشرح إحسان عباس - بيروت - دار الثقافة - 1971

ديوان زهير بن أبي سلمى - دار المعرفة - بيروت - ط 02 - 2005

ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ـ تحقيق: نعمان محمد أمين طه ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ ط 03 ـ دت

ديوان أبي ذؤيب الهذلي ـ شرح وتقديم سوهام المصري ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ط 01 ـ 1998

ديوان عنترة ـ تحقيق: محمد سعيد مولوي ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ د ط ـ د ت

الذهبي؛ محمد بن أحمد : **سير أعلام النبلاء** ـ تحقيق: شعيب الأرناؤوط و محمد نعيم العرقسوسي ـ بيروت ـ مؤسسة الرسالة ـ ط 09 ـ 1413هـ

الرازي؛ فخر الدين محمد بن عمر : **التفسير الكبير** ـ بيروت ـ دار إحياء التراث العربي ـ ط 03 ـ دت

المحصول في علم الأصول ـ تحقيق: طه جابر فياض العلواني ـ بيروت ـ مؤسسة الرسالة ـ الطبعة الثالثة ـ 1997

نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ـ تحقيق : سعد سليمان حمودة ـ دار المعرفة الجامعية ـ د ط ـ د ت

ابن رشيق القيرواني؛ أبو العبّاس الحسن : **العمدة في محاسن الشّعر و آدابه** ـ تحقيق، محمّد محي الدّين عبد الحميد ـ القاهرة ـ مطبعة حجازي ـ ط 01 ـ 1934.

الرضي؛ الشريف أبو الحسن محمّد بن الحسين : **تلخيص البيان في مجازات القرآن** ـ تحقيق د. علي محمود مقلد ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت ـ د ط ـ دت

مجازات الآثار النبوية المعروف بالمجازات النبوية : تحقيق: مروان العطية ومحمد رضوان الداية ـ دمشق ـ المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية ـ د.ط ـ 1987

الرماني؛ أبو الحسن علي بن عيسى : **النكت في إعجاز القرآن** ـ ضمن كتاب: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ـ تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ـ القاهرة ـ دار المعارف ـ دط ـ دت.

الزركشي؛ بدر الدين محمد : **البحر المحيط** ـ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويت ـ ط 02 ـ 1992

البرهان في علوم القرآن ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ القاهرة ـ مكتبة التراث ـ ط 03 ـ 1984 .

الزمخشري؛ محمود بن عمر : **الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل** ـ بيروت ـ دار الفكر ـ ط 01 ـ 1977

الزوزني الحسين بن أحمد : **شرح المعلقات السبع** ـ الجزائر ـ دار الآفاق ـ د ط ـ د ت

السبكي: بهاء الدين أحمد بن علي : **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح** ـ ضمن كتاب شروح التلخيص ـ القاهرة ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي و شركاه ـ د.ط ـ د.ت.

السبكي تاج الدّين عبد الوهّاب بن علّي : **جمع الجوامع** - تعليق: عبد المنعم خليل إبراهيم - دار الكتب العلمية - ط 02 - 2003 .

طبقات الشافعية الكبرى - تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو و محمود محمد الطناحي - الجيزة - هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - ط 02 - 1992

السبكي؛ شيخ الإسلام علي بن عبد الكافي و ولده تاج الدّين عبد الوهّاب بن علّي :

الابهاج في شرح المنهاج - تحقيق: شعبان محمد اسماعيل - القاهرة - مكتبة الكليات الأزهرية - الطبعة الأولى - 1981.

السكاكي؛ أبو يعقوب يوسف : **مفتاح العلوم** - تحقيق: عبد الحميد هنداوي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط 01 - 2000

سيبويه؛ عمرو بن قنبر : **الكتاب** - تحقيق: محمد عبد السلام هارون - القاهرة - دار القلم - دط - 1966

ابن السيد البطليوسي؛ عبد الله بن محمد : **الإنصاف** - تحقيق: محمد رضوان الداية - دمشق - دار الفكر - ط 03 - 1987

السيوطي؛ عبد الرحمان بن أحمد : **الإتقان في علوم القرآن** - بيروت - المكتبة الثقافية - د.ط - 1973

بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة - بيروت - دار المعرفة - د ط - د ت

معترك الأقران في إعجاز القرآن - تحقيق: محمد عبد الرحيم - دار الفكر - بيروت - ط 01 - 2003

همع الهوامع - تحقيق: عبد الحميد هنداوي - المكتبة التوفيقية - القاهرة - د ط - دت

الشهرستاني؛ محمد بن عبد الكريم : **الملل و النحل** - تح: محمد سيد كيلاني - القاهرة - مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - د.ط - 1968.

الشوكاني؛ محمد بن علي بن محمد : **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول** - بيروت - دار المعرفة - د ط - د ت .

الشيرازي؛ إبراهيم بن علي : **التبصرة في أصول الفقه** - تحقيق: محمد حسن هيتو - دمشق - دار الفكر - الطبعة 01 - 1403

اللمع في أصول الفقه - بيروت - دار الكتب العلمية - ط 01 - 1985

الصبان؛ محمد بن علي : **حاشية الصبان على شرح العصام للسمرقندية** - المطبعة البهية - 1299هـ

الرسالة البيانية مع حاشية عليش عليها - تحقيق: أحمد فريد المزيدي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط 01 - 2001

الصفدي خليل بن أيبك : **الوافي بالوفيات** - تحقيق : هلموت ريتر - فيسبادن - دار النشر فرانس شتاينر - د ط - 1961

أبو عبيدة؛ معمر بن المثنى : **مجاز القرآن** ـ تحقيق:محمد فؤاد سزكين ـ بيروت ـ مؤسسة الرسالة ـ ط 02 ـ 1981

ابن عساكر؛ علي بن الحسن : **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري** ـ بيروت ـ دار الكتاب العربي ـ ط04 ـ 1991

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق الأندلسي : **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ـ تحقيق : عبد الله بن إبراهيم الأنصاري وآخرون ـ دمشق ـ دار الخير ـ ط 02 ـ 2007

ابن العماد؛ عبد الحي بن أحمد الحنبلي : **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ـ بيروت ـ دار الكتب العلمية ـ دط ـ دت

الغزالي؛ أبو حامد محمّد بن محمّد : **المستصفى في علم الأصول** ـ تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي ـ بيروت ـ دار الكتب العلمية ـ ط 01 ـ 1413هـ

المنخول من تعليقات الأصول ـ تحقيق: محمد حسن هيتو ـ دمشق ـ دار الفكر ـ ط 02 ـ 1400هـ.

ابن فارس؛ أبو الحسين أحمد : **معجم مقاييس اللغة** ـ تحقيق: عبد السلام هارون ـ دار الفكر ـ 1979

الفارسي؛ أبو علي الحسن بن عبد الغفّار : **التكملة** (الجزء الثاني من الإيضاح العضدي) ـ تحقيق:حسن شاذلي فرهود ـ الجزائر ـ ديوان المطبوعات الجامعية ـ د ط ـ 1984

ابن فرحون؛ إبراهيم بن علي : **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب** ـ بيروت ـ دار الكتب العلمية ـ دط

الفراء؛ يحي بن زياد : **معاني القرآن** ـ تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ـ بيروت ـ عالم الكتب ـ ط 02 ـ 1980

الفيروزابادي محمد بن يعقوب : **القاموس المحيط** ـ مطبعة بولاق ـ القاهرة ـ دط ـ دت

ابن قاضي شهبة؛ أبو بكر بن أحمد بن محمد : **طبقات الشافعية** ـ تحقيق: الحافظ عبد العليم خان ـ بيروت ـ عالم الكتب ـ الطبعة الأولى ـ 1407هـ

القاضي عبد الجبّار بن أحمد الهمذاني : **فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ومباينتهم لسائر المخالفين** ـ ضمن كتاب فضل الاِعتزال و طبقات المعتزلة. ـ جمع وتحقيق: فؤاد سيد - الدار التونسية للنشر،تونس و المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ـ ط 02 ـ 1986.

ابن قتيبة؛ أبو محمّد عبد الله بن مسلم :**تأويل مشكل القرآن** ـ تحقيق: أحمد صقر ـ بيروت ـ المكتبة العلمية ـ ط 03 ـ 1981

القرطبي؛ محمّد بن أحمد :**الجامع لأحام القرآن** ـ بيروت ـ دار إحياء التراث العربي ـ دط ـ 1985

القزويني الخطيب محمد بن عبد الرحمان : **الإيضاح** - مراجعة عماد بسيوني زغلول - مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - ط 03 - د ت

تلخيص المفتاح - ضبط وشرح: عبد الرحمان البرقوقي - دار الفكر العربي - د ط - دت

ابن القيم؛ محمد بن أبي بكر : **الصواعق المرسلة على الجهمية و المعطلة** - تحقيق : د. علي ابن محمد الدخيل الله - الرياض - دار العاصمة - ط 03 - 1998

ابن كثير؛ أبو الفداء إسماعيل بن عمر : **البداية و النهاية** - تحقيق:علي محمد البجاوي - بيروت - مكتبة المعارف - الطبعة الأولى - 1992

محمد التهامي البوري : **شرح البوري على منظومة ابن كيران في الاستعارة** بحاشية المهدي الوزاني عليه - دار المعرفة - الدر البيضاء - ط 01 - 2001

محمد عبده : **شرح نهج البلاغة** - مؤسسة المعارف - بيروت - ط 01 - 1990

مخلوف بن محمد المنياوي : **حاشية مخلوف على شرح حلية اللب المصون للدمنهوري** - القاهرة - مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - 1938

المرادي؛ الحسن بن قاسم : **الجنى الداني في حروف المعاني** - تحقيق فخر الجين قباوة ومحمد نديم فاضل - بيروت - دار الكتب العلمية - ط 01 - 1992

ابن المرتضى،أحمد بن يحي : **باب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والامل في شرح كتاب الملل والنحل** - تحقيق: توما أرنلد - بيروت - دار صادر.

المرتضى الشريف أبو القاسم علي بن الحسين : **غرر الفوائد و درر القلائد** - تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - بيروت - دار الكتاب العربي - ط 02 - 1967.

مسلم بن الحجاج : **صحيح مسلم بشرح النووي** - القاهرة - المطبعة المصرية بالأزهر- ط 01 - 1929

مكي الحموي؛ أحمد بن محمد : **درر العبارات و غرر الإشارات في تحقيق معاني الاستعارات** - تحقيق ك إبراهيم عبد الحليم التلب - القاهرة - مطبعة السعادة - دط - 1987

ابن منظور أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم : **لسان العرب** - بيروت - دار صادر و دار بيروت للطّباعة و النّشر - د.ط ، 1968

الميداني؛ أبو الفضل أحمد بن محمد : **مجمع الأمثال** - تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة السنة المحمدية - 1955

ابن النديم ؛ محمّد بن إسحاق : **الفهرست** - تحقيق: رضا تجدد الحائري - طهران - دط - 1971.

ابن هشام الأنصاري؛ جمال الدين عبد الله بن يوسف : **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب** - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الطلائع - القاهرة - د ط - دت

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب - تحقيق: صلاح عبد العزيز السيد - القاهرة - دار السلام - ط 01 - 2004
يحي بن حمزة العلوي : **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز** - بيروت - دار الكتب العلمية - د.ط - 1980
ابن يعقوب المغربي : **مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح** - ضمن كتاب شروح التلخيص - القاهرة - مطبعة عيسى البابي الحلبي و شركاه - د.ط - د.ت.
ابن يعيش؛ موفق الدين يعيش بن علي : **شرح المفصل** - المطبعة المنيرية - القاهرة- د ط - د ت

ب - المراجع :

أحمد جمال العمري : **المباحث المجازية في ضوء قضية الإعجاز القرآني نشاتها و تطورها حتى القرن السابع الهجري** - القاهرة مكتبة الخانجي - د ط - 1990.
أحمد عبد السيد الصاوي : **مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد و البلاغيين** - منشأة المعارف - الإسكندرية - د ط - 1988
أحمد الهاشمي : **جواهر البلاغة** - ضبط: يوسف الصميلي - المكتبة العصرية - بيروت - دط - دت
حمادي صمود : **التفكير البلاغي عند العرب** ؛ أسسه و تطوّره إلى القرن السّادس - تونس- منشورات الجامعة التونسية - 1981
شوقي ضيف : **البلاغة تطور و تاريخ** - القاهرة - دار المعارف - الطبعة السابعة - دط - دت
صبري المتولي : **منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم** (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية) - القاهرة - دار الثقافة للنشر والتوزيع - د.ط - 1986
عبد المتعال الصعيدي : **بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح** - مكتبة الاداب - القاهرة - 1991
عبد العظيم المطعني : **المجاز في اللغة و القرآن الكريم بين الإجازة و المنع** ؛ عرض وتحليل ونقد - القاهرة - مكتبة وهبة - الطبعة الثانية -1993.
محمد أبو موسى : **التصوير البياني**، دراسة تحليلية لمسائل البيان - القاهرة - مكتبة وهبة - ط 03 - 1993
محمّد الصغير بناني :**النّظريات اللّسانية و البلاغية و الأدبية عند الجاحظ من خلال " البيان و التبيين** - الجزائر - ديوان المطبوعات الجامعية - د.ط - 1994م
محمد الطاهر بن عاشور : **تفسير التحرير و التنوير** - الدار التونسية للنشر - تونس - 1984
يوسف أبو العدوس : **المجاز المرسل و الكناية** ، الأبعاد المعرفية والجمالية - عمان - الأهلية للنشر و التوزيع - ط01 - 1998

ج ـالمراجع الأجنبية :

Tzevetan Todorov: Synecdoques _ dans :Sémantique de la poesie. T.Todorov,W.Empson,J.Cohen ,G.Hartman, F.Rigolot _ edition du seuil _ paris _ 1979 _ page :11 ,12 ,13

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	

2.2.1.2.3 ـ الاستعارة التهكمية 117



الدكتور محمد مذبوحي

أستاذ محاضر بقسم اللغة العربية و آدابها، كلية الآداب و اللغات

جامعة الجيلالي اليابس - سيدي بلعباس



يتناول هذا الكتاب موضوعا من المواضيع البلاغية البارزة، ألا و هو موضوع المجاز. حاول فيه المؤلف عرض القضايا المتعلقة بهذا الموضوع عرضا منهجيا مستقصيا لمباحثه و مسائله. فتناول وقوع المجاز في اللغة و في القرآن الكريم بين المثبتين و المنكرين. و رصد حضور المجاز في كتابات اللغويين و النقاد و البلاغيين المتقدمين و عالج مفهوم الحقيقة و المجاز و متعلقاتهما و أقسامهما. ففصل القول في أقسام الحقيقة من لغوية و عرفية و شرعية. و عرض للمجاز مفهوما و أقساما. و سعى إلى تقديم أقسامه و أنواعه المختلفة للقارئ تقديما أساسه الترتيب و التنقيح و التهذيب. فأفاض في الحديث عن المجاز العقلي بأنواعه المختلفة. و المجاز المرسل بعلاقاته المتعددة. و الاستعارة بضروبها الكثيرة و مباحثها الدقيقة و المتشعبة.

